حوار هادئ بين مسلم وغير مسلم

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...(١٢٥)﴾[النحل: ١٢٥]

تساؤلات يتساءل عنها غير المسلمين (من ملحدين ونصارى ويهود وهندوس وبوذ) وإجابات منطقية عقلانية يقدمها لهم الإسلام على لسان أحد المسلمين، وذلك حتى يتيسّر لأولي الفطر النقية والنفوس الزكية والعقول الراجحة الرشيدة التمييز بين الصحيح والسقيم والجيد والردئ، ومن ثم الاختيار بجلاءٍ عن يقين من بين شريعة الإسلام وغيرها من إلحاد أو من شرائع أخري كالنصرانية واليهودية والهندوسية والبوذية.. .

إعداد

محمد السيد محمد

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، فاطر السماوات والأرض، جاعل الظلمات والنور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، خاتم أنبيائه ورسله، أرسله ربه بالنور الساطع والضياء اللامع، فأدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة فكشف الله تعالى به الغمة ومحى به الظلمة، وجاهد في سبيله حتى أتاه اليقين.

فاللهم صل وسلم وبارك على عبدك وخاتم أنبياءك ورسلك محمد في الأولين وفي الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

وارض اللهم عن آل بيته الأخيار الأطهار، وأصحابه الكرام الذين آزروه وناصروه، ومن اهتدى بهديه واستن بسنته، وانتهج نهجه، واقتفى أثره إلى يوم الدين، وبعد:

إن المتأمل فى تعاليم الإسلام ورسالته ودعوته يتبين له التوافق الكامل والانسجام التام لما جاء به الإسلام مع ما تقبله الفطر النقية وتأمله النفوس الزكية وتتطلع إليه العقول السوية، ويتضح ذلك من خلال هذه التساؤلات التي يتساءل عنها أحد غير المسلمين والإجابات المنطقية العقلانية التي يقدمها له الإسلام على لسان المسلم، وذلك حتى يتيسّر لأولي الفطر النقية والنفوس الزكية والعقول الراجحة الرشيدة التمييز بين الصحيح والسقيم والجيد والرديء، ومن ثم الاختيار بجلاءٍ عن يقين من بين شريعة الإسلام وغيرها من إلحاد أو من شرائع أخري كالنصرانية واليهودية والهندوسية والبوذية.. .

فالله تبارك وتعالى قد منح الإنسان نعمة العقل للتفكّر والتدبر والوصول إلى الإجابة النموذجية البسيطة التي لا يحيد عنها عاقل نقيّ الفطرة دون أدنى تعنّت أو إرهاق للفكر ومن ثم تَنْحِية أي إجابات أخرى لا ترتقى لأن يقبلها صريح العقل.

لذا، فإن الإنسان عليه أن يستخدم عقله الذي منحه الله تبارك وتعالى إياه للوصول إلى الإجابة المنطقية العقلانية التي تكون سببا في اختياره لمعتقده الذي سوف يعيش عليه معتقدا إياه، والذي سوف يُسْئل ويُحاسب عن سبب اختياره له من ربه عز وجل يوم أن يلقاه.

وبداية: فإننا ندعوا الجميع سواءً كانوا من المسلمين أو غيرهم من نصارى و يهود أو هندوس وبوذ أو ملحدين... أن يتجرّدوا من الأهواء والعصبيات والشهوات عند اختيارهم من بين دين الإسلام وغيره من الأديان الأخرى، وعليهم أن يعلموا أن ما يتضح لهم من الحق إنما هو حُجّة عليهم أمام الله تعالى.

ومن ثم فإن عليهم أن يقفوا مع أنفسهم وقفة صادقة حِسبةً لله تعالى، مبتغين بها الحق قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ونسال الله العليّ العظيم رب العرش الكريم أن يهدينا جميعًا للحق المبين الذي لا مرية فيه، وأن يشرح صدورنا له، وأن يوفقنا للسير على دربه إلى أن نلقاه جل وعلا، فهو تبارك وتعالى ولي ذلك والقادر عليه.

****

حوار هادئ بين مسلم وغير مسلم

(س١) غير المسلم: لعلك تشاهد ما يعمل الإعلام الغربي على نشره وترويجه من إلصاق الإسلام والمسلمين بمختلف صور التطرف والإرهاب، فما هو تعليقك على ذلك؟

(ج١) المسلم: إن الإسلام بعيد كل البعد عن أي شكل من أشكال التطرف والإرهاب وبريء من أي فعل مخالف لتعاليمه السمحاء حتى وإن كان ذلك الفعل على يد من يزعم انتسابه للإسلام، ويكفيك أن تعلم أن كلمة "الإسلام" نفسها تشير إلى: السَّلام والأمْن والاطمئنان، حيث إن كلمة (الإسلام) مُشتقة من المصدر (سلم) والذى يُشْتَق منه أيضا كلمة (السلام) والتي تعنى: الأمن والأمان والاطمئنان.

فـ(الإسلام): هو دين السلام الذى يَسَع الجميع، فينعمون جميعا تحت مظلته بالسلام والأمن والأمان وعدم الجور والظلم والطغيان.

يقول الله تعالى: "..مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا.." [سورة المائدة: ٣٢]

وبـ (الإسلام) يَنْعم الإنسان بالسلام النفسى الداخلى وهو السلام الحقيقي، حيث يصير سالما فى معتقده بالله سبحانه وتعالى آمنا بحُسْن اعتقاده فيه، فتطمئنّ نفسه ويسْكُن فُؤاده (قلبه) وتَسْتَقيم جوارحه فى ضوء ما جاء به الإسلام من توجيهات وتعاليم سامية.

****

(س٢) غير المسلم: إذن، فما هو مفهوم الإسلام؟

(ج٢) المسلم : إن الإسلام يعنى: الاستسلام والخضوع التام (عقلا وقلبا وروحا وجسدا) لله سبحانه وتعالى والامتثال لأوامره.

فيمتثل العبد بعقله: فيؤمن بوجود الإله الذى خلقه وهو الله تبارك وتعالى، ويؤمن بوحدانيته وعظيم قدرته وتفرّده فى ألوهيته فلا يشرك به شيئا، ولا يعتقد فى إلهه وخالقه إلا ما يليق بعظمته فلا يعتقد فيه إلا كل ما هو عظيم وجليل دون أدنى ذمّ أو نَقْص أو تقليل.

ويمتثل العبد بقلبه وروحه: حبًّا لإلهه جلّ وعلا، وتعظيما وإجلالا وتقديرا له سبحانه وتعالى.

ويمتثل العبد بجسده: مطيعا لأوامر إلهه سبحانه وتعالى ومجتنبا نواهيه.

ويكون ذلك الامتثال من العبد المخلوق حبًّا فى إلهه وخالقه ورغبة فى رضاه جل وعلا وأملا فى الفوز بجنته بما فيها من نعيم عظيم دائم مقيم، وخوفا من غضبه جل وعلا وأملا فى النجاة من ناره بما فيها من عذاب شديد أليم.

****

(س٣) غير المسلم: وإلى أي شيء يدعوا الإسلام؟

(ج٣) المسلم : لقد جاء الإسلام بالعقيدة الصافية التي استنارت بها العقول واهتدت بها إلى معرفة خالقها وبارئها معرفة جليّة واضحة تليق بجلالته وعظمته، داعيا إلى كل ما يمكن أن تقبله وتتفق معه الفطرة النقية والروح الزكية والعقل السويّ، حيث جاء:

●داعيا إلى العقيدة النقيّة دون أدنى شوائب أو عكرات تثير العقل وتزعجه وتُعْجزه عن تفهّمها وتقبّلها، داعيا إلى المعتقد الصافي الذى يقبله العقل الرشيد دون قهر أو إعنات له لفرض تصور معين يعجز عن قبوله، حيث يدعوا الإسلام إلى:

– الإيمان بوجود الإله (الله سبحانه وتعالى) ووحدانية ألوهيته وتنزيهه عن الصفات الرذيلة والنقائص والعيوب وعن كل ما لا يليق به، والإيمان بعظيم صفاته وطلاقة قدرته.

– الإيمان بالملائكة الكرام كإحدى مخلوقات الله تعالى العظيمة، فلقد خلق الله تعالى الملائكة وفطَرَها وجَبَلَها على عبادته وطاعته وتنفيذ أوامره فلا يعصونه شيئا، حيث لم يجعل الله تعالى لها حرية الاختيار في طاعته أو معصيته، ومن هذه الملائكة مَنْ هو مُوَكّل بالوَحْي، بمعنى أن منها من هو مُكَلّف بتَلَقّي التكليفات والأوامر والنواهي والتوجيهات والتعاليم من الله سبحانه وتعالى وإيصالها إلى من قد اختارهم (الله تبارك وتعالى) من البشر ليكونوا أنبيائه ورسله فَيُبَلّغوا ما يُوحَى إليهم (من خلال ما يتلَقّوْنه من الملائكة من تكليفات وتوجيهات وتعاليم) إلى لناس ليعملوا بها.

– الإيمان بالكتب السماوية، وهي الكتب التي تتضمن ما ينزل به مَنْ هو مُوَكّل بالوَحْي من الملائكة (جِبْريل عليه السلام) مِن تكليفات وأوامر ونواهي وتوجيهات وتعاليم.

– الإيمان بأنبياء الله تعالى ورسله وتوقيرهم، وهم من اختارهم الله تبارك وتعالى واصطفاهم من خَلْقِه (من البشر) لتبليغ دعوته ورسالته ولتعريف الناس بإلههم وخالقهم ودعوتهم إلى الإيمان به وبوحدانية ألوهيته وتوْجِيههم إلى عبادته بالكيفية التي أرادها منهم (بما اقتضت به كمال حِكْمته ومشيئته) من خلال تنفيذ تعاليمه وأوامره.

– الإيمان باليوم الآخر، وهو اليوم الذي يُبْعث فيه الناس بعد مماتهم ليسألهم الله تعالى عن مُعتقداتهم وعن ما قدّموه من أعمال ويُحاسِبَهم عليها، فمن يعمل مثقال ذرة من خير فسوف يجد أجرها وثوابها ومن يعمل مثقال ذرة من شرٍّ فسوف يحاسب عليها.

– الإيمان بالقَدَر خيره وشرّه، ويعني: أن كل ما يحدث في هذا الكون وما يتَعَرّض له الإنسان من خير أو شرّ (كالسرّاء والضرّاء، الغِنى والفقر، الصحّة والمرَض...) إنما هو بتقدير مُسْبَق من الله تعالى (وفقا لكمال حكمته ولما اقتضته مشيئته سبحانه وتعالى) وعلى عِلْم كامل منه سبحانه وتعالى فهو العليم الخبير.

●داعيا إلى العبادات الهادية التى بها تزكو النفس البشرية وتتطهّر من الرذائل والخبائث والأخلاق الذميمة، وتسمو وترتقي إلى مكارم الأخلاق وإلى أعلى مراتب الإحسان.

- داعيا إلى التشاريع القويمة والمعاملات الحكيمة والتعاليم السامية التي بها تستقيم حياة البشر أجمعين.
- داعيا إلى العلم والتعلّم وإلى ما تنهض به البشرية فى كافة مجالات الحياة.
- داعيا إلى كل خير وإلى كل طريق يهدى إلى البِرِّ، ناهيا عن كل شرّ وعن كل طريق يؤدي إليه.

- داعيا إلى العدل والإحسان وصِلَة الأرحام، ناهيا عن الظلم والجوْر والفواحش والمنكرات.
- داعيا إلى تكريم الإنسان والحفاظ على حياته.
- داعيا إلى تكريم المرأة في جميع مراحل حياتها ابتداء من مرحلة ولادتها وطفولتها (كمولودة وطفلة صغيرة إلى أن تَكْبر وتصير عروسا) ومرورا بمرحلة زواجها (كزوجة) وإلى مرحلة أمومتها (كأُمّ وجَدَّة).
- داعيا إلى الاهتمام بتربية الأطفال، والحث على الرأفة والرحمة بهم.
- داعيا إلى الاهتمام بالشباب.
- داعيا إلى الرأفة والرحمة بالمخلوقات الأخرى (الحيوان، الطير، الشجر، النبات..).
- داعيا إلى استخدام الحكمة والموعظة الحسنة والحوار العقلي المنطقي الرشيد مع أصحاب الأديان الأخرى للإيمان بالإله الخالق سبحانه وتعالى والإيمان بوحدانية ألوهيته وعدم الإشراك به شيئا.
- داعيا إلى المعاملة الطيبة للمسلم ولغير المسلم.
- داعيا إلى التَوَحّد والتضامن وإلى التآلف والتوادّ والتراحم.
- داعيا إلى السماحة في الحروب، فلقد كانت حروب المسلمين ضد أعدائهم إمّا صدّا لعدوانهم ودفاعا عن دينهم (الإسلام) ولتأمين الدعوة الإسلامية وإمّا ضد من يُشَوّه صورة الإسلام ويُزَيّف حقيقته ويَحُوُل (يعوق) بينهم وبين الدعوة إليه وتبليغ رسالته (رسالة الإسلام) للناس وتعريفهم بتعاليمه، ومع ذلك فإن الإسلام قد نهى المسلمين في حروبهم عن الغَدْر والخيانة وعن قتْل الأطفال والنساء والعَجَزَة والشيوخ (الغير محاربين)، ونهى عن قَتْل من استسلم ومن لا يحمل السلاح (الذي لا يحارب المسلمين)، ونهى عن تخريب الديار وعن قطع الأشجار وعن هدم المدن وعن أي صورة من صور الإفساد في الأرض، فالإسلام قائم على الرحمة والسماحة، ومن ثم نرى العدل في المعاملة والإنسانية في القتال.
- داعيا إلى المعاملة الطيبة لأسرى الحروب.
- داعيا إلى السلام ومقوماته والأخذ بأسبابه وعدم التطرف والإرهاب والوفاء بالعهود والمواثيق.

****

(س٤) غير المسلم: لماذا يدعوا الإسلام إلى الإيمان بوجود الإله؟

(ج٤) المسلم : ذلك لأن الإيمان بوجود الإله وهو الله عز وجل قد دلَّت عليه جميع الأدلة العقلية والفطرية والحسية والشرعية وغير ذلك من الدلائل والشواهد العلمية المكتشفة حديثًا، والتي أثبتت وجود هذا الإله الخالق، ولم تترك مجالًا لعاقل لإنكار وجوده جل وعلا.

فلم يَفِه (يتفوه) أحد بإنكار وجود الله عز وجل إلا على سبيل المكابرة واتباع الهوى، فإن كل عاقل لا يمكنه أن يدَّعي أن هذا الكون خُلق أو جاء صدفة أو جاء من غير مُوجِد؛ لأن هذا ممتنع باتفاق العقلاء.(١)

(١) فقه العبادات، ابن العثيمين.

وأذكر من الأدلة على وجود هذا الإله الخالق بإيجاز:

أولا: الدليل العقلي:

أننا نشاهد هذا الكون في وجوده وفيما يحدث فيه من أمور ما لا يمكن أن يقدر عليها أحد من المخلوقين، كوجود هذا الكون والسماوات والأرض وما فيها من نجوم وجبال وأنهار وأشجار وناطق -كالإنسان- وبهيم وغير ذلك...

ونتساءل: من أين حصل هذا الوجود؟!

أ - هل حصل هذا صدفة؟

ب- هل حصل هذا بغير مُوجِد؟

جـ- هل هذا الكون أوجد نفسه؟

فهذه ثلاثة احتمالات وكلها باطلة، ولم يبق سوى الاحتمال الرابع - لم نذكره بعد- الذي هو الحق.

فأما كونها وُجدت صدفة فهذا أمر يُنكره العقل وينكره الواقع؛ لأن مثل هذه المخلوقات العظيمة لا يمكنك أنت أن توجدها هكذا صدفة، فكل أثر لا بد له من مُؤثِّر.

وكون هذه المخلوقات العظيمة بهذا النظام البديع المتناسق، الذي لا يتعارض ولا يتصادم لا يمكن أن يكون صدفة؛ لأن الواقع الذي يقع صدفة تكون تغيراته غير منتظمة لأنه كله صدفة.

وأما كوْن هذا الوجود أوجد نفسه فظاهر ومعلوم استحالته أيضًا؛ لأن هذا الوجود قبل أن يُوجَد ليس بشيء، بل هو عدم، والعدم لا يمكن أن يوجد معدومًا.

وأما كونه وُجِد من غير مُوجِد، فهو بمعنى قولنا: إنه وُجِدَ صدفة، وهذا كما سبق مستحيل.

بقي أن نقول بالقول الحق -القول الرابع-: إن هذا الوجود وُجِد بمُوجِد، وهو الله عز وجل, كما قال الله تعالى:

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥، ٣٦].

إذن فهذا الكون دلَّ عقلا على وجود الله سبحانه وتعالى.(٢)

ثانيا: وأما دلالة الفطرة:

فإن دلالة الفطرة أظهر من أن تحتاج إلى دليل؛ لأن الإنسان بفطرته يؤمن بربه، ولهذا لو وقع على أي إنسان في الدنيا شيء بغتة، وهذا الشيء مهلك له، لكان يقول بلسانه من غير أن يشعر: يا الله، أو: يارب أو ما أشبه ذلك، مما يدل على أن الغريزة الفطرية جُبلت على الإيمان بوجود الله عز وجل.(٣)

ولقد لفت القرآن الكريم أنظارنا إلى هذا الاعتراف الفطري، حيث قال تعالى في صيغة الاستفهام التقريري:

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: 62]

ولذلك: فإن الإنسان وخَلْقِه على هذه الصورة حيث ميل غريزته وفطرته للإيمان بخالقه والإيمان بوحدانية ألوهيته جل وعلا لشاهد ودليل على وجود هذا الإله الخالق الحكيم وطلاقة قدرته.

---

(٢) فقه العبادات، ابن عثيمين.

(٣) فقه العبادات، ابن عثيمين.

ففي فطرة كل كائن ما يوصله إلى التعرف على إلهه وخالقه جل وعلا ويجذبه إليه ويربطه به ويشعره دائمًا بحاجته إليه.(٤)

ثالثًا: دلالة الحس:

إن الغريزة البشرية والفطرة الإنسانية تعترف بوجود الله سبحانه وتعالى، حيث تجعل الإنسان دومًا يلجأ إلى إلهه وخالقه جل وعلا في الدعاء والمسألة.

وكثير ما نسمع –بيقين دون أدنى شك– عن إجابة الله سبحانه وتعالى لدعاء عباده المؤمنين الصالحين، لا سيما الأنبياء والمرسلين، وكثير ما نرى بأعيينا ما يدل على إجابة الله سبحانه وتعالى لدعائنا ومسألتنا، فكم من إنسان دعا الله تعالى وقال: يا رب. فرأى الإجابة نصب عينيه. (٥)

ولا شك أن الذي خلق الإنسان وفطره على هذه الكيفية من حيث ميْل غريزته وفطرته للإيمان به والإيمان بوحدانيته واللجوء إليه دومًا في الدعاء والمسألة لَشاهد حق ودليل صدق على وجوده وحكمته وطلاقة قدرته.

رابعا: الدليل العلمي:

لقد كان الإنسان المادي المُلحد في بادئ الأمر يُخَيَّل إليه كمخلوق ضعيف أن نجم هائل كالشمس التي يراها يوميا دون تغير في هيئتها أنها أزلية وأنها ستظل هكذا إلى الأبد؛ لأنه دائما يراها على حالتها دون تغير.

ولقد قال الفلاسفة بقدم الأجرام السماوية وأزليتها، أي أنها لم تُخلق، أي أنها على حالتها تلك منذ القدم وإلى الأبد.

ولكن العلم الحديث: قد أثبت الآن يقينًا أن الإشعاع الصادر عن الشمس ينقص من كتلتها، وإن كان القَدْر الذي يُنقصه ضئيلا بالنسبة لحجمها مما يؤدي إلى نهايتها في يوم من الأيام المستقبلية وإن بَعُد.

وبذلك فقد أثبت العلم الحديث بطلان قول الفلاسفة ومنكري الألوهية بأزلية الشمس أو غيرها من سائر النجوم وكذلك سائر الأجرام والكواكب حيث إن لها تاريخ بداية وبالتالي فإنه من الضرورة أن تكون لها نهاية.

ثم جاء مِن هؤلاء الفلاسفة الذين أنكروا وجود الإله الخالق وقال بأن الذرة هي المادة الأزلية، ولكن علم الفيزياء قد أبطل هذا الظن إذ قد تبيَّن أن الذرة نفسها تتكون من أجزاء أخرى مثل الإلكترون والنيوترون والبروتون.

ثم قد تبيَّن أن هذه المكونات للذرة هي نفسها مُركبة من أجزاء، وآخر ما عرفه الفيزيائيون منها هو ما يُسمى بـ (الكوارك).

وقد يقول قائل بأن الكوارك هو المادة (الكوارك) هو المادة الأزلية، ولكن ذلك قول باطل من حيث:

١– أنه قول بغير علم، إذ ليس في هذه الكواركات ما يدل على أزليتها وعدم تكونها هي الأخرى من أجزاء أصغر منها مثلما كان الظن في الذرة من قبل لا سيما إذا ما تقدمت وتطورت الوسائل التكنولوجية أكثر مما هي عليه الآن، ولا شك فإن التقدم في الوسائل التكنولوجية يتم بشكل سريع مذهل.

---

(٤) قضية الألوهية بين الدين والفلسفة، د/ محمد السيد الجليند.

(٥) فقه العبادات، الشيخ/ ابن عثيمين.

٢- إذا كانت (الكواركات) أو غيرها مما قد يُكتشف فيما بعد بأنه مكون لها وأنه أصغر أو أضأل منها، فلا بد وأن تكون هذه المادة من (كواركات أو غيرها) قائمة بنفسها مستغنية في وجودها عن غيرها، أي لا تُفنى ولا تتغير ولا تتبدل، ولكن ذلك قول خاطئ، حيث:

- إن العلم الحديث أثبت أن هذه الأجزاء قابلة لأن تتحول إلى طاقة، وأن الطاقة نفسها قابلة لأن تتحول إلى مادة، فما نُسميه مادة الهيدروجين مثلا وما نُسميه طاقة كالضوء هما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة، حيث:

- إن الطاقة تساوي الكتلة مضروبة في مربع سرعة الضوء.

وتدل هذه القابلية للتحول على: أن بقاءها في هيئتها المعينة كان معتمدًا على ظروف خارجة عن ذاتها، فلما زالت تلك الظروف زالت تلك الهيئة.

إذن، فهي ليست مُعتمدة في وجودها على نفسها.

إذن: فمن المستحيل أن تكون أزلية.

وناتج ذلك أيضًا: أن المادة في كل شكل من أشكالها المعيَّنة قابلة للفناء، فالمادة تُستحدث، وتفنى، حيث إنها قابلة للتحلل أو التحول إلى مواد أو طاقات أخرى، وكل ما يتحلل أو يتحول فليس بأزلي.[٦]

(لمزيد من الاطلاع يمكن للقارئ الرجوع إلى كتاب (الإله الخالق ورسالة خاتم أنبيائه محمد ﷺ، للمؤلف)

وأضيف إلى ما قد أوضحته ما يُجيب علميًّا على مثل ذلك التساؤل:

- إن قانون الجاذبية لا يمكن ملاحظته قطعيًّا، وكل ما شاهده العلماء لا يُمثل في ذاته قانون الجاذبية وإنما هي أشياء أخرى اضطروا لأجلها أن يؤمنوا بوجود هذا القانون، واليوم فإن قانون الجاذبية يلقى قبولا عاما، وهو الذي كشف عنه نيوتن لأول مرة، وأصبح هذا القانون حقيقة علمية، لماذا؟

ذلك لأن قانون الجاذبية يفسر لنا بعض ملاحظاتنا.

إذن: فليس بلازم أن الحقيقة هي ما علمناه مباشرة بالتجربة

فالجاذبية لم تُر ولم تَشاهد عيانًا، ومع ذلك فهي حقيقة علمية، لا يمكن لأحد إنكارها لعدم رؤيتها ومشاهدتها.

فما بال الملحدين المنكرين لوجود الإله الخالق سبحانه وتعالى يشترطون رؤية الله تعالى للإيمان به، ويقولون بأن عدم رؤيته دليل على عدم وجوده!!

فما بالهم يناقضون أنفسهم؟!

وما بالهم يتناقضون مع مبادئ العلم الحديث؟!

وهذا مع عظيم الفارق بين الإله الخالق لكافة المخلوقات والموجودات، وبين غيره من عبد مخلوق ضعيف.

فإذا عجز الإنسان عن رؤية مثل تلك الجاذبية وهي من بديع صنع الله تعالى، فهل يستطيع أن يرى الإله الخالق الذي خلقه وخلق الجاذبية وغيرها من كافة المخلوقات والموجودات؟

(٦) موجز من كتاب الفيزياء ووجود الخالق، للدكتور/ جعفر شيخ إدريس.

وقياسًا على ما ذكرناه علميًّا كمثال لتوضيح أن الحقيقة ليست محصورة في الدليل الحسي المباشر وغير مُقتصرة عليه نضرب هذه الأمثلة البينة لكل من له فطرة سوية وعقل سليم (وإن لم يكن عالمِا فيزيائيًّا أو غيره) وذلك لتأكيد ما أشرت إليه:

أ- اللبن والزُّبد:

معلوم لكل كبير وصغير، مُتعلم وغير مُتعلم، أن اللبن يُستخرج منه الزبد.

فهل يمكن أن نرى الزُّبد المُستخرج من اللبن حين حَلْب اللبن ودَرِّه وهو على حالته الطبيعية السائلة؟! بالطبع: لا.

فهل يمكن من هذا اللبن وهو على حالته الطبيعية، حين حَلْبِه ودرِّه، أن نستخرج منه الزبد؟! بالطبع: كلا، حيث إن اللبن لا بد وأن يمر بعدة مراحل قبل إتمام هذه العملية.

فإذا كنا لا نستطيع أن نرى الزبد في اللبن، وهو بين أيدينا – في حالته الطبيعية السائلة– ولا نستطيع أن نستخرجه منه آنذاك، فهل نستطيع أن نرى هذا الإله الخالق لنا والخالق لكافة المخلوقات والموجودات؟!

الجواب المؤكد: الذي لا بديل له ولا حياد عنه: كلا.

فإذا ما أردنا صياغة حوارا منطقيا عقليا مُخاطبا لكل منكرٍ لوجود الإله الخالق فإنه يكون كالتالي:

أنت (أيها المُلحد) تعلم من نفسك أنك حادث، وُجِدْت بعد أن لم تكن.

فإما أن تكون قد وُجدت من العدم أو أن شيئًا أوجدك.

ومن المستحيل أن تُوجَد من العدم، فإن العَدَم لا يُوجِد شيئا.

إذن فقد أوجدك شيء –مُوجِد–.

وهذا المُوجِد: إما أن يكون أنت نفسك أو يكون غيرك.

ومن المستحيل أن تكون أنت الذي أوجدت نفسك.

إذن: فلا بد أن يكون شيئًا غيرك هو الذي أوجدك.

وهذا الغير الذي أوجدك إما أن يكون مِثلك في حاجته إلى من يُوجده أو لا يكون في حاجة لذلك.

ولا يمكن لهذا الذي أوجدك أن يكون مثلك، لأنه لو كان مِثلك لقلنا له أيضًا مثل ما قلنا لك.

إذن: فلا بد أن يكون هذا الذي أوجدك خالقًا غنيًّا بنفسه، غير مُفتقر إلى من يوجده. (٧)

ولا شك: أن هذا المُوجِد هو الله سبحانه وتعالى.

وخلاصة ما أشرت إليه في حديثي:

أن الفطرة الحكيمة السوية تقتضي أن يكون للكون إله خالق حكيم عظيم، غنيًّا بنفسه، غير مُفتقر إلى من يُوجِده، لأنه جل شأنه: هو المُوجد لكل شيء.

وأعرض إليك في إيجاز هذا الحوار الذي دار بين زعيم الشيوعيين وبين أحد المسلمين، حيث قام زعيم الشيوعيين وخطب وتكلم، إلى أن قال:

(٧) الفيزياء ووجود الخالق، د/ جعفر شيخ إدريس.

إن المسلمين يقولون: إن الله موجود، وهو الذي أوجد العالم ورباه ويُربيه، وقولهم هذا خرافة لأنه لو كان موجودًا لرأيناه كما نرى الشمس والقمر وغيرهما، وهم يصفونه بأنه كبير وعظيم وجليل كما في القرآن، ونحن الآن نرى أدق الأشياء وأصغرها بآلة الرصد (الميكروسكوب والتلسكوب)، الآلات المُكبِرة والمُقرِبة، وقد دققنا وفتشنا فلم نره ولم يره أحد بل ولا أخبر أحد أنه رآه، فهو معدوم وليس بموجود، والأشياء تولدها الطبيعة حسب مقتضى المادة... إلى آخر ما قال .

فقام المحاور المسلم (وكان اسمه: أبوعبد الكريم) وصعد المنبر وحمد الله تعالى وصلى على رسوله سيدنا محمد ﷺ، وقال:

إن الزعيم المنكر لوجود ربه وخالقه جل سلطانه بنى إنكاره على أنه لم يره، فأنا سائله: هل له روح في جسده وعقل في مخه؟!

فلا بد أن يقول: نعم، إن له روحًا في بدنه وعقلًا في مخه، فإن كان هكذا، فهل رأى روحه وعقله؟! ما هو وكيف هو؟!

فهذا قد أقر بوجود ما لم يره واعترف بثبوت ما لم يُشاهد، وإنما أقر واعترف بوجود الروح والعقل لظهور آثارهما.

فإن كان هكذا فليُقر وليعترف بوجود الله الذي كل المخلوقات من آثار قدرته، ودلائل علمه وحكمته.

وهذا الإنسان المُنكِر إذا لم يستطع رؤية روحه التي هي في نفسه، فكيف يستطيع رؤية رب العالمين الذي الروح أمر من أمره؟!

والخالق الجليل هو الذي لا شبيه له ولا نظير له، وهو سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

ويقول المحاور المسلم (أبو عبد الكريم): فالمسلمون كبَّروا وسبَّحوا وصفقوا وسُرُّوا واستبشروا، وأما المنكرون فخجلوا وخابوا.(٨)

****

(س٥) غير المسلم: لماذا يدعوا الإسلام إلى الإيمان بوحدانية الإله؟ وما الذي يدل على أن الإله (الخالق لهذا الكون) هو إله واحد فقط وليس اثنين أو ثلاثة أو أكثر؟

(ج٥) المسلم : بداية، لقد جاء الإسلام داعيا الإنسان إلى الإيمان بموجد هذا الكون وهو الإله الخالق (الله سبحانه وتعالى)، فكما أن كل موجود لا بد له من واجد وكل مصنوع لا بد له من صانع فلا بد وأن يكون لكل مخلوق خالق، ومن ثم يؤمن بوجود إلهه وخالقه وإن كان لا يراه وذلك لأنّ الآثار والشواهد الدالة على وجوده أكثر من أن تحصى، ومثال ذلك:

أن الإنسان لا يرى روحه ولكنه يؤمن بوجود هذه الروح لوجود آثارها من حياة، وكذلك فإنه لا يرى عقله ولكنه يؤمن بوجوده لوجود آثاره من قدرة على التفكّر والتدبّر، وكذلك لا يرى الجاذبية ولكنه يؤمن بوجودها لوجود آثارها من قوة جذب...إلى غير ذلك.

فالآيات والآثار والشواهد الدالة على وجود الإله الخالق سبحانه وتعالى أكثر من أن تحصى وأن هذا الإله الخالق لا بد وأن يكون إله واحد فقط وليس اثنين أو أكثر، وذلك للأسباب الآتية:

إن كل مولود يولد على فطرة الإيمان بخالقه وواجِده والإيمان بوحدانية ألوهيته، ودليل ذلك أنه إذا جِيء بمولود وتُرِك إلى أن يصير واعيا مُدركا دون أي تأثير خارجيّ عليه في معتقده فسوف نجد:

---

(٨) منهج الجدل والمناظرة في تقرير الاعتقاد، د/ عثمان علي حسن.

١- أنّ فِطْرَتَه التي فطره الله تعالى عليها تميل إلى الإيمان بخالقها وواجدها، ومن ثم تقوده إلى الاعتقاد بوجود إله واحد فقط، إله قوى عظيم قادر على خلقه وخلق جميع المخلوقات، فنجده (الإنسان الذي صار واعيا مدركا) وقت اضطراره وحاجته يناديه قائلا: يا إلهي، ياربّي، يا خالِقي (إشارة إلى الإفراد في الألوهية وليس التثنية أو الجمع والتعدد): اهدني- يسّر لي أمري- اقض لي حاجتي- لا تتركني...، ولن نجده يقول يا آلهتي أو يا أربابي أو يا من خلقتموني (كإشارة إلى الجمع)، مما يدلل على أن الخالق والواجد إنما هو إله واحد فقط وهو الله تبارك وتعالى.

٢- أنه سوف يتطلع فؤاده وتشتاق نفسه إلى الخضوع والامتثال لأوامر إله واحد حكيم قدير وإلّا فأين يذهب ذلك العبد كمخلوق ضعيف حين تتعدد الآلهة وتتضارب أوامرهم وتختلف توجيهاتهم؟! فلمن يخضع ويمتثل؟! وإذا خضع وامتثل لأحدهم (أحد الآلهة) ونال رضاه فإنه سوف يكون قد عصى غيره أو آخرين غيره وصار مستحقا لغضبهم عليه وعقابهم له، مما يؤكد أيضا على أن الخالق والواجد إنما هو إله واحد فقط وهو الله تبارك وتعالى.

مثال للتوضيح: إذا كان هناك عبد مملوك لشخص واحد فقط، ويقوم ذلك العبد بطاعته وتنفيذ أوامر وتعليمات محددة دون أدنى تخبط، فهل يستوي حاله ويستقيم أمره إذا تم بَيْعه لأكثر من شخص (شخصين أو ثلاثة أو ...) وهو يحاول جاهدا أن يقوم بطاعتهم جميعا وتنفيذ أوامرهم؟! بالطبع: لا.

لأنه في حالته الأولى (عندما يكون مملوكا لشخص واحد فقط) سوف يجد نفسه صافي الذهن مستريح البال والنفس فائزا برضا سيّده عليه مُنعّما بمكافئته له، ولكن في حالته الثانية (عندما يكون مملوكا لأكثر من شخص) فسوف يجد نفسه شارد الذّهن مُشتتا مهموم النفس خاسرا لرضا أسياده عليه معذّبا بمعاقبتهم له لأنه مع اختلاف وتضارب أوامر أسياده سوف يجد نفسه مضطرا لطاعة أحدهم وتنفيذ أوامره مع عصيان الآخرين وتجاهل أوامرهم تارة ثم طاعة شخص آخر وتنفيذ أوامره مع عصيان الآخرين وتجاهل أوامرهم تارة أخرى في محاولة منه لإرضاء الجميع ولكنه في النهاية بالنسبة لأسياده جميعا يكون مُقَصِّرا عاصيا مستحقا لغضبهم جميعا عليه وعقابهم له.

٣- أن الإنسان عندما تسائل: من الذي خلقه وأوجده؟ ومن الذي خلق جميع هذه المخلوقات وأوجدها؟ وكانت الإجابة المنطقية بأنّ من خلقه وأوجده وخلق جميع هذه المخلوقات وأوجدها لابد وأنه إله قويّ عظيم يوصف بقدرته على الخَلْق والإيجاد، فإنه سوف يقوم بتكرار هذا التساؤل بشكل مختلف على النحو التالي: ومن الذي خلق هذا الإله وأوجده؟ وبفرض أن الإجابة كانت: لا بد وأنه إله آخر يُوصَف بالقوة والعظمة، فإنه سوف يجد نفسه مضطرا إلى تكرار ذلك التساؤل بشكل غير متناهي وبنفس الكيفية: ومن الذي خلق هذا الإله وأوجده؟ وبالتالي سوف تتكرر الإجابة نفسها دون الوصول إلى إجابة جذرية صحيحة وذلك لأن الإجابة من البداية كانت خاطئة غير منطقية.

ومن ثم تكون الإجابة النموذجية على هذا التساؤل: أنه لا يوجد خالق وواجد لهذا الإله الخالق الواحد الذي خلق هذا الإنسان وأوجد هذا الكون بما فيه من مخلوقات وموجودات، ومن ثم فلا يوجد سوى إله واحد فقط يوصَف بعظيم قوته وطلاقة قدرته على الخلق والإيجاد من العدم، وهذه هى الإجابة المنطقية النموذجية التي لا يقبل العقل الرشيد المتفكّر سواها.

٤- بافتراض وجود أكثر من إله ومن ثم وجود إرادة مستقلة لكل إله، وبافتراض أن أحدهم أراد فعل شيء وأراد غيره فعل نقيض هذا الشيء (كأن يريد أحدهم تحريك شيء ما ويريد الآخر عدم تحريكه) فما الذي يحدث حينئذ؟

والإجابة على ذلك التساؤل (الذي كان نتيجة للافتراض الوهمي) لا تخرج من ٣ احتمالات على النحو التالي:

أ- إما أن يحدث ما أراده كل منهما، وذلك زعم باطل لاستحالته عقلا حيث لا يمكن تحريك الجسم وعدم تحريكه في نفس الوقت.

ب- وإما أن يعجز كل منهما عن تنفيذ ما أراد، وذلك زعم باطل أيضا لاستحالة وجود صفة العجز في الإله الخالق الواجد القادر على فعل كل شيء.

ج- وإما أن يحدث مُراد أحدهما فقط ولا يحدث مُراد الآخر، فيكون حينئذ هو الإله الحقيقي الخالق والقادر على فعل كل شيء وما سواه ليس بإله على الإطلاق.

وبتكرار هذا الافتراض يتبين: أنه لا يوجد سوى إله واحد حقيقي، وهو الإله الخالق الواجد لكل شيء والقادر على فعل ما يريد.

٥- أنه إذا كان هناك أكثر من إله لظهر عُلوّ بعضهم على بعض تارة وعُلوّ وانتصار البعض الآخر تارة أخرى ولفسدت السماوات والأرض ومن ثم تدمير الكون بما فيه من مخلوقات وموجودات بما في ذلك من حياة للبشرية قاطبة.

وبما أن ذلك كله ليس بحادث، إذن فليس هناك سوى إله واحد فقط وهو الإله القوي العظيم القادر المتحكّم في كل شيء، وهو الله سبحانه وتعالى.

ونموذج ما أشرنا إليه: أنه إذا كانت هناك فرصة للفوز بحُكْم ومُلْك دولة ما فإننا سوف نجد المنازعات والحروب (بما في ذلك من قتل وهلاك ودمار) إثر محاولة وصول كل من المتنازعين والمتحاربين إلى الحُكْم والمُلك منفردا، ولا يبدأ الاستقرار إلا بعد وصول أحد المتنازعين والمتحاربين إلى الحُكْم منفردا واستقرار مُلكه.

أيضا، ماذا إذا كان هناك أكثر من رئيس لدولة واحدة؟ هل سوف يستقيم أمر هذه الدولة؟

بالطبع: لا، فلا شك بأنه سوف تحدث المنازعات بينهم، بالإضافة إلى ما يترتب على ذلك من ضياع وهلاك لمقدرات تلك الدولة وعدم تقدمها، ومن ثم فإننا نجد اتفاق الدول على أن يتزعم كل منها شخص واحد فقط يكون ملكا عليها أو رئيسا لها، وكذلك الأمر بالنسبة لهذا الكون بما فيه من مخلوقات وموجودات فإن الخالق والواجد له إنما هو إله واحد فقط.

- وبما أن الإسلام قد جاء داعيا إلى تعظيم الإله الخالق جل وعلا والإيمان بعظيم صفاته وكمال حكمته وشمول علمه وطلاقة قدرته فإن ذلك كله يستلزم دعوةَ الإسلام إلى الإيمان بوحدانية الإله الخالق جل وعلا وتفرده في ألوهيته.

- وبما أن الإله الخالق هو إله واحد فقط فإنه هو وحده الذي يملك التصرف في هذا الكون وليس لأحد سواه مثل ذلك، فلا يوجد سوى إله واحد وهو الله سبحانه وتعالى.

****

(س٦) غير المسلم: لماذا يقول الإسلام بأن الإشراك بالله (الزّعم بوجود أكثر من إله) هو أكبر الكبائر؟

(ج٦) المسلم : ذلك لأن الله سبحانه وتعالى هو الإله الحق وما دونه باطل زائف ليس بإله على الإطلاق، فشتان الفارق بين وجود الشيء وعدم وجوده، وشتان الفارق بين الخالق والمخلوق، وبين الواجد والموجود...، فلا يمكن المساواة بين النقيضين مطلقا، لذلك فإن الزّعم بوجود أكثر من إله يعد أعظم الجَوْر والظّلم لما فيه من الانتهاك للحقِّ الأعظم لله تعالى وهو أنه سبحانه وتعالى هو الإله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد، الإله الحقَّ المتَفَرِّد بالألوهية.

ويمكن توضيح ذلك من خلال هذه الأمثلة:

- هل يمكن أن يقبل سُلْطان أو مَلِك ما منازعة أحد له في سلطانه وملكه؟! بالتأكيد: كلا.

- هل يمكن أن يقبل الرجل (صاحب الغَيْرة والنخوة والمروءة) لرجل آخر مشاركته في زوجته؟ بالتأكيد: كلا.

- إذا كان هناك إنسان يملك خادما فيدفع له مقابلا ماديا نظير الحصول على وقته وجهده لخدمته وحده فهل يقبل بأن يصرف ذلك الخادم من وقته وجهده لخدمه غيره؟! بالتأكيد: كلا.

فإذا كان هذا هو حال الإنسان المخلوق حيث لا يقبل منازعة أحد له في حقِّه، فما بالنا بالإله الخالق الواحد جل وعلا الذي بيده كل شيء والذي يملك وحده التصرف في هذا الكون؟!

فهل يمكن أن يقبل الإله سبحانه وتعالى بأن ينازعه أحد (بغير وجه حق) في حَقِّه الأعظم (ألوهيته وربوبيته) فيصير مشاركا له في ملكوته وخلقه ؟

بالتأكيد: كلا، فالله سبحانه وتعالى أَغْيَرُ على حَقِّه من غَيْرَةِ الخَلْق على حقِّهم.

فالحقُّ الأول والأعظم لله سبحانه وتعالى على خَلْقه هو أن يُقِرّوا بوجوده ووحدانية ألوهيته جل وعلا وعظيم منه وفضله عليهم.

****

(س٧) غير المسلم: لماذا يدعو الإسلام إلى الإيمان بالكتب السماوية بما في ذلك القرآن كآخر هذه الكتب السماوية المُنَزَّلة من عند الإله؟

(ج٧) المسلم : سوف أجيبك على ذلك التساؤل عمليا مُبرهِنا عليه، كما على النحو الآتي:

إن الإنسان بصفاته الخارجية وأنظمته الداخلية مثل الآلة بمكوناتها، بل إن الإنسان أكثر تعقيدا من أى آلة، وإذا كانت الآلة - وإن كانت بسيطة — تحتاج إلى كتاب تعليمات مِن صانعها ومخترعها (حيث إنه أكثر علما ودراية من أى إنسان آخر بأنظمتها وأجهزتها التى تتكون منها) يوضح كيفية التشغيل لهذه الآلة وأسلوب الاستخدام الأمثل لها لتجنب ما يفسدها.

مما يعنى بأنه لا بد من الإقرار والاعتراف بأن لها صانع، ليس ذلك فحسب بل إن هذا الصانع - وإن كنا لانراه - متحكم بطريقة تشغيل هذه الآلة ومُتحكم بشروط وضوابط استخدامها من خلال كتاب التعليمات الذى وضعه لها.

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لآلة من صنع البشر فما بالنا بالإنسان الذى هو أكثر تعقيدا من أى آلة ؟!

ألا يحتاج إلى كتاب تعليمات وتوجيهات، كتاب هداية، موضح به ما يضبط سلوكه ويكون سببا فى تنظيم وتقويم طريقة معيشته وفقا للضوابط التى وضعها خالقه وصانعه، وهو الإله الخالق (سبحانه وتعالى)، لأنه أعلم به من نفسه التى بين جنبيه ؟!

الجواب: بلى، يحتاج إلى هذا الكتاب، مما يؤكد وجود هذا الإله الخالق المُبدع لصنعته، وهو الله (سبحانه وتعالى)، الذى أنزل كتابه المجيد (القرآن الكريم) خاتما به الكتب السماوية السابقة، مُتضمنا لما تحتاجه البشرية قاطبة من طريق هداية وسُبل تقويم معيشةٍ إلى قيام الساعة.

فالإنسان من غير هذا الكتاب الخاص به من خالقه وصانعه، وبدون الامتثال لما به من تعليمات وتوجيهات يصير مثل سائر الحيوانات بما فيها من حيوانات بريّة مفترسة تعيش فى الغابات من حيث سلوكها وطريقة معيشتها، لأنه: ما الذى يمنع الإنسان حينئذ من التزاوج بأمّه أو ابنته أو أخته...إلى غير ذلك من المحارم (التى يَحرُم الزواج منها) إذا لم يلتزم وينضبط بالتعليمات الموجهة له من خالقه وصانعه ؟

وما الذى يضطره للتعامل مع الآخرين بصدق وأمانة بلا كذب وغش خيانة إذا كان فى ذلك الكذب والغش والخيانة ظاهريا مصلحته من حيث الترقّى إلى منصب ما أو الفوز بجائزة يرجوها أو الحصول على ما يرغبه ويطمع فيه إذا لم يكن بكتاب التعليمات والتوجيهات الخاص به (من خالقه وصانعه) ما ينهاه ويزجره عن مثل تلك الصفات الرذيلة (من كذب وغش وخيانة... وغيرها) وموضح به عقوبة رادعة لكل من يتّصف بمثل تلك الصفات المذمومة فى يوم يُحاسب فيه الخلائق أجمعين من الإله الخالق سبحانه وتعالى المُتَفرِّد بالقدرة على الخلق من العدم ومن ثم القدرة على إحياء الموتى تارة أخرى للحساب ؟!

فالإنسان إذا ما تمسّك بالصفات الأخلاقية المحمودة من غير الإيمان بكتاب التعليمات والتوجيهات الخاص به من خالقه وصانعه والذى يأمر بالتّخلّق بهذه الصفات الحميدة يكون مناقضا لنفسه إذا ما كان التمسك بها يعارض مصلحته الدنيوية من كَسْب للمناصب والجوائز والأموال ...إلى غير ذلك.

لذلك، فإن الإسلام يدعوا لعدم مناقضة الإنسان نفسه، ومن ثم الإيمان بهذا الكتاب السماوى الخاتم للكتب السماوية السابقة (القرآن الكريم) بما فيه من تعليمات وتوجيهات من خالقه وصانعه، ينضبط من خلالها سلوك الفرد والمجتمع، ومن ثم الإيمان بالله (سبحانه وتعالى) الخالق المُوجِد.

****

(س٨) غير المسلم: لماذا لا يتفق الإسلام مع النصرانية من حيث الإيمان بعقيدة التثليث التي يعتقدها النصارى؟

(ج٨) المسلم: إن عقيدة التثليث التي يعتقدها النصارى تتنافى تماما مع عقيدة التوحيد التي جاء بها الإسلام داعيا إليها، ففي حين أننا نجد أن الإسلام يدعوا إلى الإيمان بوجود إله واحد (وهو الله سبحانه وتعالى) والإيمان بعظيم صفاته وطلاقة قدرته نجد أن النصراية تزعم أن الإله مُرَكَّب من ثلاثة وجوه أو أجزاء أو أقانيم، متمثلة في الآب والابن والروح القدس، أي أنها تصفه بأنه عبارة عن مُركَّب من ثلاثة أجزاء وكل جزء من تلك الأجزاء الثلاثة تزعم فيه الألوهية، وأن الابن الذي هو أحد الأقانيم الثلاثة لإله النصرانية إنما هو مُجَسَّد من نسلٍ بشري حيث وُلِد من موضع الفرج للأم، وكان قد اختُتِن بعد

ولادته بأيام، وكان يرضع من ثدي أمه، وكان يأكل ويشرب (بما في ذلك من شُرْبٍ للخمر وفقًا لما تزعمه النصرانية) وينام، وكان يبول ويتغوّط لإزالة ما في بطنه من فضلات طعام وغيره ... إلى غير ذلك من الصفات المحال قبولها في الذات العليّة للإله الخالق جلّ وعلا.

إضافة إلى أن ذلك الابن الذي هو أحد الأقانيم الثلاثة لإله النصرانية يعتقد النصارى بأنه قد تم صلبه وموته بعد أن أُهِين وعُذِّب وبُصِق في وجهه، ولا شك أن ذلك كله ذمّ وانتقاص من صفات الذات العلية للإله الخالق سبحانه وتعالى.

ومن البديهي أيضا أن ذلك المرَكّب الذي يتكون منه إله النصرانية المزعوم وفقا لمعتقد النصارى يكون مُفتقرا في تحقّقه إلى غيره من الأجزاء التي يتكوَّن منها، وذلك أيضا يُعدّ ذمّ وانتقاص من الذات العلية للإله الخالق سبحانه وتعالى.

وللإجابة بشكل أكثر وضوحا وتفصيلا من الناحية العقلية عن أسباب عدم اتفاق الإسلام مع النصرانية من حيث الإيمان بعقيدة التثليث التي يعتقدها النصارى، نوضح:

إن النصرانية تقول: بأن الإله إنما هو ٣ أقانيم، أي أنه مُركّب من ثلاثة آلهة، حيث تزعم بأن: الآب إله والابن إله والروح القدس إله ثم تعود فتقول ولكن هؤلاء ليسوا ثلاثة آلهة وإنما هم إله واحد.

ثم تستطرد النصرانية، وتقول: بأن الآب هو العظيم والابن هو العظيم والروح القدس هو العظيم، ثم تعود فتقول: ولكنهم ليسوا الثلاثة عظماء بل العظيم الواحد.

ثم تستطرد النصرانية، وتقول: بأن الآب شخص والابن شخص والروح القدس شخص ولكنهم ليسوا ثلاثة أشخاص ولكنهم شخص واحد[٩].

والتساؤل المهم: بأي لغة تتحدث النصرانية؟!

وهل مثل تلك اللغة يمكن لفطر نقية وعقول سويّة أن تقبلها؟!

بالتأكيد: لا، ولتوضيح ذلك:

أنه بافتراض وجود ثلاثة تواءم متشابهة ولا يمكن التمييز بينهم لأن الثلاثة متطابقون تمامًا، ثم يكون التساؤل:

أنه إذا ما اقترف أحد هؤلاء الثلاثة جريمة قتل، مثلًا، فهل يمكن إعدام أي من الآخرَين بدلًا منه؟

بالطبع: لا، ومن ثم يكون التساؤل التالي:

لماذا لا يُعدم أحد الثلاثة تواءم بدلًا من الآخر؟

فيكون الجواب: لأن كلًا من هؤلاء الثلاثة تواءم شخص مختلف عن الآخر وله شخصيته المستقلّة.

وبالمثل إذا ما طبقنا هذا النموذج الافتراضي في النصرانية، فإننا نجد:

أن النصرانية عندما تقول (الآب) فإن الذهن البشري لدي معتنقيها (معتنقي النصرانية) يتصور صورة خاصة بـ(الآب) الذي تزعمه النصرانية، وتلك الصورة هي: أنه ضخم جدًا ولكنه أشبه بالرجل.

وأنها (النصرانية) عندما تقول (الابن) فإن الذهن البشري لدى معتنقي النصرانية يتصور صورة (الابن) في شاب ذات مواصفات معينة، مثل أن يكون أزرق العينين، أشقر الشعر، ذا لحية، وهكذا.

---

(٩) صوتيات، للشيخ أحمد ديدات.

أي أن الذهن البشري لدى معتنقي النصرانية لا يتصور (الابن) إلا في تلك الصورة للشخص ذي المواصفات المعينة التي قد أشرنا إلى بعض منها.

وأنها (النصرانية) عندما تقول (الروح القدس) فإن العقل البشري لدى معتنقي النصرانية يتصور صورة (الروح القدس) أنه أشبه بالحمامة أو أشبه بلهب النهار ،كما توضح كتب النصرانية حيث إن الصورة هنا ليست واضحة تمامًا.

ومن ثم، فإنه يتبيّن لنا:

أن النصرانية لديها ثلاث صور ذهنية مختلفة لكل من (الآب) و(الابن) و(الروح القدس)، وعندما يُسأل معتنقي النصرانية: كم صورة ترون لإلهكم؟

فإنهم يناقضون ذلك كله، ويقولون إنها صورة واحدة[١٠].

والتساؤل المهم: على أي شيء يدل ذلك الذي أوضحناه؟

الجواب: لا شك أن ذلك الاعتقاد إنما هو من التناقض الكبير الذي تقع فيه النصرانية وأن ما تزعمه ليس إلا افتراء وتوهّم وأنه أكبر خدعة للعقل، حيث لا يمكن للفطر النقية والنفوس الزكية والعقول الرشيدة أن تقبل أيًّا من تلك الادّعاءات والتوهّمات.

فلا يمكن لشخص سويّ ليس بمتعصب وغير متبع لهوى أن يقبل أيًّا من تلك الافتراءات التي تزعمها النصرانية على الله تعالى.

****

(س٩) غير المسلم: ما هو ردّك كأحد المسلمين في إيجاز على النصرانية في قولها بتثليث الإله؟

(ج٩) المسلم: يقال للنصارى: إذا اعتقدتم أن الإله عبارة عن ثلاثة أقانيم، الإله الأب والإله الابن وروح القدس، وأنهم في جوهر واحد:

فهل ذلك الذي قد ادعيتموه (من أن الأب الإله ثلاثة أقانيم في جوهر واحد) يمكن مَعْرِفته عن طريق المعقول والقياس؟!

فإن قالوا: نعم.

يقال لهم: إذن فما الذي يوجب أن يكون إلهكم المزعوم عبارة عن ثلاثة أقانيم دون أن يكون أكثر من ذلك؟! فما الذي يوجب حصره في ثلاثة؟!

هل كان ذلك بضرورة العقل؟! أم بنظر العقل؟!

فإن قالوا: بضرورة العقل.

يقال لهم: إذن فيلزمكم ألا يختلف فيه العقلاء، ولكن قولكم مُناقض لضرورة العقل حيث تجعلون الثلاثة واحدًا.

وإن قالوا: بنظر العقل.

يقال لهم: أي دليل يرشد إليه؟ وأي برهان يقوم عليه؟!

---

(١٠) صوتيات، بتصرف – للشيخ / أحمد ديدات.

أينحصر الواحد في ثلاث أو الثلاث في واحد؟!

بل الواحد يُناقض التعدد، فلا يمكن أن يكون الواحد اثنان أو ثلاثة أو...

ولا شك أن ذلك جهل بطريقة الحساب، فمن غلط في أول مرتبة من الحساب فلأن يغلط فيما زاد عليها أولى.

ويظهر مما أوضحته عِظَم الشِرْك الذي تنسبه النصرانية للإله الخالق جل وعلا حيث تصوره في ثلاثة أشكال مختلفة لكل منها الصفات الخاصة بها ثم بعد ذلك تزعم القول بأن تلك الأشكال ليست إلا شيئا واحدا، ومن ثم يتبين أن شرك النصرانية الذي تنسبه للإله جل وعلا أعظم من شرك المجوسية ذاتها، فغاية المجوسية ادَّعاء إلهين اثنين: نور وظلمة ولكن النصرانية تدعي ثلاثة.

رد آخر بالفطرة:

دخل أحد القضاة المسلمين (أبو بكر) ذات مرة على أحد ملوك الروم، فرأى عنده بعض بطارقته ورهبانيته، فقال مستهزئًا بهم: كيف أنتم وكيف الأهل والأولاد؟

فتعجب الملك الرومي منه، وقال له: ذَكَر من أرسلك في كتاب الرسالة: أنك لسان أهل الأرض ومُتقدم على علماء الأمة، أما عَلِمت أنَّا نُنَزه هؤلاء عن الأهل والأولاد؟!

فقال القاضي أبو بكر: أنتم لا تُنزهون الله سبحانه عن الأهل والأولاد وتنزهونهم!!

فما أسوأ الفطرة التي قد بُدِّلت وغُيِّرت من التوحيد إلى عظيم الكفر والشرك.

****

(س١٠) غير المسلم: هل يوجد بكتب النصرانية ما ينص على إخبار المسيح بألوهيته وأنه الإله الإبن للإله الأب ؟

(ج١٠) المسلم:

أولًا: أوضح: أنه لا يوجد في كافة الأناجيل المطروحة مع اختلافها تصريح واحد أو عبارة واحدة لا تحتمل الالتباس أو التأويل يدّعي فيها نبي الله (المسيح عيسى بن مريم) الذي جاء بالنصرانية أنه الله، أو يقول فيها (اعبدوني)[١١].

مما يدل على أن التأويل الذي تأولته النصرانية إنما هو تأويل في غير سياقه من أجل نشر ما تزعمه وتعتقده، ومن ثم فإن ذلك التأويل إنما هو تأويل باطل.

ثانيًا: إن عقيدة التثليث التي تؤمن بها النصرانية إنما هي زعم باطل بما ينص عليه كتابها المقدس من أقوال المسيح التي تنسب إليه الألوهية.

ومثال ذلك، لا الحصر: أن إنجيل يوحنا نجد فيه أن المسيح يقول:

«وهذه الحياة الأبدية أن يعرفوك، أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته» (إنجيل يوحنا، باب: ١٧ الفقرة ٣).

(١١) المسيح في الإسلام، للشيخ/ أحمد ديدات.

فيتبيّن من ذلك: أن المسيح عليه السلام كان يُعلم الناس: أن الله واحد حقيقي وأن المسيح إنما هو رسول منه، ولم يعلمهم أن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذات الله ثلاثة أقانيم، ولم يعلمهم أن المسيح إنسان وإله، أو أن المسيح إله مجسم، فلم يعلمهم أيًّا من تلك الأباطيل(١٢).

فأقوال المسيح وأفعاله تدل على عبوديته وليس ألوهيته، ويؤكد ذلك ما جاء في كتاب النصرانية من أن المسيح كان يَخِرُّ على وجهه ويصلي لإلهه، ومن ثم يكون التساؤل:

فعلى أي شيء يدل ذلك الذي قد أوضحناه آنفًا؟! هل يدل على ألوهيته أم عبوديته؟!

بالتأكيد: إن ذلك الذي ذكرناه آنفًا يدلّ على عبودية المسيح لإلهه وخالقه، لأنه إذا كان (المسيح) إلهًا فلمن كان يُصلي ومن كان يعبد، هل كانت الصلاة والعبادة لإله آخر؟! بالطبع: لا.

لذلك: فإن معتقد النصرانية في تأليه المسيح يقود إلى الاعتقاد بعدم وحدانية الله تعالى وإشراك آلهة أخرى معه، تعالى الله عن كل ذلك الذي تدّعيه النصرانية علوًا كبيرًا.

****

(س١١) غير المسلم: إذا لم يتفق العقل مع ما تزعمه النصرانية من عقيدة التثليث وكذلك إذا لم يخبر المسيح بأنه هو الله، فمن أين يمكن للنصرانية أن تجيء بمثل ذلك المعتقد الذي يقوم على تأليه المسيح (نبي النصرانية) والاعتقاد بتثليث الإله وعدم وحدانيته؟

(ج١١) المسلم: يوجد العديد من القصص الخرافية التي أُخِذت منها عقيدة التثليث، فلقد شاع في الوثنيات القديمة اعتبار بعض الملوك والعظماء آلهة ومخلّصين للشعوب من الأزمات والخطايا، ويوضح ذلك ما ذكره السير (آرثر فندلاي) في كتابه (صخرة الحق) حيث ذكر أسماء ستة عشر شخصًا اعتبرتهم الأمم آلهة سعوا في خلاص هذه الأمم، منهم: أوزوريس في مصر (١٧٠٠ ق.م)، وبعل في بابل (١٢٠٠ ق.م)، وديوس فيوس في اليونان (١١٠٠ ق.م)، وكريشنا في الهند (١٠٠٠ ق.م)، وبوذا في الصين (٥٦٠ ق.م)، وبروميثيوس في اليونان (٥٤٧ ق.م)، ومتر (متراس) في فارس (٤٠٠ ق.م). ونتيجة للغلو في محبة شخصية المسيح اعتبرته بعض الطوائف إلهًا أيضًا، ثم نشأت عقيدة الصلب والفداء لوضع مُبرّر لنزول ذلك الإله على الأرض، ثم عملت على نشر ذلك المعتقد.

ومن المعلوم أن أقدم إنجيل لدى النصرانية إنما هو باللغة اليونانية، على الرغم من أن اليونانية لغة لم يتكلمها المسيح عليه السلام، وذلك من التناقضات العظيمة التي تقع فيها النصرانية والتي توضح أن الإنجيل الذي بين يديها الآن ليس من كلام المسيح، وإنما هو تأليف بشري لكثير من المؤلفين وفقًا لما تمليه عليهم الأهواء.

وعند الرجوع ١٠٠٠ سنة ق.م نجد أن التاريخ مليء بنقوش وكتابات تعكس إعجاب الناس بالشمس، والسبب في ذلك: أن الشمس تشرق كل صباح مُحضِرةً الرؤية والدفء ومُنقذة للإنسان من الليل البارد... إلى غير ذلك من منافعها التي هي بتقدير من الله تعالى.

فبدون الشمس عرفت الثقافات أن المحاصيل لن تنمو ولن تبقى حياة على الأرض.

---

(١٢) إظهار الحق للشيخ/ رحمه الله الهندي.

فالحضارات القديمة تَتَبّعت الشمس والنجوم وقامت بتجسيد حركاتها وعلاقاتها ببعضها البعض في أساطير مختلفة.

لقد تمّ تجسيد الشمس بصفاتها التي قد جعلها الله تعالى سببًا في الإنقاذ على أنها الخالق أو الإله الغير منظور، حيث كانت تُعرف بـ(شمس الإله) أو (نور العالم) أو (مُخلّص البشرية)، وكذلك اعْتُبرت البروج الـ ١٢ الفلكية أماكن حلول شمس الإله.

فحورس هو الإله الشمس عند المصريين القدماء منذ قرابة الـ(٣٠٠٠ ق.م) ، حيث إن (حورس) هو الشمس المتجسدة كإنسان، وحياته عبارة عن سلسلة من الأساطير المستعارة من حركة الشمس في السماء.

فقصة حورس (الإله الشمس المتجسد كإنسان) عند المصريين القدماء والتي تنص على الاعتقاد بولادة الإله الإبن (حورس) جرّاء تزاوج من الإله الأب (أوزيريس) من الأم (إيزيس) هي نفسها قصة المسيح (الإله المتجسد كإنسان) عند النصارى اليوم، ويتبيّن ذلك جليًّا من قصة حورس الخرافية المطابقة لما قد افترته النصرانية على المسيح من أوهام وقصص خيالية، وأوضح ذلك على النحو التالي:

– وُلد حورس في ٢٥ ديسمبر من العذراء إيزيس (ماري) (كما يعتقد المصريون القدماء)، وأن ولادته قد ترافقت بظهور نجم في الشرق، ثم قام ثلاثة ملوك بتتبعها لتحديد المولود (المخلّص كما في زعمهم).

– وفي سن ١٢ سنة كان حورس صبيًّا كثير العلم ومُعلما.

– وفي سن الـ ٣٠ من عمر حورس، قام من يُدعى بـ(أنوب) بتعميده، وهكذا بدأ خدمته.

– وأيضًا كان لحورس ١٢ تلميذ يجول معهم.

– وقد صنع حورس أيضًا العديد من المعجزات (كما في زعم المصريين القدماء) مثل شفاء المرضى والسير على الماء.

– وعُرف حورس بالعديد من الأسماء الإيحائية (كما في زعم المصريين القدماء) مثل: الحق والنور، وابن الإله الممسوح، وحمل الإله، والراعي الصالح .... إلى غير ذلك.

– ووفقًا لما في معتقد المصريين القدماء نجد أن حورس (الإله الشمس المتجسد كإنسان كما في زعمهم) قد صُلب بعد أن خانه (تيفون) ثم دُفِن (حورس) ٣ أيام، وأنه قام بعد ذلك من بين الأموات.

ومما أشرت إليه، يتضح: أن قصة حورس الزائفة عند القدماء المصريين هي نفسها قصة المسيح المفتراة زورًا في النصرانية اليوم، حيث إن الفرق الوحيد هو في اختلاف الزمان وأسماء الأشخاص.

فتعالى الله عز وجل عن كل تلك الافتراءات علوًا كبيرا.

فمن رضي في اعتقاده بإلهه وخالقه مثل تلك الأوهام والافتراءات ومثل تلك النقائص والعيوب كتجسده (الإله الخالق العظيم) في صورة بشرية كمخلوق ضعيف، ومن ثم صلبه وقتله ودفنه بين الأموات (وقد صاروا أجسادًا بالية مُتحلّلة تسري الديدان القذرة بين أحشاءها ومن فوقها وعلى جنباتها) فعليه أن يؤمن أيضًا بحورس (إله الشمس عند المصريين القدماء) لأنه لا فرق إذن بين أي من الاعتقادين، سواءً كان عند المصريين القدماء أو لدى النصارى اليوم.

والتساؤل المهم:

أنه إذا ما آمنت النصرانية بما كان عليه المصريون القدماء من اعتقاد، ولا سبيل لها غير ذلك، لأن كلتا القصتين متطابقتين، فأي من الإلهين أحقّ بالعبادة؟! حورس كما يعتقد المصريون القدماء أم المسيح الذي يزعم النصارى ألوهيته؟؟ (مجاراة لما تدعيه النصرانية)

وإذا ما جازف أحدهم (أحد النصارى) باختيار أحدها (وهو المسيح)، فهل يكون المسيح حقًّا هو الأحقّ بالعبادة إذا ما علمنا أن هناك الكثير من القصص المزعومة عند القدماء (قبل الميلاد)، مُطابِقة لقصة المسيح (المفتراة) عند النصارى اليوم، مع العلم بأن تلك القصص المتماثلة لقصة المسيح هي أقدم وأسبق بكثير مما قد افترته النصرانية اليوم حول المسيح والزعم بألوهيته وعبادته، فهل يكون المسيح بذلك هو الأحق بالعبادة؟! (مجاراة لما تدعيه النصرانية)

فما قصة المسيح المزعومة لدى النصارى اليوم إلا نقل ونسخ لما كانت عليه الأمم السابقة من اعتقادات فاسدة وزعم باطل.

لا شك: أنه لا التباس بين الحق والباطل، وأن الحق هو في غير مثل ذلك المعتقد الذي قد تناقلته النصرانية اليوم من الأمم السابقة، والذي يعيب وينقص من قدر وشأن الإله العظيم الخالق.

وأوضح: أن خِصال حورس المطابقة لما تزعمه النصرانية اليوم بشأن إلهها المسيح كانت موجودة في العديد من ثقافات العالم، حيث إن العديد من الآلة الأخرى (كما في معتقدات الشعوب السابقة) تحمل نفس الإطار الإسطوري العام، مثل:

– كريشنا (الهند): وُلِد من العذراء ديفاكي، مع نجم في الشرق يُعلن ولادته، وأنه صنع المعجزات مع تلاميذه، ثم بعد موته قام أيضًا من بين الأموات (كما في معتقدهم).

حيث إن الديانة الهندوسية تقول بعقيدة الأفتار والتي تعني تفصيلا: تجسد الإله فيشنو (والذي يُسَمّيه الهندوس بـ الحافظ حيث يَعُدّونه المسئول عن حفظ العالم، وهو أساس الثالوث في الهندوسية) في الصورة البشرية المتمثلة في كريشنا (والذي يُرْسم على هيئة ولد راعي بقر أو كأمير يقدم توجيهات فلسفية أو كمعلم ومحارب، ويقال أن موته بعد ذلك كان بسبب إصابته بسهم مسموم ، فهناك تصورات كثيرة ومختلفة حول شخصية كريشنا في الهندوسية ولكنها تتفق في النهاية على التجسد الإلهي)، ومن ثم فإنه يتم تقديس كريشنا بوصفه مظهر من مظاهر الإله (فيشنو) الخالق الأعظم المتمثلة في الصورة البشرية كأحد ثلاثي الآلهة العظام (فيشنو وكريشنا وشيفا).

– أتيس (فرجيا): وُلِد من العذراء ناتا في ٢٥ من ديسمبر، ثم صُلب ودُفن، ثم بعد ٣ أيام قام من بين الأموات (كما في زعمهم).

– ومثل دنيوسيس (اليونان): وُلد من عذراء في ٢٥ ديسمبر، وكان مُعلّما رحّالًا، صنع المعجزات مثل تحويله الماء إلى خمر، وأنه سُمِّي بأسماء مثل (ملك الملوك) و(ابن الإله الوحيد المولود)، وأنه أيضًا بعد موته قام من بين الأموات (كما في زعمهم).

– ومثل ميترا (الفرس): وُلِد من عذراء في ٢٥ ديسمبر، وكان لديه ١٢ تلميذ، وصنع المعجزات، ثم بعد موته بـ ٣ أيام قام من بين الأموات.

والعجيب: أن يوم عبادة ميترا (الفرس) هو يوم الأحد .... إلى غير ذلك من معتقدات وافتراءات.

خلاصة الأمر: أن هناك العديد من المُخلِّصين من جميع أنحاء العالم يشتركون في الصفات العامة (كما هو الزعم).

إن شأن النصارى في تلك الادعاءات كما هو الحال في الزعم بوجود الابن الإله الفادي بنفسه والذي قام بولس بتسميته بالمُخلِّص حيث يُصلب ويُقتل ويُدفن ويُقبر ثم يقوم تارة أخرى إلى السماء تخليصًا وتطهيرًا لذنوب البشر جرّاء أكل أبيهم آدم للشجرة المنهي هو شأن الأسطورة الخرافية (عشتار) و (بعل)، حيث تدعي تلك الأسطورة أن (عشتار) هي ملكة السماء، وتُرسل في منتصف الصيف ابنها الإله الشمس (بعلا) لخلاص وإنقاذ الأرض من جَدْبِها، ولكن آلهة العالم السفلي تحبسه فيموت، ثم تنزل الأم (عشتار) لتُخلِّصه من أيديهم في يوم (٢٥ ديسمبر) وهكذا، فضعف الشمس هو موت الابن الإله (بعل)، واستعادة الشمس بهاءها وقوتها هو ميلاد الابن الإله (بعل) من جديد.

فكما أن المسيح الذي سُمِّي (بالمخلص) يموت، فيذهب إلى العالم السُّفلي، ثم يقوم من بين الأموات ليُخلِّص البشر من خطاياهم، فإن (بعل) يُخلِّص البشر بخلاص وإنقاذ زروعهم من جدب أرضهم.

وفي مُستهل القرن الرابع الميلادي ظهر الإمبراطور الرومي قسطنطين الذي كان يعبد (بعلًا) باسم (الشمس التي لا تُقهر)، فنصر عُبَّاد الصليب، وجعل يوم الأحد (**sun-day**) [يوم الشمس] عيدًا للنصارى، وأصبح ميلاد (بعل) في (٢٥ ديسمبر) هو يوم ميلاد (المسيح).

وفي تلك الحقبة نشأت الكنيسة الكاثوليكية الرومية التي قامت على عبادة الأم (العذراء مريم) والابن الفادي (المسيح)، بل إن شئنا قلنا الأم (عشتار) والابن (بعل).

وعلى نهج قسطنطين يسير باباوات الكنيسة إلى يومنا هذا، تعالى الله عز وجل عن كل ذلك الإفك علوًا كبيرًا.
إلى غير ذلك من قصص وثنية قد استُعيرت منها قصة الثالوث في النصرانية، حيث إنها تشترك في التجسد البشري للإله الأعظم من خلال التزاوج (بإحدى النساء التي سوف تلد الإبن الذي يكون مظهرا للإله) ومن ثم ولادة الإله الإبن المتمثل في الصورة البشرية.

****

(س١٢) غير المسلم: بما أنك قد أوضحت أسباب عدم اتفاق الإسلام مع النصرانية من حيث الإيمان بعقيدة تثليث الإله التي يعتقدها النصارى، فما هو الردّ بإيجاز على تعظيم النصرانية للصليب؟

(ج١٢) المسلم : إن أمر تعظيم الصليب بل وعبادته من قِبَل النصارى قد بُني على ما تم اعتقاده من إيمان بعقيدة التثليث للإله، فنجد أن النصرانية تقوم بتعظيم الصليب بل وعبادته، وذلك لأحد ثلاثة أمور:

الأمر الأول: إما لأن الصليب قد مسّ جسد المسيح، وإذا كان الأمر كذلك لألزم النصرانية أن تعظم نوعًا من الحيوانات أيضًا وهو نوع الحمير، وذلك لأن كتاب النصرانية ينص على أن المسيح قد ركب على الأتان والجحش ومن ثم فإن النصرانية يلزمها أن تتخذ هذا النوع من الحمير إلهًا تعبده بدلًا من الصليب، ومن ثم الاقتداء بالهنود حيث عبادتهم للبقر، ومن المعلوم أن البقر أنفع من الحمير.

والتساؤل المهم:

هل يمكن أن يكون الإله الخالق بتلك الصورة الذي يقود إلى معتقد النصرانية من تعظيم للصليب وعبادة له.. إلى غير ذلك من تصوراتها؟!!

بالطبع: لا، فتعالى الله عز وجل عن مثل ذلك علوًا كبيرًا.

الأمر الثاني: وهو أن تعظيم النصرانية للصليب وعبادتها له كان بدافع اعتقادها بأنه (الصليب) كان واسطة فداء وتكفيرًا للخطايا.

وإذا كان الأمر كذلك لوجب على النصرانية تعظيم يهوذا الخائن الذي قد دَلّ اليهود على المسيح كي يصلبونه ويقتلونه، ولألزمهم ذلك.

حيث إن يهوذا كان هو الواسطة الأولى والذريعة الكبرى للفداء الذي تزعمه النصرانية، ولولا أن يهوذا الخائن قد دَلّ اليهود على المسيح لما أمكنهم الإيقاع والإمساك به (بالمسيح) لصلبه وقتله (مجاراة لمعتقدها)[١٣].

والتساؤل: فهل يمكن للنصرانية أن تعظم يهوذا الخائن الذي قد دلّ اليهود على المسيح لصلبه وقتله لأنه كان واسطة فداء وتكفيرًا للخطايا؟!!

بالطبع: لا، فتعالى الله عز وجلّ عن تلك الادّعاءات علوًا كبيرا.

الأمر الثالث: وهو أن تعظيم النصرانية للصليب وعبادتها له كان بدافع زعمها أن دم المسيح قد سال عليه (على الصليب).

وإذا كان الأمر كذلك لوجب على النصرانية تعظيم الشوك المضفور إكليلًا على رأس المسيح عند صلبه وقتله، كما تزعم النصرانية.

ولأنه بذلك يكون الشوك المضفور قد فاز بالمنصب الأعلى من سيلان دم المسيح عليه[١٤] (مجاراة لما تعتقده النصرانية).

والتساؤل: فهل يمكن للنصرانية أن تعظم ذلك الشوك المضفور الذي تزعم النصرانية وضعه على رأس المسيح عند صلبه وقتله نظرًا لسيلان دم المسيح عليه ؟!

بالطبع: لا.

فالفطر النقية والنفوس الزكية والعقول الرشيدة تأبى وترفض أيًّا من تلك الأوهام التي تقود إليها معتقدات النصرانية.

****

(س١٣) غير المسلم: ما هو الرَدّ بإيجاز على اعتقاد النصرانية بأن المسيح هو ابن الإله وأنه (المسيح) أحد أقانيمه؟

(١٣) إظهار الحق للشيخ/ رحمة الله الهندي.

(١٤) من كتاب إظهار الحق بتصرف.

(ج١٣) المسلم : سوف أبين لك الردّ في عدة نقاط محاولا الإيجاز قدر الاستطاعة في كل نقطة، وذلك على النحو التالي:

أولا، أوضح أن الإنجيل الذي بين يدي النصرانية اليوم يشير إلى عدد كبير من الأبناء الذين تنسبهم النصرانية إلى الإله الخالق، ومع ذلك فإننا نجد التناقض الكبير في:

أنه إذا ما سُئل نصراني (مسيحي) كم عدد أبناء إلهك (مجاراة لادّعاءات النصرانية)؟

فإنه يجيب بقوله: إنه ابن واحد.

والتساؤل: كيف يمكن القول بأن المسيح هو الابن الوحيد لله في حين أن الكتاب المقدس للنصرانية ينسب إلى الله الكثير من الأبناء؟؟!

الجواب: هو أنه لا يوجد ردّ نقي معتبر عند أولي العقول الرشيدة والبصائر النيرة.

ومن ثم، فإنه لا شك بأن ما يزعمه الكتاب المقدس للنصرانية إنما هو التناقض البيّن والذي يؤكد بطلان ذلك الادّعاء بأن الله قد اتخذ ولدًا أو أيًّا مما تزعمه النصرانية من أبناء مكذوبين، فتعالى الله عن تلك الافتراءات علوًا كبيرًا.

ثانيا: أننا نجد أن النصرانية تنسب إلى الله تعالى الولد وتقول بأن المسيح ابن مريم هو ابن الله المولود وليس المخلوق،

والتساؤل: كيف يكون مولودًا وليس مخلوقًا؟!

وهل يولد الإله (حيث تزعم النصرانية ألوهية المسيح)؟! وأي عقل راجح رشيد يقبل مثل ذلك؟!

(فتعالى الله عز وجل عن كل تلك الافتراءات علوًا كبيرًا)

فكون المسيح مولودًا، فإن ذلك يعني أنه (المسيح) في احتياج لمن خلقه وأوجده.

ويعني أيضًا، أن المسيح كان قبل ولادته عدمًا، أي لم يكن شيئًا، ومن ثم فإنه لا يملك شيئًا.

ومن ثم يتضح لنا: أن المسيح عيسى بن مريم لم يكن إلا مخلوقًا مُكرمًا من الله تعالى، خلقه المولى سبحانه وتعالى من غير أب كما خلق آدم عليه السلام من غير أب بل ومن غير أم أيضًا.

فالنصرانية باعتقادها في التثليث وتأليهها للمسيح تزداد تخبطًا ووقوعًا في المآزق ذات الحرج الشديد، وبرهان ذلك:

أنه في نسخة الملك جيمس للكتاب المقدس للنصرانية، والتي تُعرف بالنسخة الإنجليزية المعتمدة:

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل أو أعطى أو ضحى بابنه الوحيد المولود لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦).

أما في النسخة القياسية المنقحة عام ١٩٧١، يُقرأ ذلك النص السابق كما يلي:

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل أو أعطى أو ضحى بابنه الوحيد لكي لا يهلك .....».

فنلاحظ أنهم قد حذفوا كلمة (المولود) الثابتة في نسخة الملك جيمس وذلك باعتبارها تلفيقًا واختلاقًا، حيث إن تلك الكلمة المفتراة تسبب لهم الوقوع في مأذق وحرج شديد، ومن ثم قرروا حذفها[١٥].

والتساؤل المهم: هل كلام الله يمكن أن يُحذف منه أو يُضاف إليه من قِبَل البشر؟!

(١٥) الخلاف الحقيقي بين المسلمين والمسيحين، للشيخ / أحمد ديدات.

وهل يعقل أن يكون ذلك الذي بين يدي النصرانية هو كتاب الله المحفوظ من التبديل والتغيير والتحريف بعد كل تلك الإضافات والتغييرات والتحريفات من قِبَل علماء النصارى أنفسهم ومن غيرهم؟!

بالطبع: لا، فكلام الله تعالى المحفوظ لا يمكن أن يعتريه أدنى تغيير من إضافة وحذف أو تبديل وتحريف.

وإذا كان علماء المسيحية أنفسهم يقومون بمثل ذلك التبديل والتغيير والتحريف في كتابهم الذي يقدسونه، فما بالنا بغيرهم ممن لا يؤمن بمعتقد النصرانية ويعاديها بل ويسعى في تحريف كتابها؟!

ثالثا: لقد غالت النصرانية في المسيح إلى درجة تأليهه ومن ثم عبادته، في الوقت الذي قد علم فيه الجميع ولادته (ولادة المسيح) بعد أن حملت به أمه (السيدة مريم).

والتساؤل المهم: هل يولد الإله؟! وهل يمكن خروج مثل ذلك الإله المولود، المعبود من قِبَل النصارى، من العضو الأنثوي للمرأة؟!

وهل يمكن لفطرة نقية وعقول سوية قبول مثل تلك التوهمات والافتراءات؟!

بالطبع: لا، فتعالى الله عز وجل عن كل ذلك الباطل علوًا كبيرًا.

فلو أن الله عز وجل أراد أن يخلق الملايين من المسيح لخلقهم بكلمة منه سبحانه وتعالى وهي (كن فيكون)، وليس معنى ذلك أن الله تعالى يلزمه أن يلفظ بكلمة (كن) بصوت واضح مفصل كما نفعل نحن ولكن هذه طريقتنا (البشرية) لفهم معنى كلمة (كن)[١٦].

فالله سبحانه وتعالى أجلّ من أن يتخذ ولدًا أو يحتاج إليه.

وصدق الله تعال، إذ يقول: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [سورة مريم: ٩٢ – ٩٣].

لذلك: فإن عقيدة التثليث في النصرانية التي بُنِيَت على أن المسيح هو ابن للإله وأحد أقانيمه وصوره عقيدةٌ لم يأتِ بها المسيح عليه السلام الذي قد أكرمه الله تبارك وتعالى بالنبوة والرسالة، وإنما هي فهم متطور قد انحرف عن الجادّة والصواب على مرّ الأزمنة والقرون.

لذلك، فإننا نجد أن النصرانية تتخبّط في ذلك المعتقد الذي تزعمه تخبطًا عظيمًا، ومما يشهد على ذلك واقعيًا:

أنه قد نُقِل أن ثلاثة أشخاص قد علمهم بعض القسيسين عقيدة التثليث التي تؤمن بها النصرانية، وكانوا (هؤلاء الثلاثة) في خدمتهم، وجاء أحد أحباء القسيس وسأله عمّن تنصّر (دخل في النصرانية)؟

فقال القسّ: ثلاثة أشخاص تنصروا.

فسأله ذلك المحبّ: هل تعلموا شيئًا؟

فقال القسّ: نعم، وطلب واحدًا منهم ليُرى مُحبّه ما قد تعلمه هؤلاء الثلاثة؟

فسأل ذلك المحبّ أحد هؤلاء الثلاثة عن عقيدة التثليث؟

(١٦) المسيح في الإسلام، للشيخ/ أحمد ديدات.

فقال أحد الثلاثة للقس: إنك علمتني أن الآلهة ثلاثة، أحدهم الذي في السماء والثاني تولّد من بطن مريم والثالث الذي نزل في صورة الحمام على الإله الثاني بعدما صار ابن ثلاثين سنة.

فغضب القسّ منه وطرده، وقال هذا مجهول.

ثم طلب القسُّ الثانيَ من هؤلاء الثلاثة، وسأله نفس السؤال عن عقيدة التثليث؟

فقال: إنك علمتني أن الآلهة كانوا ثلاثة، فصُلِب واحد منهم والباقي إلهان.

فغضب القسّ عليه أيضًا، وطرده، ثم طلب الثالث من هؤلاء الثلاثة، وكان ذكيًا بالنسبة للأوّلَيْن، فسأله القسيس نفس السؤال عن عقيدة التثليث؟

فقال: لقد حفظت ما علمتني حفظًا جيدًا وفهمت فهمًا كاملاً، وهو أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد، فصُلب واحد منهم فمات، فمات الكلّ لأجل الاتحاد(١٧).

ومن ثم، يتجلى لنا:

أن تلك العقيدة التي تدّعيها النصرانية ليست بعقيدة صافية حيث يتخبط فيها الجهلاء ويتحيّر فيها العلماء.

فبينما يُقال: إن الإله واحد يُقال: إنه مكون من ثلاثة أقانيم (الأب، والابن، والروح القدس) والتي يزعمون أن كل واحدة منها (الأقانيم) إله.

وفي ذلك مناكرة للضروريات، حيث زعمت النصرانية آلهة ثلاثة، ثم جعلت الآلهة الثلاثة واحدًا، ومن جعل الثلاثة واحدًا والواحد ثلاثة فقد خرج عن حد المعقول وباهت ضرورياته.

ولذلك: فإننا نجد أنه قد تقبَّل قسيسين بارزين لما يقوله الإسلام، فيما يتعلق بالمسيح، حيث قد رفض أكثر من نصف أساقفة إنجلترا الإنجليكانيين ألوهية المسيح، وقد نشرت صحيفة (الديللي نيوز) الصادرة بتاريخ ١٩٨٤/٦/٢٥ ذلك تحت عنوان: دراسة مصدمة حول آراء الأساقفة الإنجليكانيين(١٨).

رابعًا: أننا نجد أنه على الرغم من تأليه النصرانية للمسيح إلا أن كتابها الذي تزعم قدسيته يناقض ذلك المعتقد، ونموذج ذلك:

أ- أنه جاء في (إنجيل يوحنا ٥: ٣٠): أن المسيح كان يقول: أنه لا يقدر على شيء من نفسه.

أي أن المسيح كان عديم القدرة إلا أن يعينه الله تعالى، شأنه شأن أي مخلوق، مما يدل على بشريته وعدم ألوهيته.

ب- أنه جاء في (إنجيل مرقس ١٣: ٣٢): أن المسيح كان لا يعلم موعد يوم القيامة.

أي أن المسيح كان عديم العلم بالغيب إلا أن يُعلِمه الله تعالى، شأنه (المسيح) شأن أي مخلوق أو أي نبي مرسل، مما يدل على بشريته وعدم ألوهيته.

ج- أن المسيح كان يعطش ويجوع ..، إلى غير ذلك من مظاهر الإحتياج التي يحتاج إليها البشر، مما يدل على بشريته وعدم ألوهيته.

---

(١٧) كتاب إظهار الحق – بتصرف، للشيخ/ رحمة الله الهندي.

(١٨) أساقفة كنيسة انجلترا وألوهية المسيح، للشيخ/ أحمد ديدات.

د- وفي إنجيل مرقس، أن رجلًا من اليهود قد أتى المسيح وسأله: ما الأمر الذي يعتبر أول الجميع؟

فقال له المسيح: الربّ الواحد، مما يدل على بشريته (المسيح) وعبوديته للربّ الواحد، ومن ثم عدم ألوهيته (المسيح)، ولو كان ما يُعلّمه المسيح لأتباعه هو عقيدة التثليث، لذكر معنى التثليث لسائله اليهودي.

وغير ما ذكرنا الكثير مما قد جاء في الكتاب المقدس للنصرانية، مؤكدًا على بشرية المسيح وعدم ألوهيته، ومن ثم مناقضة ومخالفة ما عليه النصرانية من تأليه للمسيح وعبادة له.

هـ- ومع تعدد أناجيل النصرانية (التي يتكون منها الكتاب المقدس للنصرانية) وتناقضها واختلافها فإننا نجد وفقًا لما جاء في (إنجيل يوحنا، إصحاص ٨) أن المسيح الذي تزعم النصرانية ألوهيته قد غفر للمرأة التي قُبض عليها بتهمة الزنا، حيث قال لها المسيح: «إذهبي ولا تخطئي أبدًا».

فإذا ما كان ذلك الادّعاء بألوهية المسيح (كما تزعم النصرانية) صحيحًا، فنتساءل: فلماذا لم يتدخل المسيح،(وهو الذي يمثل عنصر المحبّة لدى النصرانية) يوم أن ارتكب آدم وحواء ذنب أكلهما من الشجرة المنهي عنها، فيغفر لهما ولذريتهما من بعدهما، أو يقول لهما «اذهبا ولا تخطئا ثانية» قياسًا لما قاله للمرأة التي زنت وغفر لها، وذلك إذا ما كان إلها كما تدّعي النصرانية أو أحد أجزاء أو أقانيم ثلاثة للإله المزعوم؟!

وإذا لم يتدخل المسيح كي يُغفر لآدم وحواء ذنبيهما أي عكس ما تزعم النصرانية فعله (المسيح) مع المرأة المشار إليها آنفًا، فعلى أي شيء يدل ذلك؟!

لا شك: أن ذلك مما يبرهن على بطلان ذلك الاعتقاد الذي يزعم ألوهية المسيح حيث إنه مخالف ومناقض لأدنى درجات المعقول.

و- أننا نجد أن لوقا (أحد مؤلفي أناجيل النصرانية والذي تدّعي النصرانية أنه كان مُلهمًا فيما يكتبه) ينسب إلى المسيح في إنجيله الذي ألفه أنه (المسيح) كان ابن يوسف، وذلك يعني أحد أمرين:

١- أن المسيح ليس إلها أو ابنًا للإله، حيث إن أبيه معروف لديه (لدى لوقا)، وهو يوسف النجار، وبذلك يكون ما سجله لوقا في إنجيله مخالفًا ومناقضًا للمسيحيين أنفسهم، من حيث تأليههم للمسيح.

٢- أن ذلك يعني: أن السيدة مريم إما:

- أنها قد تزوجت من يوسف النجار، وأنجبت المسيح، ومن ثم فإن ذلك يكون مخالفًا لما عليه المسيحيين بل والمسلمين أيضًا، حيث إن السيدة مريم لم تكن متزوجة.

- أو أنها (السيدة مريم) كانت غير متزوجة من يوسف النجار، وبذلك يكون إنجيل لوقا قد نسبها إلى الفحش والفجور، ومن ثم نَسْب ولدها إلى أنه وَلَد زنا، موافقًا بذلك ادّعاء اليهود، ولا شك أن ذلك ادّعاء باطل وكذب محض.

ولذلك: فإننا نجد من يضيف إلى الأناجيل ويحذف منها ويبّدل ويغيّر فيها، كيفما يمليه عليه عقله وهواه، كأن يتم إضافة عبارة (على ما كان يُظن) بين علامتي تنصيص، في محاولة للخروج من ذلك المأزق ذا الحرج الشديد الذي أوقعهم فيه لوقا (أحد مؤلفي أناجيل النصرانية) في إنجيله، حيث قد نسب المسيح إلى أنه كان ابن يوسف، موضحًا سلسلة طويلة لنَسبه.

ثم نجد التحريف البيّن، بأن يتم حذف القوسين اللذين بداخلهما عبارة (على ما كان يُظن) لإدراجها داخل إنجيل لوقا كجزءٍ منه غير مضافة إليه.

وذلك من أجل عدم كشف تلك الألعوبة من عوام معتنقي النصرانية وأيضًا حتى لا يُؤخذ ذلك ذريعة للردّ عليهم.

ومما أشرت إليه يتضح عظيم التناقض بين اعتقاد النصرانية في ألوهية المسيح وبين ما نسبه لوقا للمسيح من أنه كان ابنا ليوسف النجار، موضحًا سلسلة طويلة لنَسبه، وذلك على الرغم من أن لوقا هو أحد مؤلفي الأناجيل التي يتضمنها الكتاب المقدس للنصرانية والتي تزعم إلهامه.

خامسًا: أننا نجد أنه إذا ما تم اعتماد أيًّا من الأناجيل الأخرى كإنجيل بطرس الذي يقول بعدم موت المسيح على الصليب لتَغَيَّر شكل المسيحية عن ما هي عليه الآن، لتناقض ما يقوله إنجيل بطرس مع ما تعتقده النصرانية اليوم.

وكإنجيل توماس، الذي يوضح أن اعتقاد النصرانية بصلب المسيح وموته وقيامته من الموت لم يكن مقطوعًا به في القرن الثالث والرابع، مما يوضح أن فهم النصرانية التي عليه الآن إنما هو فهم متطور، إذ لو كان ذلك الاعتقاد (الذي عليه النصرانية الآن من تأليه للمسيح واعتقاد بصلبه وقتله ثم قيامته) هو ما جاء به المسيح، لما حدثت مثل تلك التناقضات والتضاربات في أصل ذلك المعتقد الذي تؤمن به النصرانية.

وفي فلسطين نجد آثارًا لأناجيل أخرى مكتشفة، تقول بأن المسيح قد وُلِد مجرّد إنسان، وهو ما يناقض ألوهية المسيح الذي تزعمه النصرانية والذي قد تقرّر (ذلك المعتقد الذي عليه النصرانية الآن) في مؤتمر نيقية سنة ٣٢٥ م بأمر من الامبراطور قسطنطين.

سادسا: أنه من الناحية الفطرية والعقلية فإنه يلزمنا تنزيه الإله الخالق عن صفة الاحتياج للابن أو الولد ومن ثم تنزيهه سبحانه وتعالى عن اتخاذه صاحبة أو زوجة (لتأدية وظيفة الإنجاب)، فهو الإله الخالق الذي لم يولد من شيء وليس قبله شيء، وكما أنه سبحانه وتعالى لم يُولد من أحد فإنه سبحانه وتعالى ليس بحاجة لأن يلد أحدا ولا يليق في حقه مثل ذلك فهو الواجد لكل شيء من عدم (من لا شيء).

فلا يمكن قبول الادّعاء القائل باتخاذ الإله ولدا أو ما شابه بزعم أن ذلك الولد (المخلوق الضعيف الذي قد وُلِد من فرْج أمّه وصار رضيعا في حاجة إلى الرضاعة والاحتضان والرعاية...إلى غير ذلك، ثم بعد ذلك يموت ويُدفن كغيره من البشر) هو إحدى طبائع وصور الإله الذي خلقه وخلق كل شيء، فلا يمكن لعقل رشيد قبول مثل تلك الافتراءات وإلا لقاد ذلك إلى عديد من التساؤلات التي يستحيل الإجابة عليها نظرا لأن تلك التساؤلات قد بُنيت على تخيّلات وتوهّمات لا أساس لها، ونموذج ذلك:

- إذا كان الإله قد اتخذ المسيح ابنا له (وإن كان مجازًا) فما المانع من أن يكون الإله قد اتخذ أيضًا ابنًا أو أكثر من الملائكة المقربين الذين هم أشرف خِلقة من البشر أو من الجن وغيرهم (وإن كان ذلك مجازًا) لطبيعة خاصة به معهم؟! ومن ثم اتخاذه زوجة أو أكثر من الجن وغيرهم كطبيعة خاصة به أيضًا؟

- ما الذي يمنع آنذاك أن يكون للإله الخالق طبيعة وصورة أخرى مع ولد آخر أو طبائع وصور أخرى مع أولاد آخرين من البشر أو غيرهم من المخلوقات الأخرى (كالملائكة - الذين هم أشرف في الخِلقة من البشر- أو الجنّ...أو غيرهم من

المخلوقات الأخرى التي لا علم لنا بها) بزعم أن ذلك الولد الآخر أو الأولاد الآخرين هم أيضا إحدى طبائع وصور الإله الخالق (الذي خلقهم وخلق كل شيء)؟!

– إذا كانت النصرانية تعتقد في المسيح أنه إله أو ابن إله (على اختلاف فرقها) لأنه وُلِد من غير أب، فماذا تقول في آدم عليه السلام وقد خلقه الله عز وجل من غير أب ولا أم؟ أتنسب إليه الألوهية أو جزء منها؟ أتزعم أنه إله أو ابن إله أيضًا؟

– إذا كانت النصرانية تعتقد في المسيح الألوهية لظهور بعض المعجزات على يديه (تأييدًا من الله عز وجل لنبوته) فماذا نقول في محمد **صلى الله عليه وسلم** وموسى عليه السلام وغيرهما من الأنبياء والمرسلين وقد جاءوا بالكثير والكثير من المعجزات والخوارق من الله سبحانه وتعالى تأييدًا لهم على صدق نبواتهم ورسالاتهم؟ فهل يَجُرُّنا ذلك إلى اعتقاد الألوهية فيهم؟!

– كيف تحمل السيدة مريم العذراء (وهي من البشر) إلهًا أو ابن إله؟!

– كيف يحتوي الأدنى والأعلى؟

– وكيف يخرج مثل ذلك الإله من شق الفرج (سَوْءة الإنسان) كمولود صغير، فاتحًا فمه لثدي أمه؟!

– وماذا إن تزوج إنسان من بقرة؟! ماذا إن التقت الطبيعة البشرية مع الحيوانية؟ أيولد ما نصفه إنسان والنصف الآخر بقرة؟!

– هل يمكن أن تلتقي الطبيعة البشرية مع الطبيعة الحيوانية؟! أيُعقل قبول تزاوج إنسان من بقرة أو غير ذلك (من الحيوانات بمختلف أنواعها) ليُولد ما نصفه إنسان ونصفه الآخر بقرة (أو غير ذلك من الحيوانات الأخرى) ومن ثم تكون الطبيعة الحيوانية هي إحدى طبائع وصور الإنسان؟! هل يمكن لنفس زكية قبول مثل ذلك؟!

بالطبع: لا، فإن ذلك يُعدّ انحطاطا أخلاقيا وتقليلا من قدر البشر الذين كرّمهم الإله الخالق تبارك وتعالى، فالبشر أشرف قدرا وأرفع منزلة من الحيوانات وذلك على الرغم من أنهم جميعا من مخلوقات الإله الخالق جل وعلا.

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للطبيعة البشرية والطبيعة الحيوانية على الرغم من أن كلاهما من المخلوقات، فما بالنا إذا كان الأمر متعلقا بالإله الخالق سبحانه وتعالى الذي خلق البشر وغيرهم من حيوانات ومخلوقات أخرى!

أيُعقل أن تلتقي الطبيعة الإلهية مع الطبيعة البشرية؟!

فهل يمكن لنفس زكية قبول ادّعاء التقاء الطبيعة الإلهية (الإله الخالق) مع الطبيعة البشرية (المخلوق الضعيف الذي خلقه الله تعالى من عدم –كما في أول الخَلْق– والذي يقوم بتأدية وظيفة الإنجاب، المخلوق الذي يُولد من فَرْج أمّه ويصير رضيعا في حاجة إلى الاحتضان والرعاية والذي سوف يئول به الأمر لأن يموت ويدفن بعد ذلك كغيره من المخلوقات الأخرى) لتكون الطبيعة البشرية هي إحدى طبائع وصور الإله الخالق؟!

بالطبع: لا، فإن ذلك يُعدّ ذمًّا في الإله الخالق وانتقاصا منه وتقليلا من قدره، فهو سبحانه وتعالى الخالق للبشر وغيرهم من المخلوقات الأخرى.

ومن ثم فقد جاء الإسلام داعيا إلى أن الله سبحانه وتعالى هو الإله الواحد الأحد (الذي لا يتجزأ) الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له مكافئا أو مماثلا أو مشابها مصداقا لقول الله تعالى: ﴿قُل هُو اللهُ أَحَد * اللهُ الصَّمَد * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّه كُفُوًا أَحَد﴾ [سورة الإخلاص:١– ٤].

وأختم هذه الجزئية في ردِّي على ذلك التساؤل الذي نحن بصدده بتساؤل مهم قد يَرِد في أذهان البعض، وهو:
لماذا لا يكون الإله بتلك الطبيعة التي تعتقدها النصرانية من أنه عبارة عن ثلاثة أقانيم: الإله الآب والإله الابن والروح القدس الذي تزعم النصرانية أنه إله أيضًا، ولكنهم جميعًا إله واحد، وأن الإله الآب قد ضحّى بابنه الإله تكفيرًا لذنوب وخطايا البشر؟
لماذا لا يكون ذلك ممكنًا؟ وهل يُعجز الإله ذلك؟
والإجابة هنا في هذه المرة سوف تكون إجابة أحد المبشرين الكاثوليكيين سابقًا وهو (جاري ميلر) مع تصرف بسيط للتوضيح.
وهذه الإجابة هي على النحو الآتي: إن الناس يقعون في خطأ منطقي عندما يقولون أن الله يجوز في حقه أن يفعل أي شيء، فذلك غير صحيح، لماذا؟
لأن الله تعالى لا يجوز في حقه أن يفعل كل شيء إلا إذا اعتقدنا أنه يقوم بأفعال غبيّة، فهل يفعل الله الحماقات؟! هل يفعل أفعال الضعفاء؟!
هل يفعل التفاهات التي لا يمكن أن يعقلها أو يتقبلها إنسان سوي العقل والفطرة؟!
فالإنسان قد فُطر على تعظيم إلهه وخالقه وتنزيهه عن فعل أي من تلك الأشياء.
فالله تعالى يفعل الأفعال الإلهية التي تليق بألوهيته.
وإذا ما قال قائل أن المسيح إنسان وإله في نفس الوقت، يكون التساؤل الطبيعي له:
هل كان بالإمكان قتله (المسيح) أم لا؟ هل هو عرضة للموت أم أنه مُخلَّد؟
فالإنسان عُرضة للموت والقتل وأمّا الله تعالى فإنه مُخلّد لا يمكن موته أو قتله، ومن ثم فإنه لا يمكن الجمع بين الاثنين معًا.
وأيضًا، فإن الإنسان محدود لا يعرف كل شيء، وأمّا الله سبحانه وتعالى فإنه يعلم كل شيء.
والمسيح الذي تدّعي النصرانية ألوهيته كان يأكل ويشرب ومن ثم فهو يقوم بوسيلة الإخراج، وكان قد اختتن في اليوم الثامن ورضع من ثدي أمه .... إلى غير ذلك من الأفعال البشرية، وقد بُصق في وجهه وأُهين وصُلب ثم قتل (حسبما تدّعي النصرانية)، وذلك كله مُحال أن تقبله الفطر السوية والنفوس الزكية والعقول الرشيدة في الإله الخالق سبحانه وتعالى.
لذلك: فمن الناحية العقلية والمنطقية فإنه لا يمكن قبول اعتقاد النصرانية بأن المسيح هو ابن الإله أو أنه (المسيح) أحد أقانيمه، حيث ذلك مخالفة صريحة للعقل والمنطق.

****

(س١٤) غير المسلم: ما هو الرَدّ على اعتقاد النصرانية في عقيدة الخلاص وتوارث الخطيئة؟
(ج١٤) المسلم: بداءة أوضح: إن عقيدة الخلاص والتي تتمثل في الاعتقاد بصلب المسيح وموته تكفيرًا لذنوب البشر والتي جاءت تبعا للاعتقاد بأن جميع البشر من بني آدم قد توارثوا خطيئة أبيهم (آدم) عند أكله من الشجرة المنْهِيّ عنها ما هي إلا إحدى فروع عقيدة التثليث التي تؤمن بها النصرانية من حيث الاعتقاد بإله مُركّب من الآب والابن والروح القدس

كمرتكز لعقيدتها، وقد أثبت في إجابتي على التساؤلات السابقة تناقضها وبطلانها، ومن ثم فإن ما تفرَّع منها سواءً كانت عقيدة الخلاص أو توارث الخطيئة أو غيرهما ما هو افتراءٌ باطلٌ وكذبٌ محضٌ، لأن ما بُني على باطل فهو أيضًا باطل.

ومثال ذلك: أنه إذا ما أردنا تشييد بناء من ١٠ طوابق مثلًا، بدون أساس سليم لذلك البناء، فهل يُعتدّ بذلك البناء حتى وإن ارتفع إلى الـ ١٠ طوابق؟!

الإجابة القطعية: بالطبع لا، لأن ذلك البناء بدون الأساس السليم له لا يلبث إلا أن ينهار، أي أنه في ظاهره ما هو إلا صورة فقط ولكنه خاوٍ لا يمكن الانتفاع به لفساد أساسه، لذلك فإنه لا يمكن الانتفاع به.

وكذلك النصرانية، فإنها إذا ما ادّعت وجود إله آب وإله ابن وإله متمثل في الروح القدس فإن ذلك ببساطة يقود إلى إثارة تساؤلات عجيبة توقعها (توقع النصرانية) في المآزق ذات الحرج الشديد، ومثال ذلك:

هل ما تعتقده النصرانية من زعم بأن الإله عبارة عن ٣ أقانيم من إله آب وإله ابن وإله متمثل في الروح القدس يعني أن السيدة مريم والدة المسيح (الذي تزعم النصرانية ألوهيته وأنه الإله الابن) هي زوجة الله؟!

أم أن والدا المسيح لم يكونا متزوجين؟!

تعالى الله عز وجل عن مثل تلك الافتراءات علوًا كبيرًا

إلى غير ذلك من التساؤلات المنكرة التي تفرض نفسها عند سماع مثل تلك الادّعاءات والافتراءات التي تزعمها النصرانية، لأنه كما أشرنا بإيجاز فإن الباطل مُؤدّاه إلى باطلٍ مثله وإلى مثيل تلك التساؤلات التي قد أشرنا إلى إحداها في هذه النقطة.

وإذا ما أردنا أن نوضح تناقض عقيدة الخلاص والتي تتمثل في الاعتقاد بصلب المسيح وموته تكفيرًا لذنوب البشر، فإننا نثير تساؤلاً بسيطًا، وهو:

لماذا كان من الضروري أن يصنع الله بشرًا ثم يُصلب ويموت تكفيرًا لذنوب البشر؟!

ألم يكن الله قادرًا على أن يُكفّر ذنوب البشر دون الحاجة إلى مثل تلك الأوهام والظنون التي لا تغني من الحق شيئًا؟!

لا سيما وأن الله تعالى هو الذي أعلمنا بأنه هو من يغفر الذنوب ويتوب على العباد إذا ما رجعوا وأنابوا إليه واستغفروه.

لا شك، وأن عقيدة الخلاص التي تؤمن بها النصرانية تفتح الأبواب على مصراعيها لكثير من التساؤلات التي لا إجابة لها إثر التناقضات الواقعة فيها، مما يؤكد على أن مثل تلك العقيدة الغير مُستساغة فطريًا وعقليًا إنما هي اتباع للأوهام والظنون وفقًا لما قد أملته الأهواء والشهوات.

ومن العجيب أننا نجد أن المسيح نفسه في الكتاب المقدس للنصرانية يعلّمهم كيف يُصلّون لله ويعلمهم كيفية الدعاء، حيث قال لهم: «صلوا كذلك، صلوا لله وقولوا: واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن للمذنبين إلينا» (انجيل متى ٦: ١٤).

والتساؤل المهم: أنه إذا ما علّمهم المسيح ذلك من أجل أن يغفر الله خطاياهم ويكفّر عنهم ذنوبهم، فكيف يكون مات تكفيرًا لخطاياهم؟!

وماذا عن كبائر الذنوب والمعاصي والحرمات التي قد ارتكبتها البشرية من بعده (من بعد صلبه وقتله، كما تدّعي النصرانية)؟!!

فهل تحتاج إلى أن يصلب المسيح وأن يُقتل مرة أخرى تبعًا لاعتقاد النصرانية بصلبه وقتله تكفيرًا لذنوب آدم وذريته من بعده؟!!

أو أننا نحتاج إلى مسيح آخر يُنْسب إليه الألوهية ليؤدي نفس الدور ونفس العصمة التي قد قام بها المسيح في النصرانية، من أن يُضحي بنفسه ليُصلب ويُقتل تكفيرًا لذنوب آدم وذريته من بعده، في قصة أخرى موهومة لذلك الفداء المزعوم؟!

فلو كان ما تدّعيه النصرانية حقًا لكان احتياج البشرية إلى أن يكون لله المئات بل الألوف والملايين من الأبناء والأولاد للتضحية بهم من أجل تكفير الذنوب والخطايا، لا سيما في هذا الزمان الذي قد انتشرت فيه الرذائل والفواحش والمنكرات جهرًا وعلانية بلا أدنى حياء، بل إن أهل تلك الرذائل والفواحش والمنكرات يدافعون عنها ويروّجون لها ويدعون إليها تحت العديد من المسميّات الباطلة والشعارات الزائفة كالحرية وغيرها.

فتعالى الله عز وجل عن كل تلك الافتراءات علوًا كبيرا.

لذلك، فإن عقيدة الخلاص التي تدّعيها النصرانية وتؤمن بها إنما هي عقيدة لا أساس لها من الصحة.

- وإذا كان الأب الإله قد انبثق منه الابن الإله، وحلَّ في جسم بشري كطبيعة خاصة به من أجل إهانته وصلبه وقتله في مثل ذلك الفداء المزعوم ، فما المانع إذن من أن يَحُلَّ ذلك الإله الابن في أي من المخلوقات الأخرى كالملائكة أو الجان أو غيرها في أسطورة خرافية أخرى وأن يَلْحق به مثل ما لحقه في قصة الفداء المزعوم من إهانة وصلب وقتل أو ما هو أفظع وأشنع من ذلك؟ أو أن يكون قد حدث له مثل ذلك فيما مضى (قبل خلق آدم) مرارًا وتكرارًا؟

فمن قَبِل في معتقده أية صفة نقض وذم في إلهه الذي يعبده والذي كان عليه أن يُنزهه ويمجده ولا يُساوي بين فعله وفعل البشر وغيرهم من المخلوقات التي أوجدها الله تعالى من العدم فلا عجب أن نجده يقبل في معقتده صفة نقص وذم ثانية وثالثة... في إلهه وخالقه الذي كان عليه أن ينزهه ويمجده بدلا من أن يذمه هو بنفسه ويعيبه.

وأيضًا، لتوضيح بطلان عقيدة الخلاص وفكرة توارث الخطيئة بجلاء، نثير تساؤلاً بسيطًا واضحًا وهو: من أين عرفت النصرانية أن الإنسان يجب عليه أن يدفع ثمنًا لخطاياه وآثامه؟![١٩].

فنجد أن النصرانية تلجأ إلى إجابة ما لا أدنى مصداقية لها، كأن تقول أن الله قدوس والإنسان خاطئ، والله لا يمكنه التعامل مع الإنسان مباشرة.

ولا شك أن ذلك الكلام ليس بإجابة على الإطلاق.

وإذا ما أثرنا تساؤلًا آخرًا لتوضيح بطلان مثل تلك الإجابة السابقة وبيان عدم مصداقيتها، كأن نتساءل:

من أين الجزم بصحة ما تزعمه النصرانية، حيث لا دليل عليه؟

فإننا لا نجد إجابة، حيث إن المسيح لم يقل في كتاب النصرانية بتضحيته بنفسه من أجل تكفير الذنوب والخطايا لبني البشر، ولم يُعلّمه، ولم يَدْع أحدًا إلى ذلك القول.

ولكن غير المسيح ممن أسس المسيحية على مثل تلك الأوهام مثل (بولس) هو من قام بالتصريح بمثل ذلك[٢٠]، فكلام المسيح نفسه في كتاب النصرانية لا يتجاوز الـ ١٠% منه، والتي على الرغم من ذلك تزعم أنه كلام الله.

---

(١٩) الخلاف الحقيقي بين المسلمين والمسيحيين، للشيخ/ أحمد ديدات.

وأختم هذه النقطة بثلاثة تعليقات لتوضيح التناقض الجليّ بين ما تدعو إليه النصرانية من إدّعاء بفكرة توارث الخطيئة وبين ما ينص عليه كتابها الذي بين يديها من الرفض لتلك الفكرة المدّعاة، وهي:

أ- أننا نجد أن في (سفر التثنية ٢٤: ١٦): «لا تُقتل الآباء عن الأولاد، ولا يُقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يُقتل».

وفي (حزقيال ٨: ٢٠): «النفس التي تخطئ هي تموت، والابن لا يحمل من اثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، برّ البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون».

ومما أشرنا يتضح: أن فكرة توارث الخطيئة إنما هي مرفوضة بما ينص عليه الكتاب المقدس للنصرانية نفسه، ومع ذلك فإننا نجد أن النصرانية تؤمن بتلك الفكرة الموهومة كعقيدة لها في قصة الفداء المفتراة، حيث نجدها تقول: «بالخطيئة حملت بنا أمهاتنا»؟!!

وما ذلك الاختلاف والتناقض إلا لما حدث من التحريف والتضييع في الكتاب المقدس للنصرانية، ومن ثم الخلل في معتقدها، وصدق الله تعالى إذ يقول: (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [سورة النساء: ٨٢].

ب- ونجد أيضًا: أن النصرانية قد جعلت الإله الآب الذي تزعمه إلهًا متشددًا وقاسيًا لا يصفح ولا يعفو كما في خطيئة آدم، وعاجزًا عن حلّ مشكلته.

ومن جهة أخرى، فقد جعلت النصرانية الإله الابن الذي تدّعيه مُحبًّا للبشر وفاديًا لهم يجود بذاته من أجلهم، على الرغم من أنها (النصرانية) تزعم أنه في الأصل منبثق من الآب.

تعالى الله عز وجل عن مثل ذلك الذي تدّعيه النصرانية علوًا كبيرا.

فلقد اشتمل معتقد النصرانية على التناقض في فكرة الألوهية نفسها.

فبينما يوصف الإله بأنه هو الخالق، نجد أنها تنسب إليه الولد.

وهل يكون الولد إذن إلا مخلوقًا، منتفيًا عنه صفة الألوهية!!، مجاراة لزعم النصرانية وادّعاءها، حيث إن الله سبحانه وتعالى أجلّ من أن يتخذ ولدًا.

لذلك: فإنه مما سبق نستنتج البرهان القاطع على بطلان فكرة توارث الخطيئة ومن ثم بطلان عقيدة الخلاص التي تدّعيها النصرانية.

****

(س١٥) غير المسلم: لقد أوضحت لي ردّا شاملا واسعا على اعتقاد النصرانية في عقيدة الخلاص وتوارث الخطيئة، فهل من الممكن أن توجز لي ردًّا على ذلك المعتقد؟

(ج١٥) المسلم : إننا نجد أن قضية الفداء المزعوم التي تزعم بأن الإله الابن قدّم نفسه للإهانة والصلب والقتل على أيدي اليهود من أجل التكفير عن ذنب آدم لأكله من الشجرة المنهي عنها ومن أجل التكفير عن ذنب ذريته من بعده لتوارثهم خطيئته ما هي إلا قضية مغلوطة.

---

(٢٠) الخلاف الحقيقي بين المسلمين والمسيحيين، للشيخ/ أحمد ديدات.

حيث إن طبيعة الابن المزعوم (الذي تدّعي النصرانية أنه ابن الله) إما قابلة للموت أو غير قابلة للموت.

فإذا كانت طبيعته قابلة للموت إذن فهو ليس بإله، ومن ثم لا تصح الدعوى بأنه إلهًا وفاديًا في نفس الوقت.

وإن كانت طبيعة الابن المزعوم غير قابلة للموت لكونه إلهًا فلم يقع عليه الموت، ومن ثم لم يكن هناك فداء أو أي من تلك الأوهام.

وإليك بعض التساؤلات الاستنكارية التي توضح بطلان الاعتقاد بما يسمى بعقيدة الخلاص وتوارث الخطيئة لدى النصرانية:

– ما الذي يُجبر ويرغم الإله الخالق على فعل مثل تلك الأفعال القبيحة التي لا تتوافق أو تتناسب مع ألوهيته وهو القادر على أن يخلق ويفعل ما يشاء؟!

وكيف يترك ابن الإله نفسه ليُهان من قِبَل اليهود (كما في اعتقاد النصرانية) ثم يُصلب ويُقتل دون أن يحمي نفسه؟!

وإن عجز عن حماية نفسه ممن سبَّه وأهانه، فكيف يترك الأب الإله ابنه ليُهان ثم يُصلب فيُقتل دون أن يحميه؟!

وإذا كان الإله الابن راضيًا أن يُقدِّم نفسه كفداء وتكفير لخطيئة آدم وذريته من بعده، فلماذا كان يسعى هاربًا ويسأله ويطلب من الإله الأب إنقاذه؟ ألم يكن إلهًا أو فاديًا راضيًا؟

وكيف يترك الإله ابنه ليُهان ويُقتل من قِبَل اليهود الذين يكفرون به ويكذبونه بزعم أن ذلك سببًا في تكفير ذنوب بني آدم، وهو لا دخل له بهذه الذنوب؟

وما الذي يجبره ويرغمه على ذلك وهو الإله الخالق الذي يملك العفو والغفران دون أدنى حاجة لمثل تلك الافتراءات والأباطيل التي تزعمها النصرانية؟!

وهل يُعقل أن يتحمل بنو آدم ذنوبًا بسبب مخالفة أبيهم آدم لربه وأكله من الشجرة التي قد نُهي أن يأكل منها؟!

أيُعقل أن يتحمل الابن ذنبًا لأبيه أو جزءًا منه وهو لا علاقة له بذلك الذنب؟!

أهذا من حكمة الإله وعدله والذي كان يجب علينا أن نمجده وننزهه عن ما لا يليق به؟!

ويا عجبًا: أي قبر يسع إله السموات والأرض بعد إهانته وسبه، وصلبه وقتله، ودفنه وقبره؟!

فما تلك الأوهام والظنون إلا أسطورة خيالية كأساطير وخرافات الماضين من الشعوب والأمم.

ولقد أحسن بعض عقلاء الشعراء، فقال:

عجبي للمسيح بين النصارى ... وإلى أي والد نسبوه

أسلموه إلى اليهود وقالوا ... إنهم بعد قتله صلبوه

فإذا كان ما تقولون حقًا ... وصحيحًا فأين كان أبوه

حين حلَّ ابنه رهين الأعادي ... أتراهم أرضوه أم أغضبوه

فلئن كان راضيًا بأذاهم ... فاحمدوهم لأنهم عذبوه

وإذا كان ساخطًا فاتركوه ... واعبدوهم لأنهم غلبوه

فكما أوضحت سابقا أنه من العجيب أن فكرة توارث الخطيئة مرفوضة في كتاب النصرانية الذي تقدسه، حيث إنه في [سفر التثنية ٢٤: ١٦]: [لا تُقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يُقتل].

ومع أن فكرة توارث الخطيئة مرفوضة لديهم كما يتبين لنا من كتب النصرانية إلا أننا نجد أنها تؤمن بها كعقيدة (كما أشرت إليها في قصة الفداء المزعومة) فتقول: [بالخطيئة حملت بنا أمهاتنا]!! وما ذلك التناقض إلا لما حدث من التحريف والتضييع ومن ثم الخلل في الاعتقاد.

فالعقول الصحيحة الصريحة والفِطر السليمة لا تقبل أيا من ذلك العبث والافتراء على الله تعالى، الخالق البارئ، فتعالى الله عن مثل تلك الافتراءات علو كبيرا.

****

(س١٦) غير المسلم: لقد أوضحت لي بإيجاز الكثير والعديد من الردود على اعتقادات النصرانية، ولكن هل من أن تعطيني ملخصا شاملا لما قد أوجزته لي في ردّك على ما يزعمه النصارى من معتقدات؟

(ج١٦) المسلم : بعون الله تعالى وتوفيقه سوف اعطيك ملخصا شاملا لما قد أوجزته في ردّي على ما يدّعيه النصارى من أوجه أخرى على النحو التالي:

أولا: بالنسبة لادّعاء النصارى للأقانيم الثلاثة

إن النصارى يدّعون أن الإله عبارة عن ثلاثة أقانيم، وهم مختلفون في تحديد تلك الأقانيم المزعومة أهي صفات أم ذوات أم خواص، لكنهم اتفقوا على أنها ثلاثة وهي: الأب والابن وروح القدس، ويدَّعون أن الابن هو كلمة الأب، وأن الأب يعلم الأشياء بكلمته (الابن) وأن روح القدس هو الحياة التي من أجلها وجب أن يكون الأب حيًّا (على حد ادّعائهم).

فيُقال لهم: أَكُلّ واحد من تلك الأقانيم الثلاثة غير الآخر؟ أم كل واحد منهما هو الآخر؟

– فإن قالوا: كل واحد منهما هو الآخر، قيل لهم: فلم جعلتموها ثلاثة؟!

فالعدد نفسه يدل على المغايرة وعدم المِثلية، لذلك فقد أثبتم بكلامكم ما نفيتم ونفيتم ما أثبتم.

– وإن قالوا: بأن كل واحد من تلك الأقانيم غير الآخر، قيل لهم: فهل تميزون أيا من تلك الأقانيم بصفات عن الآخر؟

– فإن قالوا: لا نُميِّز أيًّا من تلك الأقانيم عن الآخر، عاد عليهم الكلام الأول بأن الأقانيم الثلاثة واحد ومن ثم لا وجود لما يُدعى بالأقانيم الثلاثة.

– وإن قالوا: نُميِّز كلا من تلك الأقانيم بصفات عن الآخر، قيل لهم: إذن فقد جعلتم من تلك الأقانيم ثلاثة آلهة لكل منها صفاتها الخاصة بها، وذلك شرك بيّن وكفرٌ بوحدانية الإله الخالق جل وعلا

ويتبين من ذلك مدى التعارض والتخبط في مثل ذلك الاعتقاد ومخالفته لصريح العقل.

ثانيا: بالنسبة لادّعاء النصارى لأسطورة التجسد

التجسُّد في اعتقاد النصارى: هو زعمهم بأن الله لما رحِم عباده وأشفق عليهم ألقى كلمته إلى مريم البتول، فتجسَّدت الكلمة في جوفها فخرج منها إله تام من إله تام كما يدعون.

فيقال لهم: هل الكلمة التي ألقاها الإله إلى مريم البتول وتجسدت في جوفها فخرج منه إله تام (على حد زعمهم) هي نفس جوهر الألوهية أم أن تلك الكلمة زائدة عليه؟

فإن قالوا: هي الجوهر.

يُقال لهم: إذن قولوا: ألقى نفسه ولا تقولوا كلمته؛ استنكارًا لادعاءاتهم.

وإن قالوا: بأن الكلمة مزيدة على الجوهر.

يُقال لهم: هل فارقت الجوهر أم لم تُفارقه؟

فإن قالوا: فارقته.

يُقال لهم: إذن يلزمكم أن تقولوا بتغير جوهر الألوهية؛ لأنها إذا فارقته لم يتصف الإله حينئذ بأقنوم العلم بعد أن كان متصفًا له.

وإن قالوا: لم تُفارقه.

يُقال لهم: إذن يستحيل أن تحل الكلمة في مريم مع اختصاصها به؛ لأن الواحد لا يحل في اثنين (وذلك مجاراة لادعاءاتهم وتفنيدًا لما يزعمون من أساطير وأوهام)

ثالثا: بالنسبة لادّعاء النصارى لقصة الفداء

كما أشرت، يعتقد النصارى أن الرب تجسد في المسيح ليُهان ويُصلب ويُقتل من أجل تطهير وإنقاذ البشرية من خطيئة أبيهم آدم (وهي أكله من الشجرة) والتي توارثتها الأجيال بما فيهم الأنبياء والصالحين وأيضًا المسيح قبل صلبه.

فيُقال لهم: من العجب أن ذلك الإله بعد أن فعل بنفسه من الذُّل والهوان ما وصفتم من أجل تخليصكم من الخطايا والذنوب ومن آفات الدنيا ما نراه خلَّصكم.

بل أنتم باقون على ما كنتم عليه من طَبْع البشر، تحيون وتعصون وترتكبون المحرَّمات وتَقْتلون وتُقتلون وتموتون، ويجري عليكم ما يجري على جميع بني آدم.

فأي خلاص مُفترى مزعوم، تدعونه لكم؟!

فماذا عن الخلق الذين جاءوا بعد ذلك الفداء الموهوم؟!

وماذا عن سائر المعاصي والذنوب والفواحش التي ترتكبونها، لا سيما في أوقات أعيادكم.

رابعا: بالنسبة لادّعاء النصارى لأسطورة صلب الإله

كما أشرت، فإن النصارى يعتقدون أن المسيح قد صُلب وقُتل.

فيقال لهم: إما أن يكون ذلك الصلب والقتل ضلالًا، وإما أن يكون هُدى.

ومن المحال أن تقولوا بأن ذلك الصلب هُدى حيث إنكم تُكَفِّرون من فعل ذلك وتُضللونهم (اليهود)، ولأجل ذلك الفعل (في زعمكم) فقد حلَّت اللعنة على اليهود.

إذن: فلم يبق إلا أن يكون ضلالا.

وإذا كان ذلك فقد لزمكم أن إلهكم فعل الضلال، ونَصَصْتُم بذلك في كتبكم.

تعالى الله عز وجل عن كل تلك الافتراءات علوا كبيرا.

ردّ موجز أخر على النصارى في ادعائهم لأسطورة صلب الإله

يُقال للنصارى: أنتم مدحتم شريعتكم بأنها مبنية على العفو والصفح، ومع ذلك تأبون أن يكون الله قد عفا عن آدم حين أكل من الشجرة، حتى إنكم تُغالون وتفترون في ذلك الادعاء وتقولون: بأن جميع بني آدم كانوا مرتهنين بمعصية أبيهم آدم حتى فداهم المسيح بنفسه رغم زعمكم ألوهيته.

فلم تتصوروا عفو إلهكم حتى انتقم من إله مثله وهو الابن الإله.

تعالى الله وتقدس عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

فها هو ذاك منتهى التناقض في مثل تلك العقيدة التي تدّعيها النصرانية والتي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقبلها فطرة نقية وعقل رشيد .

ونخلص من ذلك كله:

أنه لم يُعظَّم الله سبحانه وتعالى حق التعظيم إلا في الشريعة التي جاء بها رسوله الخاتم محمد ﷺ، مُنزهًا له جل وعلا في ذاته وصفاته وأفعاله عن كل ما هو نقص وذم وعيب، مُنزهًا له عن ما لا تقبله الفطرة السوية وعن ما لا يقبله العقل السليم.

لذلك: لماذا لا نطبق (الامتحان الحاسم) كما ذكره الشيخ الداعية المسلم (أحمد ديدات) فقال:

إلى أتباع عيسى ابن مريم عليه السلام أقول: لماذا لا نُطبق الامتحان الحاسم الذي أراده عيسى عليه السلام منكم أن تطبقوه على أي شخص يدعى النبوة. (إذا كان نبيًّا بصدْق أم لا)، قال المسيح ابن مريم عليه السلام: [من ثمارهم تعرفونهم، أيُثمر الشوك عنبًا أم العليق تينًا؟! كل شجرة جيدة تحمل ثمرًا جيدًا وكل شجرة رديئة تحمل ثمرًا رديئًا، فما من شجرة جيدة تحمل ثمرًا رديئًا وما من شجرة رديئة تحمل ثمرًا جيدًا] [متى: ٧: ٢٠].

ويقول الشيخ رحمه الله: لماذا تهابون من تطبيق هذا الامتحان على تعاليم نبي الله محمد ﷺ؟

فإننا نجد في القرآن الكريم رسالة كاملة مُتممة لما جاء به موسى وعيسى عليهما السلام، ثم استشهد بكتابهم أنفسهم...، وها هي شهادة برناردشو قائلا: لو أن شخصًا مثل محمد ﷺ تولى الحُكم المطلق للعالم لاستطاع أن يُعالج مشاكل العالم ويُوفر له السلام والسعادة؛ لأن العالم في أمس الحاجة لهما.

****

(س١٧) غير المسلم: بما أنك قد أوضحت لي الكثير والعديد من الردود على اعتقادات النصرانية إضافة إلى ما قد أعطيتني إياه من ملخص شامل لما قد أوجزته لي في ردّك على ما يزعمه النصارى من معتقدات، إذن فما هو سبب وجود مثل تلك الاعتقادات بالنصرانية؟! ومن الذي قام بذلك والترويج لها؟

(ج١٧) المسلم: بداية، إن مثل تلك الاعتقادات بالنصرانية لم يقل بها المسيح عيسى عليه السلام (النبي الذي جاء بالنصرانية) ولم يدع إليها، وإنما أدخل في عقيدة النصرانية مثل تلك الكفريات والشركيات من يُسمى بـ (بولس، قديس النصرانية)، فكان يكتب في رسائله المؤلفة من التعبيرات والمبالغات ما لا يُفهم معناها حرفيًا مما قد جعل من تعاليم المسيح فوضى هائلة.

ونموذج ما أشرت إليه: أننا نجد أن المسيح لم يقل في كتاب النصرانية بتضحيته بنفسه من أجل تكفير الذنوب والخطايا لبني البشر، ولم يُعلّمه، ولم يَدْعُ أحدًا إلى ذلك القول.

ولكن بولس الذي أسس النصرانية (المسيحية) على مثل تلك الأوهام هو من قام بالتصريح بمثل ذلك[٢١] وذلك على الرغم من:

أ- أننا نجد أن في (سفر التثنية ٢٤: ١٦): «لا تُقتل الآباء عن الأولاد، ولا يُقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يُقتل».

وفي (حزقيال ٨: ٢٠): «النفس التي تخطئ هي تموت، والابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، برّ البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون».

ومما أشرت يتضح: أن فكرة توارث الخطيئة إنما هي مرفوضة بما ينص عليه الكتاب المقدس للنصرانية نفسه، ومع ذلك فإننا نجد أن النصرانية تؤمن بتلك الفكرة الموهومة كعقيدة لها في قصة الفداء المفتراة، حيث نجدها تقول: «بالخطيئة حملت بنا أمهاتنا»؟!!

وقد روّج بولس للنصرانية (المسيحية) بمفهومه ومعتقده (الذي أدخله في النصرانية) في عقر ديار الدولة الرومانية، وقدّم لهم الكثير من التسهيلات المخالفة للشريعة المسيحية (تبعًا لهواه وما يمليه عليه عقله) لكي يتحولوا إلى المسيحية، وقدّم لهم المسيح (كإنسان إله) أو (إله إنسان)، وهي صورة مألوفة لدى الرومان الذين كانوا يتصورون الآلهة على صورة البشر.

ومن العجيب، أننا نجد: أنه في حين عدم كتابة المسيح عليه السلام كلمة واحدة من الكتاب المقدس للنصرانية وأن ما يُنسب إليه من ذلك الكتاب (الكتاب المقدس للنصرانية) لا يتجاوز الـ١٠% (مع عدم كتابته له)، حيث يتضح ذلك في ما يسمى بإنجيل الحروف الحمراء (الذي يوضح نسبة الكلام المنسوب إلى المسيح باللون الأحمر)، **نجد** أن قديس النصرانية بولس قد تفوق على المسيح وقام بتأليف أكثر من نصف الكتاب المقدس للنصرانية وحده (وفقًا لما تمليه عليه أهواءه، حيث إن كلام الله تعالى لا يُؤلف)

****

(س١٨) غير المسلم: لماذا لا يتفق الإسلام مع اليهودية من حيث الإيمان بما تعتقده في الإله الخالق؟

(ج١٨) المسلم: ذلك لما حدث من التحريف الكبير في ذلك الاعتقاد، حيث:

١- إن الإله في معتقد اليهود وتصوراتهم هو إله ذو صفة عنصرية، حيث يعتقدون بان الإله هو إله بني إسرائيل فقط، وأنه خاص بهم وحدهم دون سائر الأمم والشعوب، وأنه يحب طائفتهم وسلالتهم دون جميع الناس، ويزعمون أن الإله لا يختار الأنبياء والصالحين إلا منهم لأنهم أبناء الله واحباؤه، فلا يتقبل عبادة إلا من اليهود، ولذلك فهم يدّعون بأن الجنة مقصورة عليهم، تعالى الله عز وجل عن أن يكون إلهًا ظالمًا عنصريًّا كما تدعيه اليهود.

فاليهود بذلك قد ذموا وعابوا في إلههم وخالقهم؛ لأنهم بذلك قد وصفوا الإله بالظلم والعنصرية والفظاظة لسائر البشر من مختلف الأمم والشعوب، وأنهم (البشر) لا أمل لهم في مثل ذلك الإله، حيث إن سائر الأمم والشعوب مرفوضة مِنه.

---

(٢١) الخلاف الحقيقي بين المسلمين والمسيحيين، للشيخ/ أحمد ديدات.

٢- لقد وصفت اليهودية الإله الخالق بعدم الحكمة أيضًا وذلك بما تنسبه إليه من صفة العنصرية، حيث إنه وفقا لما تدّعيه اليهودية من أن الإله هو إله اليهود فقط حيث لا يقبل سواهم ولا يتقبل عبادة إلا منهم، إذن فلا أمل لسائر الشعوب والأمم في التعبد والتقرب لذلك الإله الذي خلقهم، وليبحثوا حينئذ عن إله آخر يُرضونه فيقبلهم. (استنكارًا لافتراءات اليهودية)

وذلك بلا شك وصف للإله بعدم الحكمة (تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرً) لأنه إذا كان الأمر كما تدّعيه اليهودية من أن الإله هو إله بني إسرائيل وأن الربّ هو ربّ بني إسرائيل، نتساءل:

- لماذا خلق الله تعالى غير اليهود من الأجناس البشرية الأخرى المختلفة، وما الحكمة إذن من خَلْقِهِ لهم؟!

- وإذا كان الأمر كذلك، فأين يكون عدل الله بين عباده؟!

- وإذا كان الأمر كذلك، فما بالنا بمن هو من غير الجنس اليهودي ولكنه يؤمن بالله تعالى ووحدانيته وعظيم صفاته وطلاقة قدرته، وبأنبيائه وكتبه وتشريعاته، وبالغيبيات الأخرى التي هي شرط في صحة الإيمان، مع تقواه وصلاح أعماله؟!

وما بالنا بمن هو من الجنس اليهودي ولا يؤمن بجميع أنبيائه ورسله؟!

هل يستويان مثلا؟!

بالطبع: كلا، فلا يستوي من يؤمن ومن لا يؤمن، فأهل الإيمان هم أحباء الله سبحانه وتعالى.

- وما بالنا بمن هو من اليهود وينسب إلى كثير من الأنبياء والمرسلين الذين يؤمن بهم وقوعهم في الفواحش والرذائل والمعاصي؟!

- وما بالنا بمن هو من اليهود ويفتري على الله كذبا، مع عصيانه وفساد أعماله؟!

لذا، فإن معتقد اليهودية يتنافى تمامًا مع عدل الله تعالى وحكمته وسائر صفاته العليّة، ممّا يجعل ذلك الاعتقاد مُنافيا للفطرة النقية والعقل الصريح.

٣- لقد نسبت اليهودية إلى الله تعالى الكثير من الصفات المعيبة التي تذمّ الإله الخالق جل وعلا وتُنقص من قَدْره، والتي لا يمكن لفطر سوية وعقل رشيد قبولها في حقّ الله تعالى بأي حال من الأحوال.

٤- لقد نسبت اليهودية إلى أنبياء الله تعالى الكثير من الجرائم والفواحش والرذائل التي يستحيل لفطر نقية ونفوس زكيّة وعقول سويّة أن تقبلها في حق إنسان فاضل، عفيف طاهر، فضلًا عن أن يكون نبيا أو رسولا قد اختاره الله تعالى واصطفاه عن علم منه جل وعلا للنبوة والرسالة ليكون خير نموذج يحتذى ويُتأسى به.

****

(س١٩) غير المسلم: هل حقا ما تقول؟! هل من الممكن أن تنسب رسالة أو ديانة إلى إلهها أيا من الصفات المعيبة وإلى أنبيائها ومرسليها أيا من الجرائم والفواحش والرذائل؟!

(ج١٩) المسلم: بالتأكيد، فإن كل ما أخبرتك به حقيقة لا يمكن إنكارها.

وليست اليهودية فحسب من تقوم بذلك، بل إن كلا من اليهودية والنصرانية تشتركان في تلك الافتراءات على الله تعالى وعلى كثير من أنبيائه ورسله، وذلك لأن كتاب النصرانية (التي قد جاءت بعد اليهودية) يتضمن أسفار التوراة (التي يتكون منها كتاب اليهودية) تحت ما يسمى بالعهد القديم إضافة إلى غير ذلك من كتب اخرى تحت ما يسمى بالعهد الجديد.

مع العلم بأن اليهودية لا تؤمن بكتاب النصرانية، وأن كلا من اليهودية والنصرانية تنسبان إلى بعضهما الكفر وعدم الإيمان حتى وإن اشتركا في كثير من الافتراءات على الإله الخالق جل وعلا وأنبياءه ورسله

فتجد أن كتاب اليهودية وهو (التوراة) والذي تنسبه اليهودية إلى موسى عليه السلام ومن ثم كتاب النصرانية أيضا (لما قد أوضحته) يتضمنان :

١- الكثير من الصفات المعيبة التي تذمّ وتُنقص من قدر الإله الخالق جل وعلا، ونموذج ذلك:

أ- لقد نسبت اليهودية والنصرانية إلى الله تعالى صفة الندم، ومن ثم عدم العلم بالغيب وبمحدثات الأمور والجهل بها، ومن ثم ضياع الحكمة والانتقاص من قدرته وعظمته جلّ وعلا.

وذلك لأن من يعلم نجده يتصرف من منطلق علمه، ومن ثم فإنه لا يندم على تصرفه.

ويتبيّن ذلك مما ينصّ عليه كتاب اليهودية والنصرانية، كالآتي:

«فحزن الربّ أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه» (سفر التكوين ٦:٦).

فإذا ما نسبت اليهودية والنصرانية صفة الندم إلى الله تعالى، فإن ذلك يعني أنها تقول بأن الإله قد أساء التصرف نتيجة عدم العلم والجهل بالغيب وبما ستئول إليه الأمور، ومن ثم الانتقاص من قدرته وعظمته جلّ وعلا، وذلك كله مُحال في حق الله سبحانه وتعالى.

وأيضا، فإن صفات الأسف والحزن التي تنسبها كلا من اليهودية والنصرانية إلى الله تعالى تجد فيها الإيحاء بالضعف والهوان، والانتقاص من صفتي القوة والعظمة اللائقتين بذات الله تعالى، الإله الخالق.

فتعالى الله جل وعلا عن ما نسبته إليه اليهودية والنصرانية من صفات معيبة ناقصة علوًا كبيرا.

ب- ولقد نسبت اليهودية والنصرانية أيضًا إلى الله تعالى صفة التعب، تبعًا لما قد نسبته إليه من استراحة بعد خلق السماوات والأرض، ومن ثم الانتقاص من قدرته وعظمته جلّ وعلا.

ويؤكد ما ذكرته من نَسْب اليهودية والنصرانية إلى الله تعالى صفة الاستراحة لاستعادة النشاط والتي لا تكون إلا جرّاء التعب والانهاك في الجهد ما ينص عليه كتابيهما:

« ... لأنه في ستة أيام صنع الربّ السماء والأرض، وفي اليوم السابع استراح وتنفّس» (سفر الخروج ٣١: ١٧).

ونصّ ذلك بالإنجليزية: [He rested and Refreshed]

وترجمته الحرفية: استراح واستعاد نشاطه.

لذا، فإن اليهودية تحيي ذكرى (يوم السبت) اعتقادًا منها (كما في كتبها) أن الله قد تعب واحتاج أن يستعيد نشاطه بعد ستة أيام (أي نتيجة الأشغال الشاقة المجهدة التي قام بها).

وذلك بالتأكيد مُحال في حقّ الله سبحانه وتعالى.

فتعالى الله جلّ وعلا عن ما نسبته إليه اليهودية والنصرانية من مثيل تلك الصفات المذمومة المعيبة الناقصة علوًا كبيرًا.

٢- ويتضمن كتاب اليهودية والنصرانية أيضا الكثير والكثير من القصص المفتراة بما فيها من بذئ الأقوال الفاحشة وتنسبها وتُلصِقها بالأنبياء والصالحين، على الرغم من اعترافها (التوراة) بنبواتهم ورسالاتهم، ونموذج ذلك من تلك الجرائم والافتراءات التي نسبتها اليهودية والنصرانية إلى أنبياء الله تعالى ورسله:

أ- أن كلا منهما (اليهودية والنصرانية) نسبتا إلى نبي الله هارون عبادة العجل (صنم مصُوَّر على شكل عجل)، ليس ذلك فحسب بل نسبت إليه أنه قد بنى معبدًا لذلك العجل الذي يعبده، وأنه أمر بني إسرائيل بعبادته، وذلك كما هو مصرّح به في (سفر الخروج- الباب ٣٢).

ب- أنهما (اليهودية والنصرانية) نسبتا إلى نبي الله سليمان السحر، وأنه كان ملكًا ساحرًا.

ولا شك أن ذلك مُحالٌ في حق أنبياء الله تعالى، الذين قد عصمهم ربهم تبارك وتعالى من مثل تلك الكبائر المهلكة، لأنه بعبادة غير الله وبالسحر يصير المرء كافرًا.

فهل يكفر أحد من أنبياء الله تعالى بعد الإيمان والاختيار والاصطفاء من الله تعالى، والتشريف له بمنزلة النبوة الكريمة؟!

ج- أنهما (اليهودية والنصرانية) نسبتا إلى نبي الله لوط شربه للخمر، وليس ذلك فحسب بل إنهما نسبتا إليه أيضًا: أنه قد زنى بابنتيه الكبرى ثم الصغرى، وأن ابنتيه قد حملتا منه من الزنا، كما في (سفر التكوين، الباب ١٩).

وذلك يعني أن اليهود لم تنسب إلى نبي الله لوط الزنا فحسب، بل نسبت إليه أقبح أنواع الزنا ألا وهو زنا المحارم، لا سيما زنا الأب بابنتيه.

والتساؤل:

- هل يمكن لفطرة سوية وعقل رشيد أن يقبلا أيًّا من تلك الافتراءات في حق نبي قد اصطفاه الله تعالى بالنبوة، ومن ثم تشريفه بها؟! بالطبع: كلا.

- ألا يُعدّ ذلك ذمًّا للإله الذي قد اختاره واصطفاه بهذه النبوة الكريمة، من حيث وصفه وقَذْفه بالجهل وعدم الحكمة وسوء الاختيار ... إلى غير ذلك من صفات معيبة مُنافية لعظيم صفات الله تعالى وجميل أسماءه؟!!

- ألا يُعدّ ذلك دعوة لسوء المعتقد في الله سبحانه وتعالى؟!

- ألا يعد ذلك الذي نسبته اليهودية والنصرانية إلى أنبياء الله تعالى من وقوع وذلٍ في وحل مثل تلك الفواحش والرذائل دعوة إلى التيسير والتمهيد والترويج لمثل تلك الفواحش والرذائل المنكرة؟!

بحيث إنه إذا لم يسلم الأنبياء من الوقوع في وحل تلك الفواحش والرذائل المنكرة، فهل يسلم غيرهم ممن لم يختارهم الله تعالى لنبوته ورسالته!

لا شك أنه لا يمكن لفطر نقية ونفوس زكية وعقول راجحة رشيدة أن تقبل أيّا من تلك الافتراءات الباطلة.

- إضافة إلى أن كتاب اليهودية والكتاب المقدس للنصرانية يتضمنان الكثير والعديد من الألفاظ والعبارات والقصص التي تعمل على إثارة الغرائز الجنسية ومن ثم الترويج للفاحشة، وذلك لا يخفى على أي ممن اطلع عليهما.

وغير ذلك الكثير والكثير من الجرائم المنكرة، والفواحش الرذيلة، والافتراءات الكاذبة التي قد نسبتها اليهودية إلى أنبياء الله تعالى ورسله.

فلقد شوّه الكتاب الذي بين أيدي اليهودية والنصرانية اليوم صورة أنبياء الله تعالى ورسله على الرغم من اختيار الله تعالى واصطفائه لهم برسالاته.

لذا، فإن الطعن في أنبياء الله تعالى ورسله إنما هو طعنٌ في الصفات العليّة لله سبحانه وتعالى.

فالطعن في أنبياء الله تعالى ورسله والافتراء عليهم بأقبح وأحطّ الأعمال يعني وصف الله تعالى بعدم العلم، ووصفه بضياع حكمته نتيجة سوء الاختيار لهم، وذلك كله محال في حق الله سبحانه وتعالى.

ومما أشرت إليه يتبيّن لنا عِظَم افتراءات اليهودية والنصرانية على أنبياء الله تعالى ورسله، من ثم عِظَم الافتراء على الله تعالى، وذلك لأن الاعتقاد بما قد نسبته اليهودية إلى الأنبياء والمرسلين من فواحش ورذائل يعني أن يُنسب إلى الله تعالى صفة الجهل وعدم العلم بالغيب لسوء اختياره لأنبياءه ورسله، بل ويعني أيضًا أن يُنفي عن الله تعالى صفة الحكمة، وذلك كله محال في حقّ الله سبحانه وتعالى.

فاليهودية والنصرانية بذلك الذي ألصقته كل منهما بأنبياءها وصالحيها من بذيء الأفعال والجرائم تكون قد نسبت إلى الإله الربّ سبحانه وتعالى سوء الاختيار لأنبيائه ورسله، نتيجة جهله بما سيُقدِمون عليه من ارتكاب لمثل تلك الجرائم والفواحش المنسوبة إليهم.

والله سبحانه وتعالى مُنزّه عن سوء الاختيار، حيث إنه جل وعلا قد اختار أنبياءه ورسله ليكونوا مصابيح هدى للبشرية قاطبة، وليكونوا خير نماذج يقتدى ويحتذى بها.

ومن ثم فإن اليهودية والنصرانية أيضًا تكون قد نفت عن الإله الربّ سبحانه وتعالى صفة الحكمة، لأنه بدلًا من أن يُحسن اختيار أنبيائه ورسله ليكونوا بمثابة مصابيح هدى للبشرية قام بإساءة الاختيار لهم ليصيروا بذلك بئس النماذج المقتدى والمحتذى بها.

فاليهودية والنصرانية قد نسبتا إلى الإله الربّ سبحانه وتعالى العديد من الصفات الذميمة إثر افتراءاتها على أنبياءها ورسلها، ومن مثيل تلك الصفات الذميمة:

- صفة سوء الاختيار
- الجهل وعدم العلم بالغيب والمستقبل
-. انتفاء الحكمة.

إلى غير ذلك مما يترتب على مثل تلك الصفات من صفات معيبة ناقصة يستحيل لعاقل أن يتقبلها في حق الإله الربّ سبحانه وتعالى.

وإذا ما ارتضت اليهودية والنصرانية مثل تلك الافتراءات على أنبياء الله ورسله فإن ذلك يكون بمثابة التقليل من خطورة جريمة الزنا وغير ذلك، ويعني التشجيع على ارتكاب مثل تلك الرذائل والفواحش والجرائم، لأنه إذا لم يسْلَم أنبياءها ومرسليها من السقوط والإنغماس في وحل تلك الرذائل، فهل يسلمون هم؟!!

فالله سبحانه وتعالى منزّه عن الجهل بما سوف يفعله أنبياءه ورسله، بل إنه سبحانه وتعالى يعلم تمام العلم أن أنبياءه ورسله هم خير من يعبدونه على هذه الأرض، وخير من يدعون إليه سبحانه وتعالى، ومن ثم فهم خير من يقتدى ويحتذى بهم.

****

(س٢٠) غير المسلم: لماذا يحتوي الكتاب المقدس لكل من النصرانية واليهودية على مثل ما أخبرتني به من جرائم وفواحش ورذائل منسوبة إلى أنبيائها ومرسليها؟

(ج٢٠) المسلم: إن السبب في ذلك هو تعرض الكتاب المقدس لكل من النصرانية واليهودية للتبديل والتغيير والتحريف، لأنه حتى يكون الكتاب سماويًا واجب التسليم به فلابد أن يثبت أولًا بدليل أن هذا الكتاب كُتب بواسطة النبي الفلاني (أي معلوم اسمه ونبوته) ثم وصل بعد ذلك بالسند المتصل (عن طريق أشخاص معلوم أسماءهم وأحوالهم وصدقهم) بلا تغيير ولا تبديل، ولكن ذلك كله ليس بحاصل في كتاب النصرانية واليهودية حيث إنه لا يوجد سند متصل لأي من مكونات الكتاب المقدس للنصرانية أو اليهودية من أناجيل وأسفار يمكن نسبتها إلى النبي أو الرسول الذي جاء بها.

ومما يدل على ذلك ويؤكده:

- أن أقدم إنجيل إنما يعود زمانه إلى ما يزيد على مائتي عام من زمن المسيح حيث لم يُدوّن أي إنجيل في عهد المسيح عليه السلام

- كذلك فإن أقدم إنجيل موجود إنما هو باللغة اليونانية وهي لغة لم يتكلمها المسيح عليه السلام

- أن الأناجيل قد أُلِّفت وكتبت بواسطة أقلام متفرقة لكثير من المؤلفين تبعا لأهواء كل منهم، ولذلك فإننا نجد كثرة وتعدد الأناجيل واختلافها، فنجد أن النصرانية (المسيحية) تُمايز وتُفرِّق بين أناجيلها فتقول إنجيل متى، أو إنجيل لوقا .... إلى غير ذلك، ولكننا من وسط تلك الأناجيل المختلفة لا نجد إنجيل المسيح الذي جاء به من الله تعالى.

وإذا كان الأمر كذلك فيكون التساؤل :

ومن أين كانت كتابات هؤلاء المؤلفين لتلك الأناجيل المختلفة في حين أنه لم تكتب كلمة واحدة في حياة المسيح (وفقًا لما تعتقده النصرانية)؟!!

فبأي صفة أو ادّعاء (باطل) كان تأليفهم لمثل تلك الأناجيل؟

من أين يكون حفظ الوحي الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على لسان أنبيائه ورسله؟؟!

لا شك أن ذلك يؤكد ضياع الكثير من مضمون الكتاب المقدس للنصرانية واليهودية.

لذلك: فإن النصرانية نفسها تقول: بعدم إيمانها بالوحي اللفظي للأناجيل الموجودة وتقول أن سبب فقدان السند عندها هو وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ٣١٣ سنة (من بعد المسيح)، وذلك يعد اعترافًا من النصرانية بضياع الإنجيل من بين يديها.

وإنه لمن العجيب أن نجد كتابًا يُقدَّس على الرغم من عدم وجود سند متصل له.

وإذا كان كلام الله تعالى غير محفوظ فمن أين نتعرف على كلام الإله الخالق الذي نتعبد به (بقراءته وتلاوته، وتدارسه، ومعرفة الأحكام والتشريعات منه) مما سواه من كلام البشر المخلوقين؟!!

لاشك، أنه لا سبيل لذلك، لأنه حينئذ يكون الأمر مختلطًا ويكون الحق قد اختلط بالباطل، ولذلك:
فإذا كانت النصرانية لا تعتقد بالوحي اللفظي فإن ذلك يعني: أن الكلام الذي بين يديها إنما هو لأشخاص بشرية يسري عليهم ما يسري على المخلوقات على سطح الأرض من أخطاء وسهو ونسيان، إضافة إلى تعرض ذلك الكلام للتغيير والتعديل تبعًا لاختلاف العقول وطريقة التفكير من وقت لآخر ومن مكان لآخر، وتبعًا للانقياد خلف الأهواء.
ولا يمكن بحال أن يتم الاستناد إلى ما ألفه أشخاص تحت ما يسمى بالإلهام أو نحو ذلك بمجرد الظن والتوهم.
ومع ما أشرت إليه، إلا أننا نجد أنه قد بقيت من كتب النصرانية واليهودية بعض الإشارات (مضمونًا) التي تبشر ببعثة النبي الخاتم (نبي آخر الزمان) الذي سوف يأتي بعد المسيح عليه السلام، وهو نبي الإسلام محمد ﷺ.

****

(س٢١) غير المسلم: هل تعنى بذلك أن الكتاب المقدس لكل من النصرانية واليهودية يتضمن بشارات بنبي الإسلام محمد؟ وإذا كان الأمر كذلك فهل من الممكن أن تذكر لي نموذجا منها؟

(ج٢١) المسلم: بالاطلاع على كل من الكتاب المقدس لكل من النصرانية واليهودية تبين وجود بعض البشارات بنبي الإسلام محمد ﷺ، وذلك مما حُفِظ مضمونا ليكون إيذانًا بالرسالة الجديدة العالمية الخاتمة، وكما أشرت فإن كتاب النصرانية (التي قد جاءت بعد اليهودية) يتضمن أسفار التوراة (التي يتكون منها كتاب اليهودية) تحت ما يسمى بالعهد القديم إضافة إلى غير ذلك من كتب اخرى تحت ما يسمى بالعهد الجديد.
فلقد جاءت التوراة (كتاب اليهودية) وهي أيضا جزء من الكتاب المقدس للنصرانية تحت ما يُسمى بالعهد القديم مُخبرة بنبي آخر الزمان محمد ﷺ الذي سوف تُختم به جميع الرسالات، وقد كان اليهود ينتظرونه تبعًا لعلمهم بمجيئه من كتابهم (التوراة)، وهذا هو سرّ وجود اليهود بالمدينة، مهجر النبي محمد ﷺ الذي هاجر إليه من مكة بعد أن اشتد ايذاء المشركين له ولمن آمن به وبدعوته.
ولكن اليهود كانوا ينتظرون خروج هذا النبي المبَشَّر به منهم (اليهود) مثل كثير من الأنبياء الذين كان خروجهم من بني إسرائيل (اليهود)، ولم يكن بخاطرهم أن خروج هذا النبيّ الخاتم سوف يكون من غيرهم، وهم العرب، والتاريخ نفسه شاهدا على ما أقول، حيث إن اليهود كانوا يتوعّدون العرب بالمدينة بخروج هذا النبي (نبي آخر الزمان محمد ﷺ) الذي ينتظرونه، وقتالهم معه ضدهم (ضد العرب).
فلما كان من مفاجئتهم بخروج هذا النبي الذي ينتظرونه من غيرهم بل من العرب الذين كانوا (اليهود) يتوعّدونهم بقتالهم معه (النبي الذي ينتظرونه) اشتدّ ذلك عليهم وجحدوا نبوته ورسالته، ومن ثم رفضوا اتّباعه، بل خطّطوا مرارًا وتكرارًا لإفساد دعوته ولصد الناس عنه بل وقتله ولكن الله تعالى هو غالب على أمره وهو مُتمّ نوره ولو كره الكافرون.
وهذا هو سِرّ إيمان أهل المدينة بالنبي محمد ﷺ لِمَا علموه من اليهود أنفسهم الذين كانوا يُخبرون عنه ويتوعدونهم بقتالهم معه، لا سيما وأنهم (اليهود) أهل كتاب (التوراة).
فاليهودية كانت تنتظر إنجاز تحقيق ٣ نبوءات، وهي:

١- مجيء النبي يحي عليه السلام، ٢- ومجيء نبي الله المسيح عليه السلام، ٣- ومجيء النبي المنتظر بعثتة من بعدهما، ولكن اليهود كشأنهم في قتل الأنبياء قاموا بقتل يحي عليه السلام بعد مجيئه، ولم يؤمنوا بالمسيح عليه السلام بل وحاولوا قتله، وأيضًا لم يؤمنوا بالنبي المنتظر بعثته من بعدهما وهو النبي محمد ﷺ وحاولوا قتله.

- وبمشيئة الله تعالى سوف أذكر بعضا من البشارات المشتركة بكتاب اليهودية (التوراة) والكتاب المقدس للنصرانية والتي قد حُفِظت مضمونا وإشاراتها إلى نبي آخر الزمان محمد ﷺ إيذانًا برسالته العالمية الخاتمة، وهي رسالة الإسلام.

بداية، تمهيدا لهذه البشارات التي سوف أذكرها أوضح ما جاء في سفر التكوين بكتاب اليهودية (التوراة) والكتاب المقدس للنصرانية ونصه:

«وأما إسماعيل فقد سمعت لكَ فيه ها أنا أباركه وأُثَمّره وأُكَثّره كثيرا جدا، اثنى عشر رئيسا وأجعله أُمّة كبيرة» [التكوين ١٧: ١٨-٢٠]

والبركة تبعا لكتاب اليهودية والنصرانية تعني أمران: أ- النبوة ب- المُلك

وإذا كان إسماعيل عليه السلام محروما من عهد النبوة ما كانت التوراة تنص على بركتة ولكانت تصرح بملوك منه كالملوك الذين خرجوا من أولاد إبراهيم عليه السلام ولم تنص التوراة على بركة لهم.

إذن أين تكون البركة إذا لم يُبعث نبي يهدي الناس إلى الله تعالى بأوامر منه جل وعلا.

فقد كان العرب قبل مجيء النبي وثنيين يعبدون الأصنام، متفرقين في الأرض يحكم بعضهم بعضا، ولم يكن لهم نظام ولا مُلك إلى أن بُعِث النبي محمد ﷺ والتفوا حوله ففتح الله تعالى بهم البلاد وأصلح بهم العباد، ومنذ ظهوره ﷺ بدأ مُلك بني إسماعيل في العا لم.

- ومن البشارات التي تشير إلى نبي آخر الزمان محمد ﷺ إيذانًا برسالته العالمية الخاتمة، وهي رسالة الإسلام:

أولا: لقد جاء في سفر الاشتراع أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: «أقيم لهم نبيّا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به» (سفر الإشتراع ١٨ : ١٨).

فهذا النص من النصوص القاطعة التي تدل على أن النبي الذي سوف يخرج في آخر الزمان ليس من بني إسرائيل، ولكنه من إخوة بني إسرائيل وهم بنو إسماعيل.

وأبيّن ذلك، بأن: إخوة بني إسرائيل إما العرب وإما الروم.

والعرب هم بنو إسماعيل عليه السلام، وإسماعيل عليه السلام هو أخو إسحاق عليه السلام والد يعقوب (إسرائيل عليه السلام).

والروم هم بنو العيص، ولم يقم من الروم سوى نبي واحد وهو أيوب عليه السلام، وكان قبل نبي الله موسى عليه السلام بزمان، فلا يجوز إذن أن يكون هو النبيّ المُبشر به.

لذلك، فإن النبي المبشّر به في التوراة من العرب (الذين هم بنو إسماعيل) حيث لم يبقَ غيرهم، وهم إخوة لبني إسرائيل.

- وإذا قال قائل أن النبي المُبشَّر به يكون من بني إسرائيل (يوشع بن نون) ، يُرَدّ عليه:

أنه إذا كان الأمر كذلك ما كان السِفر لينص على قول: «**مثلك**» لأن من المعلوم أنه لا يقوم من بني إسرائيل نبي مثل موسى عليه السلام، وذلك للآتي:

لقد أخبرت التوراة أنه لم يقم ولا يقوم من بني إسرائيل نبي مثل موسى عليه السلام، **ونص ذلك في التوراة السامرية:**

«ولا يقوم أيضا نبي في إسرائيل كموسى الذي ناجاه الله شفاها بجميع الآيات والمعجزات التي أرسله للفعل في أرض مصر بفرعون وبكل عبيده وبكل أرضه وبكل اليد الشديدة، وبكل المناظر العجيبة التي صنع موسى بمشاهدة كل إسرائيل» (سفر التثنية٣٤: ١٠-١٢).

وبما أن يوشع بن نون هو من أنبياء بني إسرائيل فإنه ليس النبي المُبشَّر به.

- ففي سفر الاشتراع أن الله تعالى قال لموسى: «أقيم لهم نبيًّا من وسط إخوتهم **مِثلك**» ومعلوم أن يوشع بن نون كان نبيًّا من أنبياء بني إسرائيل، ولكن النبي المُبشَّر به إنما هو نبي مثل موسى عليه السلام من إخوة بني إسرائيل وليس منهم.

- وقد نصَّت التوراة (كتاب اليهودية وأحد جزئي الكتاب المقدس للنصرانية -العهد القديم-) على: أن إسحاق عليه السلام وأبناءه (الذين هم بنو إسرائيل) هم إخوة لإسماعيل عليه السلام، كما جاء في سفر التكوين (١٦/١٢): «وأمام إخوته يسكن» ويؤكد ما ذكرنا، قول الله تعالى لموسى عليه السلام «**مثلك**».

ومن ثم فإن المقصود من البشارة بالنبي هو: أنه يقوم نبي مثل موسى عليه السلام ولكنّه ليس من بني إسرائيل وإنما كما نصت عليه التوراة «من وسط إخوتهم» وهم العرب الذين هم بنو إسماعيل عليه السلام أخو إسحاق عليه السلام والد يعقوب (إسرائيل عليه السلام).

- وإذا ما زعمت النصرانية بأن المسيح عليه السلام مثل موسى عليه السلام، فإن ذلك الزعم ليس بصحيح على الإطلاق، وذلك لأن المسيح عيسى عليه السلام ليس مثل موسى عليه السلام، ونُدَلّل على ذلك بالآتي:

أ- أن نبي الله موسى عليه السلام قد جاء بشريعة تامّة، وأما المسيح عيسى عليه السلام فلم يأت بشريعة جديدة حيث قال: «ما جئت لأنقض بل لأكمل» (إنجيل متى ٥ : ١٧).

ب- أن مكانة المسيح في النصرانية غير مكانة موسى، لأنه وفقًا لاعتقادها: فإن المسيح إله (حسب زعمها) ولكن موسى ليس بإله، ومن ثم فإن المسيح لا يشبه موسى[٢٢].

ج- أن النصرانية تعتقد أن المسيح صُلب ومات مفتديًا خطايا العالم، ولكن موسى لم يمت مفتديًا خطايا العالم[٢٣].

د- أن النصرانية تعتقد أن المسيح مكث في قبره ثلاثة أيام، ولكن موسى لم يفعل ذلك[٢٤].

لذلك، فإن المسيح عيسى عليه السلام لا يشبه موسى عليه السلام

إذن فليس المسيح هو النبي الذي بَشّرت به التوراة، ومن ثم يتبيّن بطلان ذلك الادّعاء الذي تزعمه النصرانية.

---

(٢٢) الاختيار بين الإسلام والنصرانية، للشيخ/ أحمد ديدات.

(٢٣) نفس المصدر.

(٢٤) نفس المصدر.

والحق القاطع: أن المماثلة بين محمد ﷺ وبين موسى عليه السلام واضحة جليّة، كرؤية الشمس في وضح النهار، وأُدلّل على ذلك كما النحو الآتي:

١- أن كلًا من نبي الله موسى ونبي الله محمد قد وُلِد ولادة عادية، أي من أب وأمّ، ولكن المسيح قد وُلِد من أم فقط.

٢- أن كلا من نبي الله موسى ونبي الله محمد قد تزوج وأنجب أطفالًا، ولكن المسيح بقي أعذبًا.

٣- أن نبي الله موسى ونبي الله محمد قد تقبلهما قومهما كأنبياء خلال حياتهما، وذلك بعدما واجه كلا منها المتاعب والمشاقّ من أجل نشر دعوته ورسالته، ولكن الأمر على عكس ذلك بالنسبة للمسيح، وذلك وفقًا لما جاء في كتاب النصرانية (بإنجيل يوحنا ١:١١) حيث يقول: «إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله».

٤- أن كلا من نبي الله موسى ونبي الله محمد قد هاجر من وجه أعداءه، فمحمد ﷺ هاجر إلى المدينة، وموسى عليه السلام هاجر إلى مدين.

٥- أن كلتا المدينتين اللتين هاجر إليهما نبي الله موسى عليه السلام ونبي الله محمد ﷺ، بينهما توافق في اسم كل منهما، فبين (مدين) و(المدينة) توافق.

٦- أن كلا من نبي الله موسى عليه السلام ونبي الله محمد ﷺ حارب أعداءه،وظفر بنصر الله عز وجل.

٧- أنّ الله عز وجل مَكّن لموسى عليه السلام أن يحكم بين الناس بحكمه جل وعلا، وكذلك فقد مَكّن الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ أن يحكم بين الناس بكتابه (القرآن الكريم) جل وعلا.

٨- أن كلا من نبي الله موسى عليه السلام ونبي الله محمد ﷺ قد جاء بشريعة جديدة تامة، ولكن المسيح عليه السلام لم يأت بشريعة جديدة تامّة، ويتبيّن ذلك مما جاء بكتاب النصرانية، وهو قوله: «ما جئت لأنقض بل لأكمل» (متى ٥: ١٧).

٩- أن كلا من نبي الله موسى عليه السلام ونبي الله محمد ﷺ قد توفّي وفاة بعيدة عن الصلب الذي تزعمه النصرانية بالنسبة للمسيح.

١٠- أن كلا من نبي الله موسى عليه السلام ونبي الله محمد ﷺ مدفون في الأرض، ولكن المسيح فإنه حسب زعم النصرانية يبقى في السماء.

ولما أوضحت، يتبين أن كلمة «مثلك» التي جاءت بنص التوراة، تنطبق على نبي الله محمد ﷺ لا غيره.

ولذا، فإن النبي محمد ﷺ هو من كان مثل نبي الله موسى عليه السلام.

ثانيا: ولقد جاء في سفر التثنية ما يلي:

«جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من ساعير، وتلألأ من جبل فاران» (سفر التثنية ٣٣: ٢).

وننوّه إلى: أن الترجمة العربية قد أسقطت بعد عبارة «وتلألأ من جبل فاران» عبارة «ومعه عشرة آلاف قديس»، وهو التعبير الذي يُقابل قول النسخة الإنجليزية من الإنجيل ما يلي: (And he came with ten thousand saints)

وذلك حتى لا تشير الفقرة السابقة إلى فتح مكة على يد النبي محمد ﷺ، حيث إنه من المعلوم أن جبل فاران إنما هو بمكة، ومكّة هي مهد رسالة الإسلام التي جاء بها النبي محمد ﷺ.

ولقد هاجر النبي محمد ﷺ من مكّة إلى المدينة بعد التعذيب الشديد من كفّار مكة للمسلمين، ثم رجع النبي محمد ﷺ إلى مكة مرة أخرى فاتحًا لها ومعه عشرة آلاف صحابي جليل هم من خيرة أصحابه ﷺ، وهذا هو ما تعنيه العبارة التي أسقطها المترجم إلى اللغة العربية، وذلك حتى لا تشير بجلاء ووضوح إلى النبي محمد ﷺ وأصحابه الكرام[٢٥].

ولفهم النصّ السابق من التوراة (كتاب اليهودية وأحد جزئي الكتاب المقدس للنصرانية -العهد القديم-)، أوضح أن:

ساعير: هو اسم جبل في فلسطين.

وجبال فاران: هي جبال بمكة المكرمة التي هاجر إليها إسماعيل عليه السلام مع أمّه السيدة هاجر.

ومما يؤكد أن جبال فاران هي جبال مكة: ما نصت عليه التوراة «وأقام إسماعيل في برية فاران» (سفر التكوين ٢١: ٢١).

ويؤكد ذلك أيضًا ما جاء بكتاب كلا من اليهودية والنصرانية في (سفر التكوين ٢١: ١٤ — ٢١):

«وعاد إبراهيم فأخذ الغلام وأخذ خبزًا وسقاءً من ماء ودفعه إلى هاجر وحمله عليها، وقال لها: اذهبي، فانطلقت هاجر، ونفد الماء الذي كان معها فطرحت الغلام تحت الشجرة وجلست مقابلته على مقدار رمية الحجر لئلا تبصر الغلام حين يموت،، ورفعت صوتها بالبكاء، وسمع الله صوت الغلام حيث هو، فقال لها الملك: قومي فاحملي الغلام، وشدّي يدك به فإنه جاعله لأمة عظيمة، وفتح الله عينها فبصرت ببئر ماء فسقت الغلام وملأت سقاها، كان الله مع الغلام فتربّى وسكن برية فاران» (سفر التكوين ٢١: ١٤ — ٢١).

فبما أن الغلام هو: إسماعيل عليه السلام، والبئر هي: بئر زمزم.

إذن: فإن برية فاران هي التي بمكة المكرمة، وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه ولا بديل له.

ونعود إلى ما جاء في (سفر التثنية ٣٣: ٢) في أول هذه النقطة، حيث:

إن النصّ الذي تم نقْله من سفر التثنية يُشبّه نبوة موسى عليه السلام بمجيء الصبح «جاء الرب من سيناء».

ويُشبّه نبوة المسيح عيسى عليه السلام بإشراق الصبح «وأشرق لهم من ساعير».

ويُشبّه نبوة محمد ﷺ باستعلاء الشمس وتلألؤ ضوءها في الآفاق، فهو ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا نبي ولا رسول بعده ﷺ «وتلألأ من جبل فاران».

ومثل ما نقلناه من سفر التثنية قد أشار إليه القرآن الكريم، في قول الله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [سورة التين: ١ — ٣].

حيث إن:

(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ): إشارة إلى منبتهما، وهي الأرض التي ظهر فيها المسيح عليه السلام.

(وَطُورِ سِينِينَ): إشارة إلى المكان الذي كان فيه نبوة موسى عليه السلام.

(وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ): إشارة إلى المكان الذي بُعث فيه محمد ﷺ (وهو مكة المكرمة)، ومن قبله إسماعيل عليه السلام.

ثالثا: ولقد جاء في سفر التثنية أن الله قال لموسى:

«فأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به» (سفر التثنية ١٨: ١٨).

---

(٢٥) عتاد، للشيخ/ أحمد ديدات.

حيث تنطبق هذه البشارة على النبي محمد ﷺ، ويدلّل على هذا:

أن النبي محمد ﷺ كان يبتدأ تلاوته للقرآن الكريم بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم، وهي مُفتتح سور القرآن الكريم عدا سورة (التوبة).

والمسلمون يقرأون في مُفتتح سور القرآن الكريم (كلام الله تعالى): بسم الله الرحمن الرحيم، ومنها نتعرف على بعض أسماء الله تعالى وصفاته الحسنى.

رابعا: ولقد نصّ أيضًا (سِفر الاستثناء) على وصف لقوم النبي محمد ﷺ، الذي أُرسل إليهم، حيث جاء به:

«هم أغاروني بما ليس بإله، وأغضبوني بمعبوداتهم الباطلة، وأنا أيضًا أغيرهم بما ليس شعبًا، وبشعب جاهل أغضبهم» (سفر الاستثناء ١١، إصحاح ٣٢).

ولا شك، أن هذا الوصف هو وصف لقوم النبي محمد ﷺ قطعًا، حيث إنهم لم يكونوا شعبًا بل كانوا قبائل متناحرة متفرّقة، بغير ملك أو سلطان أو رئيس ...، إضافة إلى أنهم كانوا جاهلين بالقراءة والكتابة سوى القليل.

ولكن بعد مجيء النبي ﷺ صاروا إخوانًا متحابّين متكاتفين، وأصبحت لهم دولة عظيمة، وهي دولة الإسلام، قائدها وحاكمها هو النبي محمد ﷺ، وقد ذَلَّت لها أعظم إمبراطوريتين آنذاك (الفرس والروم)، وتقدّمت في شتى مجالات العلوم آنذاك، وقت تمسكها بهدي نبيها محمد ﷺ وبما حثّ عليه.

وقد حاول بعض علماء اليهود اليهودية كذبًا أن ينسبوا تلك الجاهلية إلى الشعب اليوناني من أجل أن يصرفوا ما يشير إليه ذلك النصّ السابق من وصف للعرب في جاهليتهم، ومن ثم صَرْف البشارات بالنبي المنتظر بعثته في آخر الزمان والتي جاءت بكتبهم إلى غير النبي محمد ﷺ، ولكنهم فشلوا في ذلك لأن اليونان من قبل ظهور المسيح بمئات السنين كانوا متفوقين في العلوم والفنون.

خامسا: ما يُقرأ باللغة العبرية على النحو التالي:

«ما تَعسو ليوم موعيد وليوم حج يهوه؟

كي هيني هالخو مشّود: مصرايم تقبّصِم، موف تقبرم، مُحْمد لخسبام، قموش ييراشم، حوح بأهليهم» (هوشع ٩: ٥ – ٧).

وأشير بإيجاز إلى التفسير الصحيح لذلك النص على النحو الآتي:

فقول النص: «ما تعسو ليوم موعيد وليوم حج يهوه؟» يعني: ما أنتم عاملون ليوم الميعاد؟، حيث إن النص العبراني يقول: (ل – يوم)، ومعناها (ليوم).

وأما قول النصّ: «كي هيني هالخو مشّود: مصرايم تقبّصِم، موف تقبرم» فيعني: أن هؤلاء (الذين هم بنو إسرائيل) نجوا من البلاء الذي كان على يد فرعون وقومه، وأن مصر تأسرهم، ومنف (وهي مدينة مصرية قديمة) تقبرهم أو تدفنهم.

وأما قول النصّ «مُحْمَد لخسبام» وهو ما نودّ إلقاء الضوء عليه، فيعني: أن النبي محمد ﷺ سيتولّى تأديبهم (أي سيتولّى تأديب بني إسرائيل) في أموالهم.

وقد حصل ذلك بالفعل، عندما أجْلَى النبي محمد ﷺ يهود بني النضير لما حصل من عداوتهم وغدرهم إلى أعالى الشام وإلى خيبر.

ويُدَلِّل على ذلك:

أ- أن قول النصّ «مَحْمد لخسبام»: إنما هو عبارة وجيزة مستأنفة معناها الحرفي (مُحمّد لمالهم)، فـ (محمّد) اسم علم يشير إلى النبي محمد ﷺ، وليست صفة.

ب- أن «مَحْمد لخسبام» جملة مستقلة عن التي بعدها، لأنه إذا تُرجم النصّ حرفيًّا على أساس أن قوله «مَحمد لخسبام» مرتبطة بما يليه «قموش بيراشم» لصار ضمير الجمع يعود على المفرد، وهو ما لا يستقيم في اللغة العبرية.

جـ- أن (فيلهلم جسنيوس) في كتابه (نحو اللغة العبرانية) أورد أن تكون العبارة في أصلها «مَحمدي خسبام».

د- أن النصّ العبري ظلّ أكثر من ألف عام مُجرّدًا عن الحركات، إلى أن اضافتها اليهودية وفقا للاجتهاد، فكانت الإصابة في بعض والأخطاء والتحريف في بعض الآخر.

فكلمة (مَحْمد) قبل التحريف كانت (محمد) دون حركات، وهذا مُتفق عليه من اليهود.

لذلك، فإنه لم يبق إلا الإذعان بأن (محمد) علمٌ يقصد به النبي محمد ﷺ [٢٦].

وأنوّه إلى: أنه قد وردت كلمة (محمديم) أيضًا، ونهاية الكلمة (يم) للاحترام والتفخيم والعظمة، وبإزالة الزيادة يكون الاسم الوارد ذكره هو: محمد.

- قد أشرت إلى بعض مما قد وُجِد من بشارات مشتركة بكتاب اليهودية وكتاب النصرانية إيذانا ببعثة النبي محمد ﷺ ورسالتة العالمية الخاتمة، وأردت أن أوضح نموذجا مما قد وُجِد بالكتاب المقدس للنصرانية من بشارات دون كتاب اليهودية، وذلك على النحو التالي:

في إنجيل متى (١: ٤٢) يخبر المسيح عليه السلام عن أمّة هذا النبي ﷺ المُبشّر به، فيقول:

«ألم تروا أن الحجر الذي أخّره البناؤون صار رأسًا للزاوية من عند الله، كان هذا عجيبًا في أعيننا، ومن أجل ذلك أقول لكم: إن ملكوت الله سيؤخذ منكم ويدفع إلى أمة أخرى تأكل ثمرتها، ومن سقط على هذا الحجر ينشدخ».

وأوضح ما ذكره إنجيل متى، مفصلاً:

أ- لقد قال النبي محمد ﷺ في حديثه النبوي الشريف: «مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأتمّها إلا موضع لبنة منها، فجعل الناس يطوفون بها ويعجبون منها، ويقولون: هلا وضعت تلك اللبنة؟ فكنت أنا تلك اللبنة» [صحيح الجامع الصغير].

فيتبيّن لنا أن ما قاله رسول الله ﷺ يتوافق مع ما ذكره إنجيل متى في النص الآتي:

«ألم تروا أن الحجر الذي أخّره البناؤون صار رأسًا للزاوية من عند الله، كان هذا عجيبًا في أعيننا».

فاللبنة التي تأخر وضعها وأخبر بها النبي محمد ﷺ كمثال وكانت مكملة ومتممة للدار تتوافق مع التشبيه بالحجر الذي أخره البناؤون وصار رأسًا للزاوية (كما في إنجيل متى).

وكما أن الناس كانوا يعجبون من تلك الدار التي ينقصها اللبنة الأخيرة لإكمالها وإتمامها (كما في حديث النبي محمد ﷺ)، فإن تأخير الحجر المتبقى من البناءين عن وضعه في مكانه، كان أيضًا عجيبًا في أعين الناس (كما في إنجيل متى).

---

(٢٦) مجلة البيان.

ب- لقد كانت العرب قبائل متناحرة ومتقاتلة، متفرّقة بغير ملك أو سلطان أو رئيس، ولكن بعد مجيء هذا الرسول الخاتم للأنبياء والمرسلين محمد ﷺ ألّف الله عز وجل بين قلوبهم وجمع شملهم بقيادة نبيه محمد ﷺ الذي آمنوا به وصدقوا برسالته، فأصبح للمسلمين دولة عظيمة مُتسِعة الرقعة شمالًا وجنوبًا، شرقًا وغربًا، بفضل من الله عز وجل ونصره لهم.

وهذا يوافق ما ذكره إنجيل متى «إن ملكوت الله سيؤخذ منكم ويدفع إلى أمّة أخرى».

ج- لقد قال رسول الله ﷺ: «مثل المسلمين واليهود والنصارى، كمثل رجل استأجر قومًا يعملون له عملًا إلى الليل على أجر معلوم، فعملوا إلى نصف النهار، فقالوا لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عَمِلنا باطل، فقال لهم: لا تفعلوا، أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملًا فأبوا وتركوا، واستأجر آخرين بعدهم، فقال: أكملوا بقية يومكم هذا، ولكم ما شرطت لهم من الأجر، فعملوا حتى إذا كان العصر قالوا: لك ما عملنا باطل، ولك الأجر الذي فعلت لنا فيه، فقال لهم: أكملوا بقية عملكم فإن ما بقي من النهار شيئًا يسيرًا، واستأجر قومًا أن يعملوا له بقية يومهم، فعملوا بقية يومهم، حتى إذا غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين كليهما، فذلك مثلهم وما قبلوا من هذا النور» [صحيح البخاري].

فما قاله رسول الله ﷺ يوافق ما ذكره إنجيل متى في «ويُدفع إلى أمة أخرى تأكل ثمرها».

د- أنه بعد مجيء النبي محمد ﷺ وإيمان أصحابه به رضوان الله عليهم بدأت الغزوات والفتوحات الإسلامية لنشر التوحيد والدعوة إلى عبادة الله عز وجل وحده دون أن يُشرك به شيئًا، ودون أن يُعتقد فيه جل وعلا اعتقادًا باطلًا أو يُوصف بما هو ذمّ وقدح ونقص في ذاته جل وعلا، ومن ثم إقامة دولة الإسلام.

ولقد نصر الله عز وجل نبيه ﷺ، وأقرّ عينه بدولة الإسلام القائمة على توحيد الله عز وجل والتعاليم السامية والتشاريع القويم، والمعاملات الكريمة على أسس من الخير والفضيلة، ثم تولّى أصحابه الكرام رضوان الله عليهم، مهام نشر دين الله عز وجل في الأرض.

ولم تمر سوى سنوات قلائل تمّ فيها فتح البلاد شمالًا وجنوبًا، شرقًا وغربًا، ونُكّسَت رايات جميع من وقف صادًّا عن نشر دعوة الحق (الإسلام)، حيث انهزمت كل من امبراطورية الفرس والروم على أيدي المسلمين الفاتحين، ولم تعُد لأي من الإمبراطوريتين قائمة.

ومن ثم كان ذلك موافقًا لما ذُكر في إنجيل متى «ومن سقط على هذا الحجر ينشدخ».

ولذلك يتأكد لدينا:

أن النبي محمد ﷺ هو الروح الحق الذي قد بشّر المسيح بمجيئه من بعده، وليس أحد سواه.

ومن قليل ما أشرت إليه يتبيّن لنا حفظ الله عز وجل لذِكْرِ نبيه الخاتم محمد ﷺ ووصفه بكتاب كل من اليهودية والنصرانية إيذانًا ببعثته، ورسالته العالمية الخاتمة.

****

(س٢٢) غير المسلم: لماذا لا يتفق الإسلام مع من يقوم بتصوير الإله في شكل صور وتماثيل كالهندوس والبوذ....، بمعنى أنه: لماذا يحرم الإسلام تصوير الإله في شكل صور وتماثيل؟

(ج٢٢) المسلم : أوضح: لقد جاء الإسلام داعيا إلى تعظيم صفات الإله الخالق سبحانه وتعالى وعدم التقليل منه من خلال وصفه أو تصويره في شكل أحجار وتماثيل، إذ أنه:

-كيف يُعقل بعد أن خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان من عَدَم أن يقوم ذلك الإنسان المخلوق بصناعة تماثيل مختلفة يصور فيها إلهه وخالقه بأشكال مختلفة (على الرغم من عدم رؤية الإنسان لخالقه)، ثم يقوم إنسان آخر بتصوير إلهه وخالقه في أشكال وصور أخرى..إلى غير ذلك؟!

فإن ذلك يُعدّ إهانة من المخلوق للخالق، فالإله الخالق أجل وأعظم من أي صورة يمكن أن يصوره فيها مخلوق من مخلوقاته.

– أيضا، فإننا نجد أن مثل تلك الصور والتماثيل على اختلاف أشكالها وصورها وأحجامها تكون سببا في أن تميل النفس البشرية إلى تعظيمها (لا سيما إذا كانت كبيرة الحجم، رهيبة المنظر) ثم عبادتها (وذلك بمرور الزمن، وشواهد ذلك في عديد من البلدان كثيرة) وصَرْف الدعاء لها من دون الله تعالى وهو الإله الحقّ المستحق للتعظيم والعبادة وحده دون سواه.

فالله سبحانه وتعالى هو الإله الخالق الواحد الذي بيده ملكوت كل شيء والمتصرف وحده في كل شيء وما سواه مخلوق ومصنوع.

– أيضا، فإن مثل تلك الصور والتماثيل على اختلاف أشكالها وصورها وأحجامها من فئة لأخرى ومن مجتمع لآخر ومن زمن لآخر تكون سببا في الاعتقاد بوجود آلهة متعددة وعدم وحدانية الإله الخالق، وذلك ينافي ما جاء به الإسلام من دعوة إلى الإيمان بتعظيم الإله الخالق والإيمان بوحدانية ألوهيته.

ومن ثم تظهر حكمة الإسلام في النهي عن تصوير الإله سبحانه وتعالى وتمثيله في شكل أحجار وتماثيل، ومن ثم القيام بتعظيمه وتبجيله جل وعلا حقّ التعظيم والتبجيل.

****

(س٢٣) غير المسلم: من الهندوس والبوذ من يقول بأن الهدف من عبادة التماثيل عدم شرود الذهن واستحضار التركيز لعبادة الإله، فما قولك في ذلك؟

(ج٢٣) المسلم : إن ذلك قول لا أساس له من الصحة، وأوضح لك ذلك من خلال هذا المثال:

– هل يُتَصَوّر أن تتخذ المرأة صورة لغير زوجها بزعم أن المراد من ذلك عدم شرود ذهنها وحصولها على أعلى تركيز لتَذَكُّرِ زوجها واستحضار طاعته من خلال تَذَكّر ما كَلَّفَها وأمَرها به وعدم نسيانه؟! هل يمكن للزوج قبول مثل ذلك الادّعاء الذي لا أساس له و لا برهان على صحته؟!

بالتأكيد: كلا، إذ لا علاقة بين ذلك وذاك، بل إن الزوج يعدّ ذلك خطأً جسيما في حقه.

– وكذلك، فما بال تمثال هزيل قابل للكسْر والتحطيم والهلاك (مصنوع ومنحوت من مخلوق ضعيف) وعلاقته بالإله الخالق الواحد القوي العزيز القادر؟!

لا شك أنه لا وجود لأدنى علاقة، فقبول مثل ذلك الادّعاء الذي لا أساس له و لا برهان على صحته هو إهانة من المخلوق للخالق.

- بل إن ذلك يؤدي إلى تصوّر الإله في صُوَر مهينة لا تليق بعظمته وجلالته، فذلك يصوّر إلهه في صُوَر وأشكال ما وآخر يُصوّر إلهه في صُوَر أخرى، وكلٌ يفتخر بآلهته التي يعبدها ويفاضل بينها وبين الآلهة الأخرى، فذلك تمثال للإله..ليس كغيره من التماثيل التي للإله..أوللإله..، فذلك تمثال ذو درجة ومنزلة أعلى من غيره من التماثيل وأخرى تماثيل ذات درجة ومنزلة أقل من غيرها..وهكذا، وتلك بقرة ذات قدسية أعلى من غيرها من الحيوانات الأخرى التي يقدسها، ولكل منها نسك وعبادات مختلفة تبعا للأهواء والشهوات.

ومن ثم يتبين عدم وجود أدنى دليل على صحة مثل ذلك القول.

****

(س٢٤) غير المسلم: لماذا يحرم الإسلام عقيدة حلول الإله في أي من البشر أو الصور والتماثيل والبقر وغيرها من الحيوانات والموجودات (ومن ثم النهي عن تقديس أي منها وتحريم عبادتها)؟

(ج٢٤) المسلم : بداية، أوضح: إن عقيدة الحلول والاتحاد (حلول الإله بالأصنام والتماثيل والحيوانات..وغير ذلك واتحادها بها) تؤدي إلى التفرقة وعدم التوحّد، وتؤدي إلى الاعتقاد بوجود الإله الخالق في صور مختلفة من مخلوقاته -كلٌ حسب أهوائه-، فذلك يرى الحلول والاتحاد في الشمس والنجوم والكواكب وآخر يرى الحلول والاتحاد في البقر وحيوانات أخرى وغيرهما يرى الحلول والاتحاد في الأصنام والتماثيل والأحجار وغيرهم يرى الحلول والاتحاد في الأشجار والنباتات...ويوجد من يرى الحلول والاتحاد في كل شيء بما في ذلك من أماكن نجسة نتِنة غير طاهرة.

ولقد أوضحت في إجابة لتساؤل سابق بأنه شَتّان الفارق بين الخالق والمخلوق وبين الواجد والموجود... وأنه لا يمكن المساواة بين النقيضين مطلقا، فالقول بالمساواة بين المخلوق والخالق هو قول جائر وإهانة عظيمة من المخلوق للخالق، ومن ثم نتسائل:

- هل يليق بالإله العظيم سبحانه وتعالى المنزه عن كل نقص وعيْب والذي يُخْتصّ بكل صفات الكمال أن يحلّ بشيء من مخلوقاته ؟! بالتأكيد: كلا.

- هل هل يليق بالإله العظيم سبحانه وتعالى أن يحلّ بإنسان ينام ويبول ويتغوط ويحمل في بطنه العذرة (الغائط النجس القذِر)؟! هل يليق بالإله العزيز الحيّ الذي لا يموت سبحانه وتعالى أن يحلّ بإنسان مآله إلى الموت لا محالة ثم بعد موته يصير جيفة نَتِنَة؟! بالتاكيد: كلا.

- هل يليق بالإله العظيم سبحانه وتعالى أن يحلّ بتمثال مهين (قابل للكسر والهلاك) صنعه مخلوق ضعيف؟! بالتاكيد: كلا.

- هل هل يليق بالإله العظيم سبحانه وتعالى أن يحلّ ببقرة تبول وتَرُوث وتحمل في بطنها (الدماء والروث والنجاسات) ثم يكون مآلها إلى الذبح أو الموت فتصير جيفة نَتِنَة؟! بالتأكيد: كلا.

- هل هل يليق بالإله العظيم سبحانه وتعالى أن يحل بحيوان وضِيع (كالفأر.. وغيره) تأباه الأنفس ؟! بالتأكيد: كلا.

– هل يليق بالإله العظيم سبحانه وتعالى أن يحلّ بكل شيء ومن ثم يصير موجودا بالأماكن النجسة القَذِرة؟! بالتأكيد: كلا.

إن القول بعقيدة حلول الإله بمخلوقاته وموجوداته واتحاده بها يجعل من كل شيء في هذا الكون إله مستحق للعبادة، أو بمعنى أدقّ فإنه بذلك يزول الفارق بين الخالق والمخلوق، ولا شك أن في ذلك سَلْبٌ للحقّ الأعظم لله سبحانه وتعالى (وهو تفرّده بالألوهية) ومنازعة له سبحانه وتعالى في ألوهيته.

ولنتسائل بشكل آخر:

– هل يليق بالإنسان بعد أن أكرمه الله تبارك وتعالى بنعمة العقل وفضّله على سائر مخلوقاته أن يعبد شيئا أضعف منه (من تمثال أو حيوان...) لا يملك أدنى عقل ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا؟! بالتأكيد: كلا.

– ماذا إن جرّب الإنسان كَسْر وتَحْطيم ذلك التمثال الذي يعبده والذي يظن حلول إلهه فيه؟ هل يحول شيء من تلك الألوهية (التي يُزعم بأنها حلّت فيه) بينه وبين كسره وتحطيمه وإهلاكه له؟! بالتأكيد: كلا.

– وماذا بعد أن كُسِرت التماثيل وحُطِّمت وأُهلِكت ولم تملك دَفْع ما وقع بها من ضرر؟! ما حال الإله الذي كان يُظَنّ أنه حلّ بها؟! هل يظلّ الإله حالّا بها أم أنه صار مُفارقا لها؟! وإذا كان يُعتقد بأن الإله قد ظلّ حالّا بتلك التماثيل المحطّمة فلماذا لم يدْفع عنها مثل ذلك الضرر ويمنعه؟!

– ماذا إن جرّب الإنسان ذبْح وقتْل تلك البقرة التي يعبدها والتي يظن حلول إلهه فيها؟ هل يحول شيء من تلك الألوهية (التي يُزعم بأنها حلّت فيها) بينه وبين ذبْحِه وقَتْلِه لها؟! بالتأكيد: كلا.

– وماذا بعد أن ذُبِحت البقرة وقُتِلت ولم تملك دَفْع ما وقع بها من ضرر؟! ما حال الإله الذي كان يُظَنّ أنه حلّ بها؟! هل يظلّ الإله حالّا بها أم أنه صار مُفارقا لها؟! وإذا كان يُعتقد بأن الإله قد ظلّ حالّا بها بعد قتلها وتحوّلها إلى جيفة نتِنة فلماذا لم يدْفع عنها مثل ذلك الضرر ويمنعه؟!

– هل يليق بإنسان لبيب ذي عقل رشيد أن يعبد الشيء نظرا للمنفعة التي تُجنى منه؟!

بالتأكيد: كلا، بل إن الذي يليق بالإنسان الحكيم هو أن يعبد الإله الذي خلق هذا الشيء وقدّر فيه النفع، وهذا الإله هو الله سبحانه وتعالى.

فالله سبحانه وتعالى لا يليق بحكمته وعظمته أن يخلق شيئا عبثا، فكل شيء خلقه الله سبحانه وتعالى له منفعة وإن كنا لا ندركها أو لا نراها وله دور في حفظ نظام البيئة وتوازنها، لذلك فإن الأولى عبادة مُسَبِّب الأسباب وهو الإله الخالق المُنْعم بدلا من عبادة الأسباب نفسها، وهذا هو ما يقبله العقل الرشيد.

ولنتسائل أخيرا في هذه النقطة:

– لماذا يحلُّ الإله في أي من البشر الذين هم من خَلْقِه أو أي من تلك التماثيل المصنوعة أو تلك الأبقار المخلوقة؟!

– فهل توجد حاجة للإله لفعل مثل ذلك؟! بالتأكيد: كلا، فالإله سبحانه وتعالى غنيٌّ عن خَلْقِه جميعا فلا يحتاج إليهم في شيء، فالخَلْق هم الذين يحتاجون إلى الخالق.

- هل يوجد أدنى دليل يقبله العقل (الذي أكرم الله تعالى به الإنسان) على مثل ذلك؟! بالتأكيد: كلا، فذلك من الوهم الذي لا علاقة له بالواقع.

- ما الحاجة للشخص الذي أراد أن يتقرب إلى إلهه وخالقه ويتعبد له ويدعوه أن يقوم بشراء أو صناعة تمثال له من حجر ونحوه في شكل ما أو صورة معينة من أجل أن يحلّ الإله فيه؟! أو أن يذهب إلى بقرة من الأبقار (تبول وتَرُوث وتحمل في بطنها الدماء والروث والنجاسات) ليتعبد إليها ويدعوها ويناجيها؟!

- ما الحاجة إذا أراد شخص ثاني أن يتقرّب إلى إلهه وخالقه ويتعبّد له ويدعوه أن يقوم هو الآخر بشراء أو صناعة تمثال آخر من حجر ونحوه في شكل وصورة أخرى من أجل أن يحلّ الإله فيه أو أن يذهب إلى بقرة أخرى من الأبقار ليتعبد إليها ويدعوها ويناجيها؟!

- ألسنا نؤمن بأن الإله الخالق لا بد وأن يكون عظيما في ذاته وصفاته وأفعاله وأنه لا يليق أن يُنسَب إليه أي من العيوب والنقائص أو أي من الأفعال القبيحة المنكرة، ومن ثم فإنه جل وعلا لا يفعل التفاهات والنقائص؟!

الجواب: بلى، إذن فإنه يلزمنا أن نُنَزّه الإله سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق به ومن ثم تنزيهه سبحانه وتعالى عن القول بحلوله واتحاده بأي من خلْقه أو مخلوقاته لِما يترتب على ذلك من ذَمِّه والانتقاص منه جل وعلا.

****

(س٢٥) غير المسلم: هل تعلم أن مِن الهندوس مَن يخْتزل الآلهة الكثيرة إلى ٣ آلهة رئيسية أو يقولون بأن تلك الآلهة عبارة عن إله واحد ذي ٣ صور أو أقانيم؟ وكذلك يوجد مِن البوذيين مَن يقول بأن الإله عبارة عن ٣ صور أو أقانيم، فما هي وجهة نظر الإسلام في ذلك؟

(ج٢٥) المسلم : بداية، أعلم أن من الهندوس من يعبد ٣ آلهة رئيسية ومنهم من يعبد ٣٣ إله ومنهم من يعبد ١٠٠٠ إله...ومنهم من يعبد أكثر من ذلك بكثير.

وكثير من الهندوس يختزلون تلك الآلهة الكثيرة إلى ٣ آلهة رئيسية أو يقولون بأن تلك الآلهة عبارة عن إله واحد ذو ٣ صور وأقانيم، وهي على النحو التالي:

- الإله براهما: وهو الخالق، حسب معتقدهم.

- الإله فيشنو: ويسمونه الحافظ حيث يقولون بأن مهمته الحفاظ على العالم.

- الإله شيفا: وهو إله الهلاك والفناء والدمار، وهو المهلك للعالم ومهمته نقيض (عكْس) مهمة فيشنو.

وملخص ذلك، أنهم يقولون بأن الخَلْق يقوم به الإله براهما ولا يقوم به الإلهين الآخرين، والخيْر يقوم به الإله فيشنو ولا يقوم به الإلهين الآخرين، والشرّ يقوم به الإله شيفا ولا يقوم به الإلهين الآخرين.

أما بالنسبة لما يقوله الإسلام في تلك العقيدة التي يزعمها مَن هم مِن الهندوس أو البوذ، فأوضح:

أولا: لقد أوضحت من الدلائل البيّنة في إجابتي سابقا (على التساؤل الخامس) ما يدل على أن الإله (الخالق الحافظ المتصرف في هذا الكون) هو إله واحد فقط وليس اثنين أو ثلاثة أو أكثر.

– وكما أوضحت سابقا فإن قصة الثالوث بصفة عامة (التي يُعَبّر عنها بالصور أو الأقانيم الثلاثة للإله) سواء كانت في الهندوسية أو البوذية أو النصرانية ما هي إلا قصص وثنية مُستعارة من بعضها البعض حيث تشترك في التجسد البشري للإله الأعظم ومن ثم ولادة الإله الإبن الذي يكون مظهرا للإله متمثلا في الصورة البشرية.

ثانيا: إن الاعتقاد بوجود إله ذي ٣ صور أو أقانيم هو في الحقيقة اعتقاد بوجود ٣ آلهة متعددة وليس إله واحد، حيث إن كل منهم يُعتقد بأنه إله منفرد عن الآخر بحيث يكون له شخصيته المستقلة وله دوره الخاص به، ومن ثم فإن القول بأن الثلاثة آلهة هم عبارة عن إله واحد هو مخالفة صريحة للمعقول ومباهتة لضرورياته، وقد بيّنت ذلك في إجابتي سابقا (على التساؤل الثامن والتاسع).

ومن ثم، فإن الإسلام قد جاء داعيا إلى الإيمان بالإله الواحد الذي يملك وحده التصرف في هذا الكون وليس لأحد سواه مثل ذلك، فلا يوجد سوى إله واحد وهو الله سبحانه وتعالى.

****

(ج٢٦) المسلم : أولا، كما أوضحت سابقا وفي إجابتي على التساؤل السابق فإن قصة الثالوث بصفة عامة (التي يُعَبَّر عنها بالصور أو الأقانيم الثلاثة للإله) سواء كانت في الهندوسية أو البوذية أو النصرانية ما هي إلا قصص وثنية مُستعارة من بعضها البعض حيث تشترك في التجسد البشري للإله الأعظم ومن ثم ولادة الإله الإبن الذي يكون مظهرا للإله متمثلا في الصورة البشرية.

ثانيا: نعم، أعلم أن الديانة الهندوسية تقول بعقيدة الأفتار والتي تعني تفصيلا: تجسد الإله فيشنو (والذي يُسَمّيه الهندوس بـ الحافظ حيث يَعُدّونه المسئول عن حفظ العالم) في الصورة البشرية المتمثلة في كريشنا (والذي يُرْسم على هيئة ولد راعي بقر أو كأمير يقدم توجيهات فلسفية، ويقال أن موته بعد ذلك كان بسبب إصابته من صياد بسهم مسموم بطريق الخطأ، فهناك تصورات كثيرة ومختلفة حول شخصية كريشنا في الهندوسية ولكنها تتفق في النهاية على التجسد الإلهي).

– أما بالنسبة لما يقوله الإسلام في تلك العقيدة التي تزعم نزول الإله إلى الأرض بعد التجسّد في صورة بشرية سواء كانت متمثلة في شخصية (كريشنا) أو (بوذا) أو غيرهما فإضافة إلى ما قد أوضحته في إجابتي سابقا (على التساؤل الثامن والتاسع) أوضح:

– لقد جاء الإسلام داعيا إلى تعظيم الإله سبحانه وتعالى والإيمان بعظيم وجميل صفاته وطلاقة قدرته، ومن ذلك الإيمان بعلمه الغَيْبي الواسع الكامل المحيط، فهو سبحانه وتعالى العليم بكل شيء من مكان أو زمان (ماضي– حاضر– مستقبل)، ومن ثم فإن الإله سبحانه وتعالى ليس بحاجة لأن يتصور في صورة بشرية للتعايش وسط خلقه ليعلم أخبارهم و أحوالهم، ولا يليق به مثل ذلك.

– ولقد جاء الإسلام داعيا إلى تنزيه الإله سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق به، ومن ثم فإن الإله سبحانه وتعالى غنيٌ عن فِعْل التفاهات والنقائص، ومُنَزه عن أن يحطّ من قدْره وشأنه ومنزلته كإله موصوف بطلاقة القدرة للتصور في صورة إنسان مخلوق ضعيف بدعوى أن ذلك كان بهدف معرفة أحوال خلقه أو إرشادهم وتعليمهم، فلا يليق بالإله سبحانه وتعالى مثل ذلك.

- ولقد جاء الإسلام داعيا إلى تنزيه الإله سبحانه وتعالى عن ما لا يليق به من صفات معيبة ومذمومة، ومن ثم تنزيهه سبحانه وتعالى عن ما لا يليق به من أفعال البشر (التي يحتاجون إليها) وغيرهم من المخلوقات الأخرى من مأكل ومشرب (وما يتبع ذلك من ذهاب للخلاء لقضاء الحاجة) ونوم وراحة وزواج وتناسل...، فالله سبحانه وتعالى غنيّ عن مثل ذلك كله.

وللتوضيح بشكل أكثر تفصيلا، فلنتسائل:

- هل يليق بالإله سبحانه وتعالى أن يصير نُطفة لرجل من خَلْقه لتدخل في رحم امرأة فتمكث فيها بين لحم ودم ثم تتحول من مرحلة إلى أخرى إلى أن تصير جنينا ثم يصير ذلك الجنين رضيعا ثم طفلا ...وأن يُتعامل معه بعد ذلك كإنسان في صورة بشرية؟!

بالتأكيد: كلا، إذ أنه لا علاقة بين ذلك وذاك، فشتان الفارق بين الألوهية والبشرية، فالله تعالى لا يفعل التفاهات حيث إنه بذلك يكون قد تخلى عن صفات الألوهية.

- هل يمكن أن تلتقي الطبيعة البشرية مع الطبيعة الحيوانية؟! بالتأكيد: كلا.

- فهل يمكن قبول تزاوج إنسان من بقرة أو غير ذلك (من الحيوانات بمختلف أنواعها) ليُولد ما نصفه إنسان ونصفه الآخر بقرة (أو غير ذلك من الحيوانات الأخرى) ومن ثم تكون الطبيعة الحيوانية هي إحدى طبائع وصور الإنسان (بمعنى أن تكون الطبيعة الحيوانية تجسيدا للصورة البشرية)؟! هل يمكن لنفس زكية قبول مثل ذلك؟!

بالتأكيد: كلا، فإن ذلك يُعدّ انحطاطا أخلاقيا وتقليلا من قدر البشر الذين أكرمهم الإله تبارك وتعالى، فالبشر أشرف قدرا وأرفع منزلة من الحيوانات وذلك على الرغم من أنهم جميعا من مخلوقات الإله سبحانه وتعالى.

- وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للطبيعة البشرية والطبيعة الحيوانية على الرغم من أن كلاهما من المخلوقات، فما بالنا إذا كان الأمر متعلقا بالإله سبحانه وتعالى المتفرّد بالألوهية؟!

- فهل يمكن التقاء الطبيعة الإلهية مع الطبيعة البشرية (المخلوق الضعيف الذي يُولد من فَرْج أمِّه ويصير رضيعا في حاجة إلى الاحتضان والرعاية والذي سوف يئول به الأمر لأن يموت ويدفن بعد ذلك كغيره من المخلوقات الأخرى) أو غيرها لتكون الطبيعة البشرية أو غيرها تجسيدا للصورة الإلهية؟!

بالتأكيد: كلا، فإن ذلك يُعدّ ذَمًّا في الإله سبحانه وتعالى وانتقاصا منه وتقليلا من قدره.

ومن ثم فقد جاء الإسلام داعيا إلى تنزيه الإله سبحانه وتعالى عن فِعْل التفاهات والنقائص، فالله سبحانه وتعالى هو الإله الواحد الأحد الذي لا يتجزأ، فلم يلد ولم يولد ولم يكن له مكافئا أو مماثلا أو مشابها.

****

(س٢٧) غير المسلم: من الهندوس من يقول بأننا نعبد راما أو كريشنا ومن شاكلهما من الآلهة لأنهم أرشدونا إلى الإله، ومِن البوذيين مَن يقول بأننا نعبد بوذا لأنه قد جاء بكثير من الإرشادات والتوجيهات النافعة، فما وجهة نظر الإسلام في ذلك؟

(ج٢٧) المسلم:

أولا: أعلم أن هناك مِن الهندوس ومِن البوذيين مَنْ يقول بأننا عندما نعبد الإله الذي تجسد في صورة بشر فإننا نقصد عبادة الله تعالى، وقد أوضحت في الإجابة السابقة أن الإسلام قد جاء داعيا إلى تنزيه الإله سبحانه وتعالى ما لا يليق به، ومن ثم فإن الإله سبحانه وتعالى غنيٌ عن فِعْل التفاهات والنقائص، ومُنَزّه عن أن يحطّ من قدْره وشأنه ومنزلته كإله موصوف بطلاقة القدرة للتصور في صورة إنسان مخلوق ضعيف بدعوى أن ذلك كان بهدف معرفة أحوال خلقه أو إرشادهم وتعليمهم، فلا يليق بالإله سبحانه وتعالى مثل ذلك..إلى غير ذلك مما قد أوضحته سابقا.

ثانيا: (تساؤل) لقد جاء الإسلام مبيّنا أن الله سبحانه وتعالى قد أرسل كثيرا من أنبيائه ورسله لدعوة الناس للإيمان به وإرشادهم وهدايتهم إليه وتعريفهم به وبوحدانية ألوهيته وعظيم صفاته وطلاقة قدرته..إلى غير ذلك مما قد جاءوا به من تعاليم سامية ليتخذها الناس منهجا لهم في حياتهم، فهل يُعقل أن يتم عبادة الأنبياء والرسل بدعوى أن ذلك كان بسبب إرشادهم الناس للإيمان بالله سبحانه وتعالى وتعريفهم به؟!

بالتأكيد: كلا، حيث إن ذلك يكون إشراكا بالله سبحانه وتعالى (كما أوضحت سابقا) ومنافيا لأصل دعوة الأنبياء والرسل وهو: الدعوة للإيمان بالإله الواحد وهو الله سبحانه وتعالى.

ثالثا: لا يمكن للإسلام البتة قبول مثل فكرة تجسد الإله في صورة بشرية حيث إن ذلك يقود إلى الاعتقاد بالتجسد الإلهي ومن ثم ألوهية كثير من البشر (كما هو الحال في أمم مختلفة، كلٌ حسب أهوائه) ومن ثم تقديسهم وعبادتهم بزعم أنهم صور مختلفة للتجسد الإلهي في صور بشرية، ومن ثم يكون ذلك إشراكا بالله سبحانه وتعالى لما فيه من منازعة له في حقه الأعظم وهو تفرّده سبحانه وتعالى بالألوهية وحده واختصاصه بالعبادة وحده دون غيره من البشر أو أي من مخلوقاته.

****

(س٢٨) غير المسلم: يقوم الهندوس بحرق أجساد موتاهم، بينما يقوم المسلمون بدفن جسد الإنسان بعد موته في التراب بدلا من حرقه، لماذا؟ وما الصواب الذي يراه الإسلام في ذلك؟

(ج٢٨) المسلم : بداية، يقوم المسلمون بدفن أجساد الموتى لما في ذلك من تنفيذٍ لأوامر الله سبحانه وتعالى التي أوحى بها إلى أنبيائه ورسله ليقوموا بتبليغها إلى الناس فيعملوا بها.

أما بالنسبة لما تستفسر عنه مِنْ مدى صواب تلك الطريقة في الدفن فأوضح لك ذلك من الناحية الإنسانية ومن الوجهة الاقتصادية والعلمية:

أ- من الناحية الإنسانية: فإن حرق الأجساد بعد موتها ثم رميها بعد حرقها في نهر ما (وهو نهر الغانج وفقا للشعائر الهندوسية) وجعْلها عُرْضَة للنهْش والأكل من الكلاب والسباع..والطيور الجارحة (بعد أن صارت طافية تنقلها حركة المياه إلى أي من شواطئ النهر) يجعل منها أجسادا مُمْتهنة دون أدنى قيمة لها، بينما نجد أن الإسلام يعمل بحرص على إكرام

الإنسان حيا وميتا وينظر إلى جسده بعد موته نظرة احترام وتقدير ومن ثم نجد أن من تعاليم الإسلام أن يتم التعامل بحرص مع أجساد الموتى لتجنب وقوع أدنى أذى لها إلى أن يتم وضعها في قبرها ودفنها فيه مع مراعاة إحكام وإحسان دفْنها.

إضافة إلى أن النفس البشرية تأنف من مثل ذلك المنظر القاسي الذي يتم فية حرق الأجساد الميتة ثم تَرْكها في امتهان لها عرضة للأذى والنهْش والأكل من الكلاب والسباع..والطيور الجارحة.

ب- من الناحية الاقتصادية: نجد أن حرْق أجساد الموتى تكون ذات تكلفة عالية جدا بما في ذلك من إهدارٍ للموارد الطبيعية (من أشجار ونباتات..، حيث تُستخدم أنواع معينة من الأخشاب في عملية الحرق) بينما نجد أن دَفْن جسد الإنسان بعد موته في التراب لا يترتب عليه شيء من تلك التكلفة.

ت- من الناحية العلمية:

نجد أن حرق أجساد الموتى تكون سببا انتشار التلوث والأوبئة والأمراض والإضرار بالنظام البيئي واختلال توازنه (كنتيجة لتلوث مياه الأمطار والأنهار.. ومن ثم الإضرار بالإنسان والحيوانات الأشجار والنباتات..)، بينما نجد أن دَفْن جسد الإنسان بعد موته في التراب لا يترتب عليهِ شيء من ذلك التلوث.

ومن ثم يتبين حكمة الشريعة الإسلامية في تشريعها لدفن جسد الإنسان بعد موته في التراب بدلا من حرقه.

****

(س٢٩) غير المسلم: هل تعلم أن كلا من الديانة الهندوسية والبوذية تقول بعقيدة تسمى بـ(تناسخ الأرواح) والتي تعني انتقال روح الإنسان بعد موته لجسد آخر؟ وما هي وجهة نظر الإسلام في ذلك؟

(ج٢٩) المسلم: نعم، أعلم أن كلا من الديانة الهندوسية والبوذية تقول بعقيدة تناسخ الأرواح والتي تعني تفصيلا: رجوع روح الإنسان بعد موته إلى جسد آخر أو إلى حيوان من الحيوانات (كالبهائم والكلاب والخنازير..) أو إلى حشرة من الحشرات أو إلى شجرة من الأشجار أو إلى جماد من الجمادات...وذلك حسب عمله لتجازى في الأجساد الأخرى جزاء أعمالها في الدنيا فإن كانت خيرا تُنَعّم في ذلك الجسد الذي وُضِعت فيه و إن كانت شرا فَتُعذّب.

وينبثق من عقيدة التناسخ:

أ- عقيدة (الكارما): أي قانون الجزاء والعقوبة، وذلك يعني: أن المسيء يُجازى ويُعاقب بأن توضع روحه في جسَد شَقِيّ لتشْقى به.

ب- عقيدة (النرفانا): وتعني النجاة من دورات تناسخية متعاقبة (التي تنتقل فيها الروح إلى أجساد أخرى) لصلاحها في الدورات السابقة فيحصل لها النرفانا بمعنى أن تتحد الروح بالإله.

- أما بالنسبة لما يقوله الإسلام في تلك العقيدة، فأوضح:

لقد جاء الإسلام داعيا إلى الإيمان بوجود يوم آخر تُبْعَث فيه الخلائق بعد موتها حيث تُرَدّ فيه الروح إلى جسد صاحبها ثانية بعد أن يعيد الله سبحانه وتعالى إنشاء جسده من جديد ومن ثم يكون الحساب، فتكون المكافأة بعظيم الأجر والثواب (في حياة أبدية مُنَعّمة) على فِعل الخير ويكون العقاب الشديد (في حياة شَقِيّة) على فعل الشر.

ومن ثم فإن ذلك أدعى للاجتهاد في الأعمال الصالحة والتمسك بالقيم والمبادئ الرفيعة والأخلاق الحميدة والتخلي عن نقيض ذلك من الأعمال السيئة والبذيئة.

ومما أشرت إليه يتبين عدم موافقة الإسلام على الزعم بتناسخ الأرواح ومن ثم معارضة دعوى اتحاد الروح المخلوقة بالإله الخالق.

ويؤكد ما قال به الإسلام هذا التساؤل المهم الذي يعمل على توضيح الأمر بشكل جليّ، وذلك على النحو التالي:

– ماذا إن سألنا عن إذا كان أحدا من البشر يشعر بأي شيء من حياة روحة السابقة التي عاشها في جسد آخر قبل ذلك (تبعا لما تزعمه الديانة الهندوسية)؟ هل يتذكر شيئا عنها؟

وحتى نصل إلى درجة عالية من المصداقية في الإجابة فلنجعل هذا التساؤل موجّها إلى أجناس مختلفة من البشر من غير الهندوس (من مختلف دول أوروبا، أفريقيا، أمريكا الشمالية والجنوبية، استراليا، آسيا).

وبما أننا لا نجد أحدا يستشعر بمثل تلك الحياة، فإن ذلك يؤكد على أن القول بتناسخ الأرواح ما هو إلا افتراض وهمي لا أساس له.

وقد يتم اللجوء إلى إجابة من نوع جديد كأن يقال أن هناك ولادات جديدة للعديد من البشر ومن ثم فليس بالضرورة أن كل إنسان تكون له حياة سابقة يشعر بها.

والردّ على ذلك هو أمر في غاية اليُسر، حيث إن عدم وجود أحد من البشر يستشعر بمثل تلك الحياة يوضح بطلان دعوى التناسخ ومن ثم يؤكد بطلان دعوى اتحاد الروح المخلوقة بالإله الخالق.

– إضافة إلى أنه إذا تم التسليم بالقول الذي يزعم انتقال روح الإنسان بعد موته إلى الحيوانات (والتي منها ما ينتفع الإنسان بها) والأشجار ..إلى غير ذلك مما يُنْتَفع به كجزاء للإنسان على ذنوبه وكعقاب له على معاصيه لكان ذلك سببا في عدم ترك الذنوب والمعاصي من أجل أن تكثر مثل تلك الحيوانات والأشجار نظرا لفائدتها وأهميتها للإنسان.

ولا شك أن في ذلك تناقضٌ بيِّنٌ بين ما تدعوا كلا من الديانة الهندوسية والبوذية إلى اعتقاده وبين الدعوة إلى تَرْك الذنوب والمعاصي والتمسك بالأخلاق الحميدة.

– وأيضا، فإنه إذا تم التسليم بالقول الذي يزعم انتقال روح الإنسان بعد موته إلى الفقراء والمرضى وأصحاب العاهات.. كجزاء للإنسان على ذنوبه وكعقاب له على معاصيه لكان ذلك سببا في إساءة الظن بكل من الفقراء والمرضى وأصحاب العاهات ومن على شاكلتهم حيث يُظنّ بهم السوء وأنهم لم يصلوا إلى هذه الحالة البائسة إلا بسبب ارتكابهم الذنوب والمعاصي في الحياة السابقة.

ولا شك أن ذلك أمرٌ غير مقبول من الناحية الأخلاقية والإنسانية والعقلية.

ولما أشرت يتبين الموافقة التامة بين ما هو مقبول من الناحية الأخلاقية والإنسانية والعقلية وبين ما جاء به الإسلام، حيث إن الدعوة للإيمان بوجود يوم آخر تُبْعَث فيه الخلائق بعد موتها للحساب أدعى للاجتهاد في الأعمال الصالحة والتمسك بالقيم والمبادئ الرفيعة والأخلاق الحميدة (بما في ذلك من حُسْن ظنّ بالآخرين وعدم إساءة الظنّ بهم) والتخلي عن نقيض ذلك من الأعمال السيئة والبذيئة.

****

(س٣٠) غير المسلم: ما الحكمة من دعوة الإسلام للإيمان باليوم الآخر الذي تُبْعَث فيه الخلائق بعد موتها؟

(ج٣٠) المسلم: بداية، إن العلم بوجود يوم آخر تُبْعَث فيه الخلائق بعد موتها لتُكافأ بعظيم الأجر والثواب على فعل الخير (الجنة بما فيها من نعيم دائم مقيم) ولتجازى بأليم العقاب على فعل الشر (النار بما فيها من عذاب أليم) يؤدي للاجتهاد في الأعمال الصالحة والتمسك بالقيم والمبادئ الرفيعة والأخلاق الحميدة والتخلي عن نقيض ذلك من الأعمال السيئة والبذيئة.

ومن حكمة الله تعالى أن جعل هذا اليوم (اليوم الآخر) الذي سوف يُحاسَب الناس فيه، إذ أنه لو لم يكن هناك دار آخرة للجزاء لما وُجِد سبب منطقيّ ليتَحلّي الإنسان بالأخلاق الكريمة والصفات الحميدة (كالصدق والأمانة) إذا ما كان التمسك بها يعارض مصلحته الدنيوية، بمعنى: أن الإنسان يتَحَلّي بالأخلاق الكريمة والصفات الحميدة ويستمسك بها (على الرغم من أنّ التمسك بها قد يعارض مصلحته الدنيوية في بعض الأوقات والمواقف) رغبةً في ثواب الله تعالى وخوفا من عقابه ورجاء في مكافئته له في الدار الآخرة.

وأيضا، إذا كان هناك شخص ما قد تسبّب في قتل الآلاف من البشر، فكيف يُحاسَب على تلك الجرائم وكيف يُقْتصّ لهؤلاء البشر منه إذا لم يكن هناك يوم للبَعْث والحساب؟

فالحياة الدنيا لا يمكن أن تصلح لمحاسبته، إذ أن أقصى عقوبة له في الدنيا (وهي: قتله) ليست إلا قصاصا لحياةٍ بشرية واحدة قد تسبب في قتلها، ومن ثم ماذا عن باقي الأنْفُس البشرية التي لم يؤخذ لها حقّها ولم يُقْتص لها منه؟!

مثال آخر: أنه عندما يُعَرِّض الإنسان نفسه للقتل من أجل إنقاذ حياة إنسان آخر (عند الدفاع عنه) فإن هذا السلوك يُعدّ سلوكا أخلاقيا طيبا ومحمودا، ونتسائل هنا:

هل اهتمام الإنسان بأن يكون مُتَحَلّيا ومتصفا بهذا الخُلُق الطيب المحمود وحَسْب كافيا لأن يجعله يُعَرّض نفسه للقتل من أجل إنقاذ شخص آخر؟ بمعنى: هل من المنطقي أن يخسر الإنسان حياته من أجل التَحَلّي والاتّصاف بهذا الخُلُق المحمود فحسْب ومن ثم لا يكون هناك مكافأة لهذا العمل الجليل الذي قام به وهذا الخُلُق الكريم الذي تحلّى به، أم أنْ يبذل الإنسان نفسه وحياته احْتسابا لله تعالى وانتظارا لمكافئته له على ما قَدَّم مِن عمل جليل وتحلّى به من خُلُق محمود كريم، وذلك لأن الله تعالى قد حثّ الإنسان على التحلّي بهذا الخُلُق الكريم وغيره من الصفات الطيبة ووعده بمكافئته له يوم القيامة (اليوم الذي يُبْعث الناس فيه للحساب) من أجْر وثواب وفَوْز بالجنة إذا قام بهذا العمل من أجله سبحانه وتعالى وتعظيما لتعاليمه جل وعلا؟

لا شك، وأن الإجابة المنطقية هي: أن يبذل الإنسان نفسه وحياته عملا بما حثّه الله تعالى عليه واحْتسابا للأجر والثواب عنده سبحانه وتعالى وانتظارا لما وعده به من مكافئة له يوم القيامة.

ومما أوضحناه، يتبين لنا الحاجة إلى يومٍ يُمْكن القصاص فيه لكل نَفْس بشرية ممّن قد تسبّب في قتلها وإيذائها (من القتلة والمجرمين) ومُجازاتهم بما يستحقونه من عقاب وعذاب، ويُكَافَأ فيه من عمِل على إنقاذ النفس البشرية عملا بما حثّه الله تعالى عليه واحْتسابا له سبحانه وتعالى،..إلى غير ذلك من نماذج.

وبذلك تتضح لنا حكمة الله تعالى في أن جعل هذا اليوم (اليوم الآخر) للبعث والحساب والجزاء، ومن ثم يتبيّن مصداقية ما دعا إليه الإسلام من إيمان باليوم الآخر.

****

(س٣١) غير المسلم: إن الديانة الهندوسية تقوم بتقديس البقرة ومن ثم تحرم ذبحها وأكل لحومها بينما نجد أن الإسلام يُجيز ذبحها ويُحِلّ أكل لحومها (وغيرها من الحيوانات آكلات الأعشاب)، فما هي وجهة نظر الإسلام في ذلك؟

(ج٣١) المسلم : إن البقرة في الإسلام هي كغيرها من الحيوانات المستأنسة التي خلقها الله تبارك وتعالى لينتفع بها الإنسان من لحوم وألبان وجلود..وغير ذلك، وإذا لم تكن كذلك فلماذا ينتفع الهندوس بألبانها دون لحومها؟!

ولنتأمل في كيفية خلْق الله تعالى للإنسان وغيره من المخلوقات الأخرى:

فإذا نظرنا إلى الحيوانات آكلات الأعشاب بما في ذلك البقرة فسوف نجد أن الله سبحانه وتعالى قد خلق لها أسنانا مسطحة (ليست أنيابا) وأمعاء رقيقة (ليست غليظة) وذلك كله لملائمة نمط غذائها من أعشاب ونحو ذلك.

وفي ذلك إشارة واضحة إلى أنه مسموح لهذه الحيوانات أكْل هذا النوع من الطعام (الأعشاب ونحوها) والتغذي عليه.

وإذا نظرنا إلى الحيوانات آكلات اللحوم فسوف نجد أن الله سبحانه وتعالى قد خلق لها أنيابا وأمعاء غليظة وذلك كله لملائمة نمط غذائها.

وفي ذلك إشارة إلى أنه مسموح لهذه الحيوانات أكل هذا النوع من الطعام (اللحوم) والتغذي عليه.

وإذا نظرنا إلى الإنسان نجد أن الله سبحانه وتعالى قد خلق له أسنانا مسطحة وأنيابا وكذلك قد خلق الله سبحانه وتعالى له أمعاء رقيقة وأمعاء غليظة وذلك كله لملائمة نمط غذائه.

وفي ذلك إشارة إلى أنه مسموح للإنسان أكل كلا النوعين من الطعام (كالخضروات ونحوها وأيضا اللحوم بما في ذلك من لحوم البقر) والتغذي عليهما (باستثناء ما حرم الله تعالى على الإنسان من لحوم ضارة به مؤذية له كلحوم الجيف ولحوم الميتة ولحو الخنازير..نظرا لكثرة الأمراض الخطيرة التي تسببها والتي قد اكتشفها العلم الحديث).

****

(س٣٢) غير المسلم: إن الديانة الهندوسية تقول بأن المجتمع ينقسم إلى أربع طبقات مختلفة، فما هي وجهة نظر الإسلام في ذلك؟

(ج٣٢) المسلم : إن الديانة الهندوسية تقسم المجتمع إلى أربع طبقات متفاوتة أعلاها تسمى بـ (برهمن) وأقلها تسمى بـ (شودر) وهم الأنجاس المنبوذون الأرازل الذين لم يُخلقوا إلا لخدمة من فوقهم من الطبقات، حيث تزعم الهندوسية وجود بشر قد خُلقوا من رأس الإله (طبقة البراهمة، وهم العلماء والحكماء) وبشر قد خُلِقوا من يديه (طبقة الكشتر، وهم الجنود الذين وظيفتهم حماية البلاد ونظامها) وبشر قد خُلِقوا من فخذيه (طبقة الويش، وهم الذين يقومون بالتجارة والصناعة) وبشر قد خُلِقوا من قدميه (طبقة الشودر، وهم الذين يقومون بخدمة من فوقهم من الطبقات)، وكل منهم له درجته ومكانته في المجتمع ويجب التفريق بينهم في المعاملة والزواج وهكذا.

<u>ونموذج ذلك:</u> في حين أنه يُسمح للطبقات الثلاث الأوليات التزاوج من بعضهم البعض فإنه لا يُسمح لهم التزاوج من الطبقة الرابعة، وكذلك ليس مسموح للطبقة الرابعة الـ (شودر) التزاوج ممن هم أعلى منهم من الطبقات الثلاث.

<u>وقبل أن أبَيّن لك وجهة نظر الإسلام في ذلك، أوضح:</u>

أولا: معلوم أن الطبقية والتفرقة العنصرية بين الأفراد والجماعات هي شيء منبوذ يؤدي إلى انتشار الحقد والكراهية بين مختلف فئات المجتمع ومن ثم انقسام المجتمع وتفككه وعدم استقراره.

ومن ثم فقد جاء الإسلام عاملا على إزالة تلك الفوارق الطبقية في المجتمعات بين الأفراد والجماعات، ومن ثم نشر الخير والفضيلة والمحافظة على تماسك المجتمع واستقراره.

فلقد بيّن الإسلام أنه لا تفرقة بين أي من أجناس البشر ولا فَرْق بين شعب وآخر وأُمّةٍ وأخرى، فالجميع عند الله تعالى سواء لأنه سبحانه وتعالى هو الذي خلقهم، ولا أفضلية لفرْد على الآخر عند الله تعالى إلا بالإيمان والتقوى والعمل الصالح الذي يتضمن حُسْن تعمير الأرض وعدم الإفساد فيها.

ومن ثم فقد قال النبي محمد ﷺ : "لَا فَضْلَ لِعَرَبِيّ عَلَى عَجَمِيّ ، وَلَا لِعَجَمِيّ عَلَى عَرَبِيّ ، وَلَا لِأَبْيَض عَلَى أَسْوَد ، وَلَا لِأَسْوَد عَلَى أَبْيَض إِلَّا بِالتَّقْوى، النَّاسُ مِنْ آدَم ، وآدَم مِنْ تُرَاب" [رواه أحمد]

ولقد جاء الإسلام داعيا إلى توحيد الأمم والشعوب، حيث إن الله تعالى يقول:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ(١٣)﴾[سورة الحجرات: ١٣]

ثانيا:أوضح، أنه يوجد فرق كبير بين الطبقية الحادثة في المجتمعات الأخرى والطبقية الحادثة تبعا للديانة الهندوسية، حيث: إن الطبقية الحادثة في المجتمعات الأخرى يمكن معالجتها والتخلص منها والقضاء عليها، بينما نجد أن الطبقية تبعا للديانة الهندوسية تعتبر قدرا إلهيا وأمرا ربّانيا حيث لا يمكن الانفكاك عنها أو التخلص منها إلا بالتحرّر من الهندوسية نفسها، ومن ثم يتبين أن هذه الطبقية تنسب إلى الإله صفة الظلم والعنصرية.

ونتسائل: هل يمكن أن يكون الإله سبحانه وتعالى ظالما عنصريا؟! هل يجوز أن ننْسب إلى الإله صفة الظلم والعنصرية؟!

الجواب: كلا، فالإله سبحانه وتعالى هو الحقّ والعدل ذو الصفات الحسنى التي لا يعتريها أي نقصان.

– ولذا، فقد جاء الإسلام داعيا إلى تنزيه الإله الخالق عن صفة الظلم والعنصرية، وأنه سبحانه وتعالى ليس إلها لأفراد وجماعات دون آخرين أو لأمّة دون غيرها من الأمم أو لشعب دون غيره من الشعوب، بل إنه تبارك وتعالى هو إله العالمين، يقبلهم جميعا (إذا أقبلوا عليه وآمنوا به وامتثلوا له) ويتوب عليهم ويغفر لهم ويفتح لهم أبواب رحمته بل ويدخلهم جنّته ويرضى عنهم، فهو جلّ وعلا الإله الحقّ العَدْل الذي لا يظلم أحدا من عباده شيئا، فالكلّ عند الله تعالى سواء وليس لأحد على الآخر فَضْل إلا بإيمانه بإلهه وخالقه وتقواه له وعمله الصالح الذي يبتغي به التقرّب إليه ورضاه عليه.

ومما أشرت إليه يتبين حكمة تحريم الإسلام للعنصرية والعمل على إزالة الفوارق الطبقية في المجتمعات بين مختلف الأفراد والجماعات.

****

المسلم: والآن بعد ما قد أوضحته لك من إجابات مُفصّلة أودّ أن أعرض عليك بعضا من التساؤلات المهمة والإجابات الملازمة لها، وذلك على النحو التالي:

(١) أليس الله تبارك وتعالى هو الخالق الواحد للإنسان ولغيره من المخلوقات وهو الحافظ لهم والذي يملك وحده التصرف في كل شيء بهذا الكون؟! الجواب:بلى.

(٢) أليس الله تبارك وتعالى وحده هو من أنعم على الإنسان بنعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى؟! الجواب: بلى.

(٣) أليس الله سبحانه وتعالى هو من بيده وحده الثواب والعقاب؟! الجواب: بلى.

(٤) فهل يجوز بعد ذلك إشراك أحدا غير الله سبحانه وتعالى في ألوهيته أو الإشراك في عبادته شيئا؟!

الجواب: كلا، فالله سبحانه وتعالى هو الإله الواحد الذي أنعم على الإنسان بجميع النعم التي لا تُعد ولا تُحصى، وهو من بيده الثواب والعقاب وحده، ومن ثم فهو سبحانه وتعالى هو المستحق بالعبادة.

(٥) أيهما أقرب إلى العقل الصريح: الاعتقاد بوجود الكثير من الآلهة بما في ذلك من اعتقاد بوجود صور أو أقانيم للإله وتصويره في صور شتى متفرقة ومن ثم التشتت والتفرق وعبادة آلهة مختلفة (من أصنام وأحجار وتماثيل مختلفة لآلهة متعددة) إلى غير ذلك من صور تقديس وعبادة للأشخاص والشموس والكواكب والأبقار والحيوانات المختلفة والأشجار... بما في ذلك من انتقاص وتحقير له وتقليل من شأنه؟ <u>أم</u> الاعتقاد بوحدانية الإله سبحانه وتعالى ومن ثم توحّد الناس واجتماعهم على العبادة والدعاء لإله واحد وتنزيهه سبحانه وتعالى عن النقائص والعيوب والأفعال القبيحة التافهة ومن ثم تقديره وتعظيمه؟

الجواب: لا شك بأن الاعتقاد بوحدانية الإله سبحانه وتعالى ومن ثم توحّد الناس واجتماعهم على العبادة والدعاء لإله واحد وتنزيهه سبحانه وتعالى عن النقائص والعيوب والأفعال القبيحة التافهة ومن ثم تقديره وتعظيمه هو أقرب إلى العقل الصريح دون أدنى معارضة له.

(٦) أيهما تميل إليه الفطرة النقية والنفس الزكية: الاعتقاد بتعدد الآلهة ومن ثم الاختلاف والتباين وعدم وجود طريقة محددة في العبادة؟ أم الاعتقاد بوحدانية الإله سبحانه وتعالى ومن ثم توحّد الناس على كَيْفِيَةٍ واحدة لعبادة الإله الواحد؟!

الجواب: لا شك بأن الفطرة النقية والنفس الزكية تميل إلى الإيمان بوحدانية الإله سبحانه وتعالى ومن ثم توحّد الناس على عبادة الإله الواحد بكيفية واحدة.

وهذا موافق لما جاء به الإسلام، فالله تعالى يقول:

﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ(١) اللهُ الصَّمَدُ(٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحد(٤) ﴾ [الإخلاص: ١-٤]

****

(س٣٣) غير المسلم: كنت قد سمعت من أحد المسلمين بأنه يوجد بكتب الهندوس بشارات ببعثة نبي الإسلام محمد في آخر الزمان كرسول خاتم لجميع الأنبياء والمرسلين، فهل هذا صحيح؟ وإذا كان الأمر كذلك فهل يمكنك أن تذكر لي نماذجا منها؟

(ج٣٣) المسلم: بالتأكيد نعم، فهذه البشارات في كثير من المواضع، وأحبّ أن أوضح أولا:

أن الله تبارك وتعالى يرسل أنبياءه ورسله في أزمنة متعاقبة إلى مختلف الأمم والشعوب على أن يُبْعَث النبي أو الرسول إلى قومه خاصة فيما عدا الرسالة الأخيرة التي بُعِثَ بها النبي محمد ﷺ فهي إلى الناس كافة في كل مكان وزمان وذلك لأنها الرسالة الخاتمة، لذلك فإن النبي محمد ﷺ هو آخر الأنبياء والمرسلين.

ومن ثم، فإذا أخبرت الكتب السابقة بما يتوافق مع ما أخبر به القرآن الكريم فإننا نصدقه، وإذا أخبرت الكتب السابقة بما يتعارض مع ما أخبر به القرآن الكريم فإننا لا نصدقه، وما عدا ذلك مما لم يُذكر في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فإننا لا نصدقه ولا نكذبه.

ولقد تبيّن وجود الكثير من البشارات الواضحة الصريحة التي تبشر ببعثة النبي محمد ﷺ في آخر الزمان وذلك بكتب الهندوس، ومنها:

١- البشارة بـ (نراشنس) في كل من الكتب الأربعة للهندوس ((رك ويد- يجر ويد- سام ويد- أتهرو ويد)).

وكلمة (نراشنس) مكونة من لفظين:

اللفظ الأول (نر)، ويعني: الإنسان - اللفظ الثاني (اشنس)، ويعني: من يُحْمد ويُثنى عليه بكثرة.

فكأنما أُتِي بهذا اللفظ كتنبيه على أن هذه الشخصية التي اختيرت للمدح والثناء هي من جنس البشر، ومعلوم أن اسم النبي "محمد" ﷺ مشتق من (حمد) ويعني الذي يُحْمد ويُثنى عليه بكثرة، ومعلوم أن من اسم " أحمد" هو الاسم الآخر للنبي ﷺ والمرادف لاسم "محمد" وهو أيضا مشتق من (حمد) ويعني الذي يُحْمد ويُثنى عليه بكثرة.

وإذا لم يكن هناك أي بشارة بالنبي محمد ﷺ سوى هذه البشارة لكَفَت وذلك لوضوحها وصراحتها إلا أنه يوجد الكثير والكثير من البشارات، ومن المواضع التي تعطي وصف لـ (نراشنس):

رك ويد، (ريج فيد): ((كتاب: ١/ إصحاح: ١٠٦/عدد: ٤))

رك ويد، (ريج فيد): ((كتاب: ٥/ إصحاح: ٥/عدد: ٢))

٢- بيان صفات الرسول الخاتم لجميع الرسل السابقين والذي تم التبشير به بكتب الهندوس، حيث مذكور أنه آخر (تيمبريشي):أي آخر رسول.

ومن المواضع التي توضح البشارة بآخر رسول وصفاته: ((كتاب: كالكي بيورانا/ باب: ٢/ عدد: ٤،٥،٧،١١،١٥))

- فيذكر الكتاب أن اسم والدته هو: (سومتي) وهذه الكلمة باللغة السنسكريتية تعني: السلام والأمن، ومعلوم أن والدة النبي محمد ﷺ تسمى بـ: (آمنة) وتعني: السلام والأمن.

- ويذكر (الكتاب) أن اسم والده هو: (وشنو ياس)، وكلمة (وشنو) تعني: الله - وكلمة (ياس) تعني: عبد، أي أن اسمه هو: (عبد الله) وهذا هو اسم والد النبي محمد ﷺ.

- ويذكر (الكتاب) أنه يولد في بلد الأمن والسلام، ومعلوم أن البلد الذي وُلِد فيه النبي محمد ﷺ هو: (مكة)، وتسمى (مكة) بـ: (البلد الأمين) وذلك لأنها بلد الأمن والسلام.

-ويذكر (الكتاب) أنه سوف يكون مبشرا عالميا، وهذا مطابق لما وصف الله تعالى به رسوله الخاتم محمد ﷺ في القرآن الكريم، فالله تعالى يقول: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

-ويذكر (الكتاب) أنه سيتلقى الوحي على جبل، ولقد تلقّى النبي محمد ﷺ الوحي على جبل النور.

-ويذكر (الكتاب) أنه سوف يهاجر إلى الشمال ثم يعود، ومعلوم أن النبي محمد ﷺ قد هاجر من (مكة) إلى (المدينة) شمالا ثم عاد إلى مكة ثانية في يوم الفتح.

ومن ثم يتبين جليّا أن هذه البشارات هي بشارات خاصة بالرسول الخاتم محمد ﷺ.

٣- ولقد ذُكِرَ النبي محمد ﷺ باسمه الآخر " أحمد " ويعني: الذي يُحْمد، وذلك في مواضع كثيرة منها:

- (ريج فيدا/ الكتاب الثامن/ جزء: ٦/ عدد: ١٠)

وغير ما أشرت إليه العديد من البشارات التي أخبرت ببعثة النبي محمد (أحمد) ﷺ في آخر الزمان كرسول خاتم لجميع المرسلين.

****

(س٣٤) غير المسلم: ما هي وجهة نظر الإسلام في سيدهارتا غوتاما الـمُلقَّب بـ (بوذا) وكذلك في ما قد جاء به من إرشادات وتوجيهات؟

(ج٣٤) المسلم: لقد أشرت في إجابتي على التساؤلات السابقة أن الإسلام قد جاء داعيا إلى تنزيه الإله سبحانه وتعالى الخالق للبشر ولجميع المخلوقات عن كل ما لا يليق به، وأنه سبحانه وتعالى غنيٌ عن فِعْل التفاهات والنقائص ومُنَزّه عن أن يحطّ من قدْره وشأنه ومنزلته كإله موصوف بطلاقة القدرة عن التّجسّد في صورة بشرية أو التصوّر في أي من صور مخلوقاته.

- لذا فإن الإسلام ينظر إلى سيدهارتا غوتاما الملقب بـ(بوذا) على أنه إنسان بشَرِيّ مخلوق ليس فيه من صفات الألوهية التي يختص بها الله سبحانه وتعالى أدنى شيء.

ولقد جاء سيدهارتا غوتاما الملقب بـ(بوذا) بكثير من التوجيهات والإرشادات النافعة والتي تتوافق معها تعاليم الإسلام السامية إلا أنه - سيدهارتا غوتاما الملقب بـ(بوذا) - لم يتعرض بشكلٍ جَلِيٍّ للقضية الأهم التي من أجلها خلق الله تعالى البشر وهي قضية الإيمان بالله تعالى ووحدانية ألوهيته ومن ثم إفراده سبحانه وتعالى بالعبودية وعدم الإشراك به شيئا، حيث لم يقم سيدهارتا غوتاما الملقب بـ(بوذا) بشكل صريح بالدعوة إلى الإيمان بالإله الخالق ووحدانية ألوهيته في حين أن الإسلام قد جعل هذه القضية أولى القضايا التي تعرّض لها حيث عمل الإسلام على الدعوة إلى الإيمان بوجود الإله (الله سبحانه وتعالى) والدعوة إلى الإيمان بوحدانية ألوهيته وتنزيهه عن الصفات الرذيلة والنقائص والعيوب وعن كل ما لا يليق به، والإيمان بعظيم صفاته وطلاقة قدرته.

ومن التعاليم التي قد جاء بها الإسلام والتي تتوافق مع التوجيهات والإرشادات التي قد جاء بها سيدهارتا غوتاما الملقب بـ(بوذا):

١- الدعوة إلى المحبة والتسامح والتعامل بالحسنى

- يقول النبي محمد ﷺ: "لا يؤْمِن أحدُكم حتى يُحِب لأخيه ما يحبّه لنفسه" [رواه البخاري]

المقصود بالأخوة في الحديث: الأخوة في الإيمان، فالله تعالى يقول: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(10) [سورة الحجرات: ١٠]

- يقول النبي محمد ﷺ: "..وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ" [رواه الترمذي]

- يقول النبي محمد ﷺ: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ" [رواه البخاري]، أي أن المؤمن ليس من صفاته أيٌّ من الكذب أو إخلاف الوعد أو الخيانة.

يقول النبي محمد ﷺ: "لَيْس المؤمن بالطّعان ولا اللّعان ولا الفاحش ولا البَذِيء" [رواه أحمد]

- يقول النبي محمد ﷺ: "أدِّ الأمانة إلى من ائْتَمنك، ولا تَخُن من خَانك" [رواه البخاري]

٢- النهي عن الإسراف

- يقول الله تعالى: ..وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا.. (31) [سورة الأعراف: ٣١]

- يقول النبي محمد ﷺ: "ما ملأ آدَمِي وعاءً شرًا من بطنه. بِحَسْب ابن آدم لُقَيْمات يُقِمْن به صُلْبه، فإن لم يفعل، فثُلُث لطعامه وثُلُث لشرابه وثُلُث لنفسه" [الترمذي وابن ماجه والنسائي]

إلى غير ذلك من التوجيهات والإرشادات الكثيرة النافعة التي بها يصلح الفرد والمجتمع.

ولقد جاء الإسلام بالتعاليم والتوجيهات المعالجة لما وقع فيما نُقِل عن سيدهارتا غوتاما (بوذا) من أقوال بها قصور، ونموذج ذلك:

- أنه في حين أن سيدهارتا غوتاما (بوذا) قد رغّب في البعد عن الزواج من النساء فإننا نجد أن الإسلام قد جاء داعيا وحاثًّا على تكوين الأسرة الصالحة والتي من خلالها تنشأ الأجيال العاملة وبها يصلُح حال الأفراد والمجتمعات وتنهض الأمم والشعوب وذلك من خلال التزاوج والتناسل والتكاثر.

ونموذج ذلك من أقوال النبي محمد ﷺ: "يا مَعْشَرَ الشَّباب ، مَن اسْتَطاع مِنْكم البَّاءَة (المسكن، ويعني: المقدرة على توفيره) فَلْيَتَزَوَّج.." [رواه البخاري]

ويقول النبي محمد ﷺ: "تَنَاكَحُوا تَناسَلُوا تكَاثروا.." [رواه البيهقي]

ويقول ﷺ: "إذا جَاءَكُم مَنْ تَرْضَوْن دِينَه وخُلُقَه فزَوِّجُوه إلَّا تَفْعلوه تَكُن فِتْنَة في الأرْضِ وفَسَاد كَبِير" [رواه الترمذي]

ويقول النبي محمد ﷺ: "الدُّنْيا متَاع وخيْر مَتَاع الدُّنْيا المرْأة الصَّالحَة" [رواه مسلم]

ويقول النبي محمد ﷺ: "كُلُّكم رَاعٍ وكُلُّكم مَسْؤول عَنْ رَعِيَّته والأمِير رَاعٍ، والرجل رَاعٍ على أهَلِ بَيْتِه، والمرْأة رَاعِيَة على بَيْتِ زَوْجِها ووَلَدِه، فَكُلُّكم رَاعٍ وكُلُّكم مَسْؤول عَنْ رَعِيَّته" [رواه البخاري ومسلم]

ويقول النبي محمد ﷺ: "أكْرِمُوا أوْلادَكُم وأحْسِنُوا أدَبَهُم" [رواه ابن ماجة]

إلى غير ذلك من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة الكثيرة التي تحث على ذلك.

****

(س٣٥) غير المسلم: إذن، ما هي صفات الإله في الإسلام؟

(ج٣٥) المسلم: لقد جاء الإسلام داعيا إلى الإيمان بحسن صفات الإله سبحانه وتعالى وجمالها وعظمتها، وأن هذه الصفات كلها صفات حُسْن وكمال وإجلال لا يعتريها أي نقصان، وليس ذلك إلا للإله الواحد (الذي لا شريك له) الذي بيده الخَلْق والإيجاد والحفظ... والذي يملك وحده التصرف في كل شيء، وهو الله سبحانه وتعالى.

ومن صفات الله سبحانه تعالى:

- صفة (الأزلية): ويقصد بها أن الله سبحانه وتعالى هو الأول الذي ليس قبله شيء وهو الآخر الذي ليس بعده شيء، لا يغفل ولا ينام فهو الحيّ الذي لا يموت، فلا يفنيه فناء مكان أو انتهاء زمان فهو سبحانه وتعالى خالق المكان والزمان وهو الواجد لهما.

- صفة (القدرة): ويقصد بها أن الله سبحانه وتعالى هو القدير صاحب القدرة المطلقة، وأنه سبحانه وتعالى هو القادر على فعل كل شيء، فإذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون، والآثار الدالة على طلاقة قدرة الإله سبحانه وتعالى أكثر من أن تحصى (من خلْق بديع للكون بما فيه من موجودات ومخلوقات متضمنة للإنسان بما فيه من إبداع في الخِلقة من روح وعقل وقلب وأنظمة داخلية معقدة...إلى غير ذلك).

صفة (العِلم): ويقصد بها أن الله سبحانه وتعالى هو العليم وأن علمه واسع كامل محيط بكل شيء من مكان وزمان (ماضي- حاضر- مستقبل) فهو سبحانه وتعالى الإله الواحد الخالق والواجد لكل شيء من العدم.

صفة (الحكمة): ويقصد بها أن الله سبحانه وتعالى هو الحكيم، وأن حكمته بالغة كاملة.

صفة (الإرادة): ويقصد بها أن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء وما يريد وذلك في إطار فضله وعدله تبعا لسعة علمه وكمال حكمته وعظمته.

صفة (المغفرة والرحمة والكرم): ويقصد بها أن الله سبحانه وتعالى يحب المغفرة والرحمة والكرم فيغفر لعباده ذنوبهم وتقصيرهم إذا تابوا إليه وآمنوا به وامتثلوا أوامره، ويشملهم برحمته، ويكرمهم برضاه عليهم ودخولهم جنته بما فيها من نعيم عظيم دائم مقيم.

صفة (الحقّ والعدل): ويقصد بها أن الله سبحانه وتعالى يحب الحقّ والعدل فلا يظلم عباده مثقال ذرة ولا يُفَرّق بينهم شيئا، فلا يوجد فرق بين أى من أجناس البشر حيث إنه لا فضل لأحد على أحد عند الله تعالى إلا بالإيمان والتقوى والعمل الصالح.

وكذلك لا يتحمل أحد خطأ غيره وإن كان أبيه أو أمه، فكل إنسان مسئول عن نفسه، فمن يعمل مثقال ذرة من خير فسوف يجد أجرها وثوابها يوم القيامة (اليوم الذي يُبعث الناس فيه بعد موتهم لمحاسبتهم على أعمالهم في الدنيا وموافاتهم أجورهم عليها) ومن يعمل مثقال ذرة من شر فسوف يُحاسب عليها.

صفة (السلام): فالله سبحانه وتعالى يحب السلام وهو من يأمر عباده بتحقيقه في الأرض والأخذ بأسبابه وينهاهم عن الظلم والطغيان ومن ثم يكون السلام والأمان، ولعلنا ندرك الحكمة في أن التحية في الإسلام هي السلام، بمعنى أن يقول المُحَيّي (السلام عليكم) ويُرَدّ عليه بقول (وعليكم السلام) فيكون الشعور بالأمن والاطمئنان.

ولقد جاء الإسلام مُبَيّنا أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء في كماله وجماله وجلاله وفي عظمته وقوته وفي طلاقة قدرته وسعة علمه وكمال حكمته...إلى غير ذلك من صفات الله الحسنى.

****

(س٣٦) غير المسلم: لماذا يَجِب الإيمان بالقرآن الكريم كآخر الكتب السماوية المُنَزّلة من عند الله سبحانه وتعالى؟

(ج٣٦) المسلم: ذلك لأن القرآن الكريم مُتضمن لما يشهد بصدقه وقُدْسِيَته كما على النحو التالي:

١- احْتِوائه وتَضَمُّنِه للعقيدة النقية في الإله سبحانه وتعالى (والتي قد أشرت إلى اليسير منها في إيجاز) والدعوة الصافية والعبادات الهادية (التي تهدي إلى سُمُوّ النفس وارتقائها وتزكيتها وتطهرها من الصفات الرذيلة) والتشاريع القويمة والتعاليم السامية والتوجيهات الرشيدة التي بها تستقيم حياة البشرية على منهاج ربّها (الإله جل وعلا) وتَحُلّ بها جميع مشاكلها، وذلك مع جمال أسلوبه ونَظْمِه وعظيم بلاغته ودِقَّة ألفاظه وشُمولها وروعتها بشَكْل يُعْجِز البشر عن الإتيان ولو بسورة من مِثله (من مثل سُوَرِ القرآن الكريم).

٢- لقد أخبر القرآن الكريم وأشارت الأحاديث النبوية الشريفة إلى حقائق علمية مبهرة (في السماء والأرض والجبال والبحار والإنسان والحيوان والطير والنبات) لا سيما في قضية الخلْق وذلك منذ أكثر من (١٤٠٠) عام، في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، ثم جاء العلم الحديث بتقنياته المتطورة ليكتشف صحتها ومصداقيتها ومن ثم تكون شاهدة على أن هذا الكتاب (القرآن الكريم) المتَضَمِّن لها هو كلام الله سبحانه وتعالى الذي لا يعتريه أي نقصان.

****

(س٣٧) الهندوسي: هل من الممكن أن تذكر لي نماذجا من الحقائق العلمية التي أخبر بها القرآن وأشارت إليها الأحاديث النبوية والتي لم يكن لأحد آنذاك أدنى معرفة بها ولم تُكْتَشف إلا في هذا العصر الحديث بعد التقدم في شتى الوسائل العلمية ؟

(ج٣٧) المسلم : إن شاء الله تعالى سوف أُبيّن لك بعضا من هذه النماذج موضحا بعضا من المصادر التي يمكنك الرجوع إليها للاطلاع على المزيد منها (من النماذج).

فمن هذه النماذج: الحقائق العلمية المتعلقة بالكون وقضية الخلْق لهذا الكون وكيفية خلْق الله سبحانه وتعالى للسماوات والأرض وكذلك كيفية خَلْق الجنين ومراحل تطوره وغير ذلك، وأذكر منها:

النموذج الأول:

(١) **يقول الله تعالى:** ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ... ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

معنى " صَدْرَهُ ضَيِّقًا ": صدره ضيّق غير واسع، نظرا لاضطراب عملية التنفس وعدم انتظامها.

معنى " حَرَجًا ": شديد الضِيق — معنى " يَصَّعَّدُ ": يصعد بمشقّة وبتكلُّف.

تتحدث الآية القرآنية الكريمة عن الإنسان الذى يضل عن سبيل الله تعالى، وعن مجازاة الله تعالى له فى الدنيا بأن يجعل صدره فى حالة ضِيق شديدة كمن يحاول الصعود فى السماء ويعانى من مشقّة صعوده فيها.

ومن ثم فإن الآية القرآنية الكريمة تخبرنا بحال الصاعد فى السماء وأنه يعانى من الضيق الشديد فى الصدر نظرا لاضطراب عملية التنفس الخاصة به وعدم انتظامها، ويتضح ذلك فى قول الله تعالى: " ضَيِّقًا حَرَجًا " ، وقول الله تعالى: " يَصَّعَّدُ " .

ولقد اكتشف العلم الحديث انخفاض الضغط الجوى عند الصعود فى السماء والارتفاع إلى طبقات الجو العليا ، وهو ما يسبب الشعور بالضيق وصعوبة التنفس.

وبذلك يتبين صدق ما أشارت إليه الآية القرآنية الكريمة من حقيقة علمية مبهرة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، والتى لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، وذلك فى تصوير بديع موجز أوضحته (٣) ثلاث كلمات فقط في هذه الآية الكريمة.

وهذه الكلمات منها كلمتان " ضَيِّقًا حَرَجًا " تصفان حالة الصاعد في السماء وأن صدره يكون ضيقًا حرجًا، والكلمة الثالثة " يَصَّعَّدُ " حيث إن الحرفين المشددين بها يوضحان كيف أن حركة الصعود ليست سهلة، بل إن الصاعد يجد المشقة في صعوده إلى السماء، وذلك بسبب ما يعانيه من انخفاض كبير في الضغط الجوي .

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم، بل حروفه ؟! فتكون شاهدةً على أن القرآن الكريم هو كلام الله (سبحانه وتعالى).

*****

النموذج الثاني:

يقول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ففَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

معنى " كَانَتَا رَتْقًا ": ملتصقتين، أى أن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين، غير متباعدتين.

معنى " فَفَتَقْنَاهُمَا ": ففصلنا بينهما، أي: فصلنابين السماء والأرض بعد أن كانتا ملتصقتين.

تتحدث الآية القرآنية الكريمة عن خلق الله تعالى للسماوات والأرض وبداية خلقه (سبحانه وتعالى) لهما، وتدعوا إلى التأمل فى بديع خلق الله تعالى وكيفية بَدْأ هذا الكون المشهود، للتعرف على خالقه، والإيمان به وبعظيم صفاته وطلاقة قدرته.

فتخبرنا الآية القرآنية الكريمة بأن السماوات والأرض كانتا فى البداية ملتصقتين كشئ واحد وذلك فى قول الله تعالى " كَانَتَا رَتْقًا " ، ثم تمّ الفصل بينهما وذلك فى قول الله تعالى " فَفَتَقْنَاهُمَا ".

ولقد اكتشف العلم الحديث صدق ما أخبرت به الآية القرآنية الكريمة من حقيقة علمية مذهلة تبينت للعلماء فى هذا العصر الحديث، ومن ثم فقد وُضِعت نظرية (**الإنفجار العظيم**)، وهى النظرية السائدة فى هذا العصر الحديث وذلك بعد اكتشاف تمدد واتّساع الكون بشكل مستمر.

ونظرية (**الإنفجار العظيم**)، تقول: بأنه ما دام أن الكون إلى اليوم يتباعد فلا بد أنه في يوم ما كان متقاربًا، وإذا ما تخيلنا سَيْر هذه المجرات في الاتجاه المعاكس لاتجاه تباعدها اليوم، أي وهي تجري مُقتربة بعضها من بعض فإنها ستكون قطعة واحدة (ملتصقة ببعضها كما فى قول الله تعالى " كَانَتَا رَتْقًا ") مُساوية في حجمها لمجموع أحجام المجرات المكونة لها.

ويقول الفيزيائيون: إنه كلما اقتربت هذه المجرات من بعضها وتضامَّت ازدادت كتلتها، فتزداد شدة جاذبيتها، فيزداد التلاصق (كما فى قول الله تعالى " كَانَتَا رَتْقًا ")، وتتلاشى الفراغات بين النجوم المكونة للمجرات، ثم يزداد ضغط الجاذبية على النجوم نفسها، وهكذا يستمر الضغط حتى تكون المادة المكونة للكون في حجم الذرة، ثم يستمر الضغط إلى أن تكون هذه

المادة في أصغر ما يمكن، ثم انفجرت (كما في قول الله تعالى " فَفَتَقْنَاهُمَا ") هذه المادة ذات الضغط الشديد والطاقة الهائلة وانتشرت أجزاؤها في صورة إشعاع، ثم بدأ يَبْرُد فتكوّن منها بالتدريج هذا الكون المشهود المتمثل فى السماوات والأرض.

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم وبلاغتها ؟!! وعلى أى شئ يدل ذلك ؟؟

لا شك، أن ذلك كله يدل على مصداقية القرآن الكريم، وأنه وحى من الله تعالى على نبيه الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

*****

النموذج الثالث:

يقول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ... ﴾ [فُصّلت: ١١]

تشير الآية الكريمة إلى أن السماء فى بداية خِلْقَتِها من الله تبارك وتعالى كانت عبارة عن دخان.

ولقد استطاع العلم الحديث تصوير الدخان الكونى الأول الناتج عن عملية الانفجار العظيم فى بداية نشأة الكون وخِلْقَتِه من الله تبارك وتعالى، حيث وُجِد له بقايا أثرية على أطراف الجزء المدرك من الكون مما يؤكد أن السماء فى بداية خِلْقَتِها من الله تبارك وتعالى كانت عبارة عن دخان وذلك كما فى قول الله تعالى " ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ".

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم وبلاغتها ؟!! وعلى أى شئ يدل ذلك ؟؟

*****

النموذج الرابع:

يقول الله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧].

معنى " وَالسَّمَاءَ ": الفضاء الأعلى الذى يحيط بالأرض   معنى " بِأَيْدٍ ": بقوة وقدرة وإحكام.

معنى " لَمُوسِعُونَ ": لنزيدنّ فى اتسّاعها، ولنجعلنها فى اتساع وتمدد مستمر.

تتحدث الآية القرآنية الكريمة عن السماء ، وعن عظيم قدرة الله تعالى فى إحكام وإبداع خلقها، فتخبرنا بأن الله (سبحانه وتعالى) قد خلق السماء بقوته وقدرته وجعلها واسعة، ليس ذلك فحسب بل إنه (سبحانه وتعالى) سوف يزيد من اتساعها ويجعلها فى اتّساع وتمدد مستمر.

ولقد اكتشف العلم الحديث صدق ما أخبر به القرآن الكريم، حيث أثبتت التقنيات الحديثة أن النجوم بل والمجرات – التى تضم أعدادا هائلة من النجوم – تتباعد عن بعضها بسرعات كبيرة وهائلة تصل إلى أحيانا إلى ما يقارب سرعة الضوء (٣٠٠٠٠٠) كم/ث ، حيث أدرك العلماء أن طيف النجم ينحاز إلى اللون الأحمر، ومن ثم فقد ثبت للعلماء أن من صفات الكون أنه دائم الإتساع، وهذا هو ما أشارت إليه الآية القرآنية الكريمة من هذا الإتساع كان فى القديم من الزمان وسيستمر إلى أن يشاء الله تعالى.

فإلى أى شيء يقودنا سبق القرآن الكريم فى الإشارة والإخبار بمثل هذه الحقائق العلمية المبهرة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام،فى وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، والتى لم تُكتشف إلا بعد التقدم التكنولوجى فى هذا العصر الحديث ؟!!

*****

النموذج الخامس:

يقول الله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)﴾ [يس: ٣٧-٤٠].

معنى كلمة " فَلَكٍ ": مدار شبه مستدير ، معنى " يَسْبَحُونَ ": يسيرون فى الفضاء سيرا منتظما سهلا سلِسا مثل سير السابح فى الماء.

تتحدث هذه الآيات الكريمات عن الليل والنهار (فى الآية الأولى) فى إشارة ضمنية إلى الأرض حيث يتعاقب الليل والنهار على سطحها، ثم تتحدث الآيات الكريمات عن الشمس (فى الآية الثانية)، ثم تتحدث عن القمر (فى الآية الثالثة) ، وتتحدث (فى الآية الرابعة) عن الشمس والقمر وعن الليل والنهار (اللذين يُعبِّران عن الأرض) جميعا– حيث إن الآية الكريمة قد جاءت في صيغة الجمع كما يتضح من قول الله تعالى ﴿ يَسْبَحُونَ) الذي يشير إلى الجمع وأقله ثلاثة (الشمس والقمر والأرض)، وإذا كان الحديث عن الشمس والقمر فقط لكان التعبير في الآية الكريمة باستخدام لفظ(يسبحان) الذي يشير إلى المثنى، ولكن التعبير جاء باستخدام لفظ ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ الذي يشير إلى الجمع وأقله ثلاثة، وهو كما أشرنا (الشمس والقمر والأرض).

وبعد أن تحدثت الآيات الكريمات عن الشمس والقمر والأرض ذكرت حقيقتين علميتين مذهلتين متعلقتين بما قد تحدثت عنهم (الشمس والقمر والأرض) وهما:

– حركة الأرض فى الفضاء، من خلال ذِكر حركة كل من الشمس والقمر والأرض جميعا كما فى قول الله تعالى " وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ "، ليس ذلك فحسب بل جاء وصف هذه الحركة بدقة بالغة، وأنها حركة منتظمة سهلة سلسة مثل حركة السابح فى الماء بسهولة وفى انسيابية كما فى قول الله تعالى " يَسْبَحُونَ ".

٢ – وصف شكل حركة الأرض فى الفضاء، من خلال ذكر صفة الحركة لكل من الشمس والقمر والأرض جميعا، وأن هذه الحركة فى مدار شبه مستدير (فلك) كما فى قول الله تعالى " وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ".

وهذا ما تم اكتشافه حديثا، فى حين أن القرآن الكريم قد أخبر بذلك منذ نحو ١٤٠٠ عام .

ومن عظيم حكمة وبلاغة القرآن الكريم:

أن القرآن الكريم قد أشار إلى حركة الأرض إشارة ضمنية رقيقة بحيث لا تزعج العقلية البسيطة التى يخاطبها منذ أكثر من ١٤٠٠ عام ولا تصدمها من خلال التعبير بما يشير إليها (الليل، النهار).

فكم تبلغ عظمة وحكمة وبلاغة القرآن الكريم ؟؟!

ومن ثم يتبين أن :– القرآن الكريم هو الكتاب السماوى الخاتم الذى أُنزل على نبيه محمد ﷺ، حيث إنه يحمل فى طياته برهان صدقه ومصداقية دعوته.

*****

النموذج السادس:

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُون (١٥) ﴾ [الحجر: ١٤-١٥].

معنى " فَظَلُّوا ": صاروا (وتدل على الفعل بالنهار، - وعند الحديث عن الفعل بالليل تُستخدم (بات) -).

معنى " يَعْرُجُونَ ":يصعدون إلى السماء، و (العروج) هو الصعود بميل وانحناء واعوجاج، ومنها (العرجون القديم) : وهو عود عذق النخلة القديم الذى ينحني ويعوج عندما ييبس، وأيضا فقد سمى العروج بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم فى السماء بـ (المعراج).

معنى " سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ": سُدّت ومُنعت من الإبصار (لم تعد تبصر)، معنى " مَسْحُورُون ": أصابنا السحر.

تفترض الآية القرآنية الكريمة السماح بالنفاذ والمرور من السماء ، ومن ثم توضح منذ أكثر من ١٤٠٠ عام صفة هذه الحركة فى السماء وكيفيتها، وتوضح ما يُفاجَئ به ذلك المارّ والنافذ عند صعوده فى السماء لأول مرة – حيث استخدمت الآية الكريمة الأولى " ولو " فى مفتتحها، أى أنه أمر مستجد حدوثه ولم يكن قبل ذلك - ونفاذه منها فى مشهد رائع وتصوير بديع بألفاظ دقيقة موجزة.

ومعنى الآية الكريمة - فى إيجاز-: أنه حتى وإن سُمح لهؤلاء المعاندين والمكابرين على اتباع الحق بالصعود فى السماء لرؤية آيات الله تعالى وعظيم قدرته وبديع صنعته لما صدّقوا وما آمنوا ، بل أنكروا ما رأته أعينهم، ولقالوا أن ما رأيناه كان بسبب ما أصابنا من السحر.

وتخبرنا هاتين الآيتين الكريمتين فى سطر واحد بالعديد من الحقائق العلمية المذهلة (والتى يشهد العلم الحديث بصحتها ومصداقيتها) على النحو الذى سوف نقوم -بمشيئة الله تعالى- بتفصيله كما يلى:

- تشير الآية الكريمة الأولى إلى: أن للسماء منافذ معينة لا يمكن للصاعد فى السماء والنافذ منها أن ينفذ من غيرها وذلك باستخدام كلمة " بَابًا " كما فى قول الله تعالى " وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ "، أى أن للسماء أبوابا لا يمكن النفاذ من دونها، وهذا هو ما قد اكتشفه العلم الحديث، فإذا ما حاولت أية مركبة فضائية الصعود فى السماء واختراق الغلاف الجوى من غير هذه الأبواب والنوافذ التى تم اكتشافها فإنها سرعان ما تصطدم وتنفجر.

– تخبرنا الآية الكريمة الأولى أن الحركة فى السماء تكون فى أشكال منحنية وليست فى أشكال مستقيمة وذلك كما فى قول الله تعالى " يَعْرُجُونَ "، أى أن الصعود فى السماء يكون فى انحناء واعوجاج وليس فى خطوط مستقيمة، وقد اكتشف العلم الحديث صدق ما أشارت إليه الآية القرآنية الكريمة، وهو: أن الحركة فى السماء لا تكون إلا فى خطوط منحنية، وذلك نظرا لاختلاف جاذبية الأجرام المختلفة على الجسم المتحرك فى السماء.

٣ – لقد استخدمت الآية القرآنية الكريمة الأولى لوصف حركة الصاعدين فى السماء لفظ " فَظَلُّوا " ومن ثم تشير إلى أن هذه الحركة كانت فى النهار وليست فى ظلمة الليل، ثم تخبرنا الآية الكريمة الثانية أنه بعد صعود الصاعدين فى السماء ونفاذهم منها – من الغلاف الجوى - بأنهم سوف يُخْبِرون مجتمعين بعدم رؤيتهم لأى شئ، ومَنْع أعينهم من الإبصار، فى إشارة رقيقة من الآية القرآنية الكريمة إلى حقيقة علمية مذهلة، وهى أنه: بعد صعود الصاعدين فى السماء ونفاذهم منها

فسوف يفاجئون بالظلام الحالك الذى لا يُرى بسببه شئ، والذى سوف يُعتقد بسببه –الظلام الحالك– أنهم فقدوا حاسة الإبصار الخاصة بهم نظرا لأن الصعود كان فى وضوح النهار، وقد اكتشف العلم الحديث مصداقية ما أشار إليه القرآن الكريم من حقيقة علمية مذهلة، وهى: أن الليل بظلامه الحالك يغطى الكرة الأرضية، ليس ذلك فحسب بل إنه يغطى الشمس وغيرها من النجوم والمجرات.

٤ – لم تكتف الآيتين الكريمتين بما أشارتا إليه من حقائق علمية مبهرة – تم توضيحها فى النقاط السابقة – بل أشارتا إلى وصف ما يراه الصاعد فى السماء – بعد تجاوزه للغلاف الجوى – من خلال بيان حاله بعد نفاذه منها، وذلك باستخدام لفظ " مَسْحُورُون " كما فى قول الله تعالى : " بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُون "، وتوضيح سبب ذلك القول من الصاعدين فى السماء – لأول مرة – ونفاذهم منها، أنه :–

بعد صعود الصاعدين فى السماء نهارا وتأكُّدهم من سلامة وفاعلية حاسة الإبصار لديهم ، ومفاجئتهم بالظلام الحالك بعد نفاذهم منها نهارا ، ومن ثم ظنّهم بفقدان حاسة الإبصار، فإذا بهم يشاهدون نقاطا مضيئة باهتة الضوء على مسافات بعيدة – وهى النجوم – وسط ذلك الظلام الحالك ومن ثم يُدركون أنهم ما زالوا مبصرين، فيكون تفسيرهم لذلك الموقف المُحيّر بالنسبة لهم حينئذ أنهم قد سُحروا، لمفاجئتهم بالأمر وعجزهم عن تفسيره.

وهذا المشهد الذى صوره القرآن الكريم بإسلوب بديع موجز – فى سطر واحد فقط – هو ما قد تم اكتشافه وتصويره من خلال التقنيات الحديثة

ومن ثم ندرك كيف أن القرآن قد أخذ فى حسبانه خطابه للعقلية البسيطة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام وكذلك العقلية فى زمان التقدم العلمى والتكنولوجى.

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم وبلاغتها ؟!! وكم يبلغ جمال تصوير القرآن الكريم وإبداعه ؟!

وما دلالة ذلك ؟؟؟

لا شك، أن ذلك كله دلالة على مصداقية القرآن الكريم وحفظه من الله تبارك وتعالى وأنه الكتاب السماوى الصالح لمخاطبة وهداية البشر فى كل مكان وزمان، ومن ثم صدق من جاء به، داعيا إليه، وهو النبى الخاتم الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

فالتعبيرات القرآنية تبلغ من الدقة والشمول ما يشهد لها بأنها وحى من عند لله تعالى على نبيه الأمين محمد ﷺ، ومن ثم صدق دعوته ورسالته.

*****

النموذج السابع:

قال الله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١].

عن ابن مسعود قال:انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقين حتى نظروا إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اشهدوا»

[رواه البخارى].

وعن أنس بن مالك: أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺأن يريهم آية، فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما.

[رواه البخارى].

لقد أخبرنا الله تبارك وتعالى في الآية القرآنية الكريمة بانشقاق القمر فى زمن نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم لتكون آية وبرهانا على صدق رسالته صلى الله عليه وسلم، وذلك عندما طلب أهل مكة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم أية يعجز عن أن يأتى بها سوى نبى مُرسل مُؤيد من الله تعالى كى تشهد بصدق نبوته ورسالته – يعني: أن يريهم من خوارق العادات ما يدل على نبوته، وصدق ما جاء به-.

فأراهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم القمر وقد انشق شقين بإذن من الله (سبحانه وتعالى)، كل منهما في مكان، فقال لهم رسول الله ﷺ: ((اشهدوا)).

ولقد أبقى الله سبحانه وتعالى من أثار هذه المعجزة العظيمة ما يدل على حدوثها، فلقد اكتشف العلم الحديث:-

وجود تمزقات طويلة جدًا وغائرة في جسم القمر تتراوح أعماقها بين عدة مئات من الأمتار وأكثر من الكيلو متر، وأعراضها بين النصف كيلو متر وخمسة كيلو مترات، وتمتد إلى مئات من الكيلو مترات في خطوط مستقيمة أو متعرجة.

وتُعرف هذه الشقوق الطويلة الهائلة باسم شقوق القمر Rimaccr Lunar Rilles.

وقد تم التقاط صور للقمر موضح بها إحدى هذه الشقوق الطويلة فى منتصف القمر (تقريبا).

ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة العلمية المبهرة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، فعلى أى شئ يدل ذلك ؟!!

*****

النموذج الثامن: الإشارة إلى إحدى الغيبيات الكونية المستقبلية ثم يأتى العلم الحديث ليتنبأ بحدوثها مستقبلا.

يقول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ.. ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

معنى " نَطْوِي السَّمَاءَ ": نضُمّ السماء ونَلُفّها بعضها على بعض.

معنى " كَطَيِّ ": كضمّ ولفّ وإغلاق، وجعْل الشئ مُنقبضا بعضه على بعض بعد أن كان مُنبسطا.

معنى " السِّجِلِّ ": الصُحف التى يُكتب فيها معنى " لِلْكُتُبِ ": ما كُتِب فى هذه الصُّحف.

تتحدث الآية الكريمة عن نهاية هذا الكون كدلالة على قيام الساعة التى حددها الله (سبحانه وتعالى) ليُحاسب الناس فيها على أعمالهم، وأن نهاية هذا الكون سوف تكون بِطَىّ السماء بعضها على بعض مثل طَىّ وضَمّ الصُحف المنبسِطة التى كُتب فيها ولَفّ بعضها على بعض، وقَبْضها بعد أن كانت مُنبسطة، فكما كانت السماوات والأرض مُلتصقتين كشيء واحد وتم الفصل بينهما كما فى قول الله تعالى بالآية الكريمة " كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا " والتى أوضحنا سابقا الدلالة العلمية لها بعد اكتشاف تمدد واتساع الكون بشكل مستمر كما فى قول الله تعالى " وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ " ومن ثم صياغة النظرية السائدة وهى نظرية (**الإنفجار العظيم**)، فإن الله عز وجل سوف يُعيد السماوات بعد تَمَدّدها مُنطوية بعضها على بعض مثل ضَمّ وطَىّ الصحف المنبسِطة التى قد كُتب فيها ولُفّ بعضها على بعض كما فى قول الله تعالى " نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ".

وبعد أن أثبت العلم الحديث ظاهرة اتساع الكون وصياغة نظرية (**الإنفجار العظيم**) السائدة اكتشف:-

أن الاتّساع والتّمدد فى الكون يكون فى اتجاه مُعاكس للجاذبية، ومن ثم فسوف يجئ وقت تتغلّب فيه قوة الجاذبية على قوة الدّفع إلى الخارج الناتجة عن الانفجار العظيم ليبدأ الكون فى اللَّمْلَمَة والتَكَدُّس على ذاته مرة أخرى بحيث تنطوى السماء وتنضمّ على بعضها البعض، كما فى قول الله تعالى " نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ".

ومن ثم تمّ صياغة نظرية (**الانسحاق الشديد**) التى تقول: بأنه سوف يجئ وقت لَمْلَمَة وتَكَدُّس الكون على ذاته مرة أخرى نتيجة تَغلّب قوة الجاذبية على قوة الدّفع للخارج الحادثة بسبب الانفجار العظيم الذى كان عند بداية نشأة الكون، ليتحول إلى جِرْم أولى شبيه بالجِرْم الأولى الذى انفجر عند بداية نشأة الكون، كما فى قول الله تعالى " كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ".

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم وبلاغتها ؟!! وعلى أى شئ يدل ذلك ؟؟

لا شك، أن ذلك كله يدل على مصداقية القرآن الكريم، وأنه وحى من الله تعالى على نبيه الأمين محمد ﷺ.

*****

النموذج التاسع:

يقول الله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٨].

معنى " تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ": تظنها فى رأى العين ساكنة ثابتة فى مكانها ، والحال أنها تمرّ وتتحرك مثل مرور السحاب وحركته.

تتحدث الآية الكريمة عن الجبال وأنها مثل غيرها من صنع الله تعالى الذى أتقن كل شئ خلقه، وتدعونا الآية الكريمة للتأمل فى هذه الجبال التى أحكم الله تعالى صنعها وخلقها، حيث إنها – الجبال– تبدوا للناظر وكأنها جامدة ثابتة فى مكانها ولكنها فى الحقيقة –كما تخبرنا الآية الكريمة – تتحرك كما يتحرك السحاب.

فالناظر إلى السحاب يظنه فى أول نظره إليه لا يتحرك ولكنه إذا ما أمعن النظر فيه – السحاب – فسوف يلاحظ مروره وحركته بلا أدنى شك، وكذلك الأمر بالنسبة للجبال وحركتها.

وقد اكتشف العلم الحديث أن الجبال تتحرك حركة تابعة لحركة الأرض، حيث إنه قد تم اكتشاف وثبوت حركة الأرض من خلال دورانها حول محورها ودورانها حول الشمس وغير ذلك.

وهذه الحركة الخاصة بالجبال التابعة لحركة الأرض لا يدركها الناظر بالعين المجردة حيث يحسبها جامدة، وإنما يدركها الناظر المتأمل المتفحص، ويكون ذلك من خلال وسائل العلم الحديثة التى تثبت ذلك ولا تدع مجالا لنفيه كما فى قول الله تعالى " وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ".

ومن ثم فإن الآية القرآنية الكريمة تكون قد أشارت إلى حقيقتين علميتين مبهرتين وهما:

١– حركة الجبال (وهى حركة تابعة لحركة الأرض) ٢– حركة الأرض (حيث إن الجبال رواسى للأرض، ومن ثم لا يكون تحركها إلا إذا كانت هناك حركة للأرض).

ومن عظيم حكمة وبلاغة القرآن الكريم:–

أن القرآن الكريم قد أخذ فى الحسبان العقلية البسيطة التى يخاطبها منذ أكثر من ١٤٠٠ عام من خلال قول الله تعالى: " وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ " حيث قد أشار إلى حركة الجبال وإلى حركة الأرض إشارة رقيقة لا تزعج العقلية البسيطة التى لم تكن تعلم عن مثل هذه الحقائق العلمية أدنى شئ.

ونجد أن القرآن الكريم من خلال قول الله تعالى " صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ " يدعونا إلى التأمل فى صنع الله تعالى وفى عظيم إتقانه (سبحانه وتعالى) لكل شى خلقه وصنعه، وذلك لايكون فى الآخرة – حيث إن الآخرة هى دار حساب وجزاء – وإنما يكون فى الحياة الدنيا من خلال العلم وما تم التوصل إليه من وسائل علمية حديثة.

فكم تبلغ عظمة وحكمة وبلاغة القرآن الكريم ؟؟!

*****

النموذج العاشر والحادي عشر:

يقول الله تعالى: ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ... ﴾ [النحل: ١٥].

معنى " رَوَاسِيَ " : جبالا ثوابت راسخة   معنى " أَنْ تَمِيدَ " : كي لا تميل فلا يحدث اضطراب.

يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [النبأ: ٦-٧].

معنى " أَوْتَادًا " : مثل الأوتاد للأرض كى تحفظ توازنها.

تخبرنا الآية القرآنية الكريمة الأولى بعظيم نعم الله تعالى علينا وأن الله تعالى قد خلق الأرض وخلق فيها جبالا راسخة ثابتة كيّ تُثبّت الأرض وتحفظها من والميل والاضطراب كما فى قول الله تعالى " أَنْ تَمِيدَ " ، أى أن الآية الكريمة تشير إلى أنه لولا هذه الجبال الراسخة لَما استقرّت الأرض على النحو الذى نشاهده اليوم ولأخذت تميل وتضطرب، وهذا كله من فضل الله تعالى علينا.

وتخبرنا الآية القرآنية الكريمة الثانية بوصف دقيق لهذه الجبال التى جعلها الله تعالى راسخة ثابتة كيّ تُثبّت الأرض وتحفظها من والميل والاضطراب، وأن هذه الجبال من صفاتها أن جذورها فى باطن الأرض أكبر من الجزء الظاهر منها فوق سطح الأرض لتتمكن من تثبيت الأرض وحفظها من المَيْل الذي يسبب الاضطراب مثلها فى ذلك مثل الأوتاد كما فى قول الله تعالى " وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا "، فكما هو معلوم فإن الوتد الذى يتم غرْسه فى الأرض للتثبيت يكون الجزء الظاهر منه فوق الأرض أقل بكثير من الجزء الذى تم دَفْنه وغَرْسه فى باطن الأرض.

ولقد اكتشف العلم الحديث صدق ما أخبر به وأشار إليه القرآن الكريم من حقائق علمية منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، والتى لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، حيث تم اكتشاف الآتى:-

١- أن الجذور الغائرة للجبال داخل الغلاف الصخرى للأرض تعادل من ١٠ إلى ١٥ ضعفا الجزء الظاهر منها فوق سطح الأرض، مثلما أشار إليه القرآن الكريم كما فى قول الله تعالى " وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا "، فالوتد يكون جزءه الذى تم دَفْنه وغَرْسه فى باطن الأرض يُعادل أضعاف الجزء الظاهر منه فوق سطح الأرض.

٢- أن هذه الجبال تعمل على حفظ توازن الأرض واستقرارها وانتظامها فى دورانها حول محورها وقلة ارتجاجها وترنحها، ومن ثم عدم مَيْلها واضطرابها، مثلما أخبر القرآن الكريم كما فى قول الله تعالى:

" أَنْ تَمِيدَ " أى حتى لاتميل وتضطرب.

فعلى أى شيء يدلنا سبق القرآن الكريم فى الإشارة إلى هذه الحقائق العلمية المذهلة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، والتى لم تُكتشف إلا بعد التقدم التكنولوجى فى هذا العصر الحديث ؟!!

لا شك أن ذلك يدل على أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذى أوحاه إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ثم صدق دعوته ومصداقية رسالته صلى الله عليه وسلم.

*****

النموذج الثاني عشر:

يقول الله تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ(22) ﴾ [الرحمن: ١٩-٢٢].

معنى " مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ": كلمة " مرج ": تدل على الذهاب والإياب والاضطراب ويكون ذلك من خلال التقاء أمواج كلا البحرين فى أماكن الالتقاء بينهما.

معنى " يَلْتَقِيَانِ ": يلتقى طرف كل منهما بالآخر.

معنى " بَرْزَخٌ ": حاجز يمنع امتزاجهما معنى " لَا يَبْغِيَانِ ": لا يطغى أحدهما على الآخر فيمتزج به.

تتحدث الآيتان الكريمتان الأوليتان عن إحدى الآيات الدالة على عظيم قدرة الله تعالى وهى إرسال البحار فى مجاريها والتقائها ببعضها البعض فى مناطق التقاء، وتخبرنا الآيتان الكريمتان أنه على الرغم من التقاء البحرين المالحين (حيث تتحدث الآيتان الكريمتان عن البحار ذات المياه المالحة كما أشارت الآية الكريمة " يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ "، حيث إن المرجان يكون بالبحار ذات المياه المالحة) ببعضهما فى منطقة التقاء إلا أنه لا يمتزج ماء أحدهما بماء الآخر وذلك لوجود برزخ وحاجز بينهما.

ولقد تم اكتشاف التقاء البحار ببعضها البعض فى أماكن التقاء، فمثلا نجد أن البحر المتوسط يلتقى بالمحيط الأطلنطى، ويلتقى البحر الأحمر بالمحيط الهندى، وتلتقى المحيطات ببعضها البعض، كما فى قول الله تعالى " مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ " فالبحار والمحيطات فى مُسمّى القرآن الكريم تندرج تحت كلمة " **البحار** ".

ولقد اكتشف العلم الحديث:- اختلاف كثافة مياه البحار والمحيطات عن بعضها البعض على الرغم من أن كليهما – البحار والمحيطات – ذا مياه مالحة، وكذلك تختلف نسبة الملوحة فى مياه البحار عن المحيطات، وأيضا فإن درجة حرارة كليهما – البحار والمحيطات - وقابلية ذوبان الأكسجين فى كل منهما مختلفة، ومن ثم يكون ذلك كله بمثابة البرزخ والحاجز الذى يمنع امتزاج مياه البحار بمياه المحيطات فيحافظ على الخصائص المميزة لكل منهما، فلا يبغى مياه أحدهما على الآخر فيغير من خصائصه كما فى قول الله تعالى: " بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ".

وهناك نوع آخر من الحواجز المائية نتعرف عليه من خلال قول الله تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ [الفرقان:٥٣].

معنى " فُرَاتٌ ": شديد العذوبة معنى " أُجَاجٌ ": شديد الملوحة.

معنى " بَرْزَخًا ": حاجزا يمنع امتزاجهما معنى " حِجْرًا مَحْجُورًا ": مانعا يجعل من امتزاجهما شيئا ممنوعا.

تتحدث الآية الكريمة هنا عن نوع آخر من الحواجز المائية وهو الذى يكون بين النهر شديد العذوبة والبحر شديد الملوحة فى أماكن الالتقاء بينهما، حيث يمنع امتزاج مياه كل منهما بالآخر، وتؤكد الآية الكريمة فى آخرها من أن هذا الحاجز إنما هو حاجز منيع يجعل من امتزاج كل من مياه النهر العذبة ومياه البحر المالحة شيئا ممنوعا.

ولقد اكتشف العلم الحديث:- وجود نوع ثانى من الحواجز المائية، وهى التى تكون بين الأنهار العذبة والبحار المالحة عند أماكن الالتقاء بينهما، فبالإضافة إلى اكتشاف اختلاف كثافة مياه الأنهار العذبة عن مياه البحار المالحة والتى تعمل - بالإضافة إلى العوامل الأخرى - كحاجز يحول بين امتزاج مياه أى منهما بالآخر كما فى قول الله تعالى " وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا " فقد تم اكتشاف نوع آخر من المياه فى منطقة التقاء الأنهار العذبة بالبحار المالحة وهو: مياه منطقة مصَبّ الأنهار العذبة فى البحار المالحة (مثل منطقة مصَبّ نهر النيل العذب فى البحر المتوسط المالح) كحاجز ومانع يحول بين امتزاج مياه الأنهار بمياه البحار، ليس ذلك فحسب بل إنه تلاحظ أن مياه منطقة المصبّ لها خواصّ مميزة تختلف عن مياه الأنهار شديدة العذوبة وعن مياه البحار شديدة الملوحة بحيث صار بها كائنات حية بحرية خاصّة بها تعيش فيها ولا تستطيع أن تنتقل إلى مياه أى من النهر أو البحر نتيجة الاختلاف فى درجة العذوبة والملوحة فيصير ذلك حِجْرا عليها ومانعا لها من الخروج إلى أى من مياه النهر أو البحر وتصير هذه الكائنات الحية البحرية الخاصة بمنطقة المصبّ محجورة وممنوعة عن الكائنات الحية التى خارج مياه منطقة المصبّ كما فى قول الله تعالى " وَحِجْرًا مَحْجُورًا "، وصدق قول الله تعالى:

" وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ".

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم وإشارتها إلى مثل هذه الحقائق العلمية المبهرة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام والتى لم يكن لأحد أدنى معرفة بها ؟!! وعلى أى شئ يدلّ ذلك ؟؟

*****

النوذج الثالث عشر:

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦].

معنى " نَضِجَتْ ": احترقت.

معنى " بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ": جعلنا لهم جلودا بدلا من جلودهم.

تخبرنا الآية القرآنية الكريمة عن عاقبة الكافرين الذين كفروا بآيات الله عز وجل وأن مصيرهم سوف يئول إلى نار جهنم جَرّاء عنادهم واستكبارهم عن الإيمان بالله تعالى ووحدانيته، حيث إن الآيات الدالة على وجود الله تعالى ووحدانيته وعظيم صفاته وطلاقة قدرته أكثر من أن تحصى، وتوضح لنا الآية القرآنية مدى ما يقاسيه أهل النار من عذاب شديد لعدم اعترافهم بإلاههم وخالقهم ونتيجة عدم إيمانهم بوحدانيته (سبحانه وتعالى)، وأنه كلما احترقت جلود هؤلاء الكافرين المعاندين يُبدلهم الله تعالى جلودا جديدة غير جلودهم التى احترِقت ليذوقوا العذاب ويشعروا به، وفى ذلك إشارة إلى أنه لولا هذه الجلود ما ذاقوا العذاب وما شعروا به، بمعنى: أن تلك الجلود هى هى التى جعلها الله تعالى سببا فى الشعور بعذاب النار.

ولقد اكتشف العلم الحديث أن مراكز الإحساس بالحريق التى تُسبب الشعور بالألم والعذاب تكون بالجلود، وأنه إذا حُرِّق الجلد بالنار وكان الحَرْق عميقا دُمِّر عضو الإحساس بالإحراق، كما فى قول الله تعالى:

" كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ".

ومن ثم يتبين صدق ما أخبر به القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٠٠ عام فى وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، فعلى أى شئ يدل ذلك ؟!!

*****

النموذج الرابع عشر:

قال رسول الله ﷺ: ((إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها.....)) [رواه مسلم].

يخبرنا الحديث النبوى الشريف بأن النطفة التى يُتخلّق منها الجنين – وهى الـ ((**النطفة الأمشاج**)) المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، كما أوضحنا فى السابق – إذا مرّ بها (٤٢) ليلة يتم تصويرها وخلْق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها.

ولقد اكتشف العلم الحديث أنه مع بداية الأسبوع السابع وبالتحديد بدءً من اليوم الـ (٤٣) من تاريخ الإخصاب – أى بعد مرور ثنتين وأربعين ليلة، كما أخبر النبى محمد ﷺ فى قوله ((**إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة**))– يبدأ انتشار الهيكل العظمى للجنين ويبدأ الشكل الآدمى فى الظهور.

سبحان الله!!، فكم تبلغ دقة ألفاظ الحديث النبوى الشريف، والرقم الذى أخبر به النبى محمد ﷺ؟!! وعلى أى شئ يدلّ ذلك ؟؟

لا شك، أن ذلك يدل على دقة أحاديث النبى محمد ﷺ فيما أشارت إلية من حقائق علمية مبهرة منذ نحو ١٤٠٠ عام والتى تم اكتشافها حديثا ولم يكن لأحد أدنى معرفة بها آنذاك، فتكون شاهدة على أنه ﷺ نبى مُرسل يُوحَى إليه من الله (سبحانه وتعالى)، ومن ثم تكون برهانا على صدق دعوته ومصداقية رسالته ﷺ.

*****

النموذج الخامس عشر:

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ...﴾ [الإنسان: ٢].

معنى " نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ " : نطفة مختلطة ممتزجة (من ماء الرجل وماء المرأة).

– ولقد روى الإمام أحمد فى مسنده، أن يهوديا سأل النبى محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد مم يُخلق الإنسان؟

فقال رسول الله ﷺ : "يا يهودى من كلٍّ يُخلق، من نطفة الرجل ونطفة المرأة " [رواه أحمد: ٤٤٢٤].

وتخبرنا الآية القرآنية بوضوح أن النطفة التى يُخلق منها الإنسان ليست من نطفة الرجل فقط أو نطفة المرأة فقط، وإنما من نُطفة كليهما، فمن نطفة الرجل والمرأة معا يكون خَلْق الإنسان كما يتبين ذلك من قول الله تعالى " نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ " أى: نطفة مختلطة ممتزجة (من ماء الرجل وماء المرأة).

ويتبيّن ذلك أيضا من الحديث النبوى الشريف الذى يوضح أن الإنسان يُخلق من نطفة الرجل والمراة معا.

ولقد كان يُعتقد قديما وإلى نهاية القرن الـ(١٨) الميلادى أن جسم الإنسان – بأبعاد متناهية فى الصغر – يُتكوّن من دم الحيض، وبعد اكتشاف بويضة الأنثى أصبح يُعتقد بأن جسم الإنسان كاملا يُخلق داخل تلك البويضة، وبعد اكتشاف الحيوان المنوى صار يُعتقد بأن جسم الإنسان كاملا يُخلق داخل رأس ذلك الحيوان المنوى، **ولكن** بمرور الوقت والتقدم المذهل فى الوسائل التكنولوجية الحديثة فقد اكتشف العلم الحديث بطلان كل تلك الادعاءات وصدق ما أخبر به القرآن الكريم من حقائق علمية مبهرة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، وذلك بعد أن تم تصوير مراحل خلْق الجنين من خلال التقنيات الحديثة.

ويمكن إيجاز ما توصّل إليه العلم الحديث من اكتشافات علمية مبهرة فى الآتى:–

– أنه لا يصل إلى قناة الرحم من ملايين النطف المنوية (الحيوانات المنوية) التى تُقذف سوى عدد ضئيل جدا لا يتجاوز الـ(٥٠٠)، ليس ذلك فحسب بل إنه لا يخترق النطفة الأنثوية (البويضة — وهى واحدة فقط –) سوى نطفة منوية واحدة (حيوان منوى واحد –كما هو الغالب–) لتتكوّن النطفة المختلطة الملقّحة المتكوّنة من النطفة الأنثوية والنطفة المنوية[٢٧]،

وهذا هو ما أخبرت به الآية القرآنية الكريمة الثالثة كما فى قول الله تعالى " نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ " أى: نطفة مختلطة ممتزجة (من ماء الرجل وماء المرأة)، وكما فى الحديث النبوى الشريف:((مِنْ كلٍّ يُخلق، مِنْ نُطْفة الرجل ونطفة المرأة)).

– ولنتأمل فى قول الله تعالى " نُطْفَةً " فى الآية الكريمة حيث جاءت بصيغة المفرد وليس الجمع – نُطف – حيث لا يخترق النطفة الأنثوية (البويضة – وهى واحدة فقط –) سوى نطفة منوية واحدة (حيوان منوى واحد —كما هو الغالب–) لتتكوّن النطفة المختلطة الواحدة فيتبيّن مدى دقة ألفاظ القرآن الكريم وشمولها ومدى مطابقتها لما توصل إليه العلم الحديث.

*****

النموذج السادس عشر:

يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقةٍ..... ﴾ [الحج: ٥].

معنى " نُطْفَةٍ " : أقلّ القليل من الماء الذى يكون سببا فى الإنجاب للرجل والمرأة.

(كما فى قول الله تعالى: " نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ " : أى أن النطفة مختلطة ممتزجة – من ماء الرجل وماء المرأة –).

معنى " عَلَقَةٍ " : قطعة دم متجمدة متعلقة بالرحم.

معنى " مُضْغَةٍ " : تعنى قطعة من لحم بقدر ما يُمضغ .

معنى " مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقةٍ " : أى أن قطعة اللحم هذه التى بقدر ما يُمضغ عبارة عن جزأين، جزء منها قد تخَلّقت فيها بعض أجهزة الجسم وهو معنى قول الله تعالى " مُخَلَّقَةٍ "، والجزء الآخر لم يتخلّق فيه شئ وهو معنى قول الله تعالى: " وَغَيْرِ مُخَلَّقةٍ " .

– يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

معنى " سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ " : أى خلقنا آدم – الأب لجميع البشر – من خُلاصة مسلولة من طين.

---

(١) الإعجاز العلمي في السنة النبوية للدكتور/ زغلول النجار.

معنى " نُطْفَةً " : أقلّ القليل من الماء الذى يكون سببا فى الإنجاب للرجل والمرأة (كما فى قول الله تعالى:

" نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ " : أى أن النطفة مختلطة ممتزجة – من ماء الرجل وماء المرأة –).

معنى " عَلَقَةً " : قطعة دم متجمدة متعلقة بالرحم.

معنى " مُضْغَةً " : قطعة من لحم بقدر ما يُمضغ.

–يقول الله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤)﴾ [نوح: ١٣-١٤].

معنى " أطوارا ": مراحل مختلفة

فبعد أن تم تصوير مراحل خلْق الجنين[٢٨] (التي أشار إليها القرآن الكريم كما تبيّن ذلك من قول الله تعالى " أَطْوَارًا ") من خلال التقنيات الحديثة أصبح لدى الإنسان الإمكانية لرؤية النطفة الأمشاج المختلطة، ثم رؤية الجنين كقطعة دم متجمدة متعلقة فى أعلى الرحم كما فى قول الله تعالى " عَلَقَةً "، ثم رؤيتة للجنين كقطعة من لحم أو من الطين الصلصال تم وَضْعَها تحت الأضراس حيث يشبه الجنين فى هذه المرحلة شيئا ممضوغا كما فى قول الله تعالى " مُضْغَةً "، ثم رؤيته لصفات هذه الـ" مُضْغَة " وأنها عبارة عن جزأين أحدهما قد تخلّقت فيه بعض أجهزة الجسم كما فى قول الله تعالى " مُخَلَّقَةٍ " والجزء الآخر لم يتخلّق فيه شئ كما فى قول الله تعالى " وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ "، أى أننا إذا وصفنا هذه المضغة بأنها مُخلّقة أو غير مُخلقة يكون ذلك الوصف خطأ وغير علمى، ولكن الوصف العلمى الصحيح الدقيق هو ما أخبر به القرآن الكريم كما فى قول الله تعالى " مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ "، فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم ؟؟، ثم يمكنه رؤية مرحلة تَخَلّق العظام كما فى قول الله تعالى " فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا " ثم رؤية مرحلة كِسوة العظام باللحم كما فى قول الله تعالى " فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا " ثم رؤية مرحلة الخلق الآخر حيث يختلف شكل الجنين الآدمى فى هذه المرحلة عن ما كان فى المراحل السابقة ويتميّز شكله الآدمى عن غيره من أجِنَّة الكائنات الأخرى كما فى قول الله تعالى " ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ " ، وهذه هى مراحل تطور الجنين (خلْق الإنسان) على نحو هذا الترتيب الذى أخبر به القرآن الكريم فى دقة بالغة وتصوير بديع باستخدام ألفاظ موجزة.

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم وبلاغتها؟!! وعلى أى شيء يدلنا سَبْق القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فى الإشارة إلى هذه الحقائق العلمية المذهلة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، والتى لم تُكتشف إلا بعد التقدم التكنولوجى فى هذا العصر الحديث ؟!!

لا شك، أن ذلك كله يدل على مصداقية القرآن الكريم، وأنه من وحى الله تعالى على نبيه الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد ﷺ.

ومن ثم يكون حِفْظ القرآن الكريم (من الله تعالى) في إطاره الربّاني إلى يومنا هذا وإلى قيام الساعة مع ضياع وتحريف غيره من الكتب السابقة دليل على أنه كتاب الله تعالى الذي قد خُتِمت به جميع الكتب السماوية السابقة.

– ولمزيد من الاطلاع على هذه الحقائق العلمية المبهرة التي أخبر بها القرآن الكريم وأشارت إليها الأحاديث النبوية الشريفة منذ أكثر من (١٤٠٠) عام في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها يمكن الرجوع إلى:

---

(٢) يمكن الرجوع إلى كتاب: إعجاز القرآن فيما تخفيه الأرحام، للأستاذ/ كريم نجيب الأغر، وذلك لرؤية جميع مراحل خلق الجنين التى تم تصويرها من خلال التقنيات الحديثة، موضحا بها المدة الزمنية لكل مرحلة.

١- من آيات الإعجاز العلمي (السماء، الأرض، الحيوانات، النباتات) في القرآن الكريم، للدكتور/ زغلول النجار.

٢- الأجزاء ١-٢-٣ للإعجاز العلمي في السنة النبوية للدكتور/ زغلول النجار.

٣- موسوعة الإسلام والعلم الحديث، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم- للدكتور/ زغلول النجار.

٤- كتاب علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة بهيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بمكة المكرمة.

٥- إعجاز القرآن فيما تخفيه الأرحام، للأستاذ/ كريم نجيب الأغر.

٦- الإسلام ومكتشفات العلم الحديث كإحدى شواهد ودلائل نبوة ورسالة محمد ﷺ، للأستاذ/ محمد السيد محمد.

****

(س٣٨) غير المسلم: ولماذا يَجِب الإيمان بنَبِيِّ الإسلام محمد ﷺ والتصديق بدعوته ورسالته؟

(ج٣٨) المسلم: ذلك لما قد بيّنته في إجابتي على التساؤل السابق من توضيحٍ لما يتضمنه القرآن الكريم بما يشهد بصدقه وقُدْسِيَته، من حيث:

أ- احْتِوائه وتَضَمُّنِه للعقيدة النقية في الإله سبحانه وتعالى (والتي قد أشرت إلى اليسير منها في إيجاز) والدعوة الصافية والعبادات الهادية (التي تهدي إلى سُمُوّ النفس وارتقائها وتزكيتها وتطهرها من الصفات الرذيلة) والتشاريع القويمة والتعاليم السامية والتوجيهات الرشيدة التي بها تستقيم حياة البشرية على منهاج ربّها (الإله جل وعلا) وتَحُلّ بها جميع مشاكلها، وذلك مع جمال أسلوبه ونَظْمِه وعظيم بلاغته ودِقَّة ألفاظه وشُمولها وروعتها بشَكْلٍ يُعْجِز البشر عن الإتيان ولو بسورة من مِثله (من مثل سُوَرِ القرآن الكريم).

ب- مصداقية القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في الإخبار بحقائق علمية مبهرة (في السماء والأرض والجبال والبحار والإنسان والحيوان والطير والنبات) منذ أكثر من (١٤٠٠) عام، في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، ثم مجيء العلم الحديث بتقنياته المتطورة ليكتشف صحتها ومصداقيتها ومن ثم تكون شاهدة على أن هذا الكتاب (القرآن الكريم) المتَضَمِّن لها هو كلام الله سبحانه وتعالى الذي لا يعتريه أي نقصان وأن ما ينطق به النبي محمد ﷺ ليس إلا وحيا الإله الخالق، وهو الله سبحانه وتعالى.

وحيث إن النبي محمد ﷺ هو من أُنزل عليه القرآن الكريم فإنه يتبين لنا صدق دعوته ومصداقية رسالته.

- وأيضا لقد أوضحت نماذجا من البشارات الواضحة الصريحة التي تبشر ببعثة النبي محمد ﷺ في آخر الزمان بالكتب المقدسة لدى النصرانية واليهودية والهندوسية.

وأوجز لك الآن نماذج أخرى من شواهد وبراهين النبوة والرسالة للنبي محمد ﷺ، فمنها:

- العقيدة النقية والدعوة الصافية التي جاء بها نَبِيُّ الإسلام محمد ﷺ والتي تقبلها الفطرة النقية والنفوس الزكية والعقول الرشيدة (التي قد أشرت إليها آنفا).

- أخلاقه ﷺالحميدة وصفاته الكريمة بما في ذلك من حلاوة منطقه وعذوبة حديثه وجمال حاله وكمال صفات خِلْقَته وجمالها، ونَسَبِه ﷺ الشريف (حيث كان ﷺ أشرف العرب نسبا) ليكون ذلك دليلا على اصطفاء الله تعالى له للنبوة والرسالة.

– زُهْده ﷺ وعُزوفه عن زينة الدنيا ومفاتنها ومسارعته ﷺ في عبادة الإله الواحد وإلى ما كان يدعو إليه من سُبل الخير والفضيلة و مكارم الأخلاق وصلة الأرحام واشتغال قلبه على الدوام بذكر الله تعالى.

– رحمته ﷺ بالإنسان ورأفته بكافة مخلوقات الله تعالى وبركته ﷺ على كل من التصق به بسبب من الأسباب.

– تأييد الله سبحانه وتعالى له ﷺ باستجابة دعاءه، ليكون ذلك دليلا على صدق دعوته ﷺ.

– تأييد الله سبحانه وتعالى له ﷺ بالمعجزات والخوارق التي يعجز عن أن يأتي بها سوى أنبياء الله تعالى ورسله لتكون شاهدة على صدق دعوته ﷺ ومصداقية رسالته بما في ذلك المعجزة الكبرى (التي تعهّد الله تبارك وتعالى بحفظها إلى يومنا هذا وإلى قيام الساعة) وهي: الكتاب السماوي الخاتم لجميع الكتب السابقة، وهو القرآن الكريم محتفظا بنصّه الإلهي وإشراقاته النورانية، متحديا ببلاغته وروعة معانيه ودقة ائتلاف ألفاظه ومبانيها وسمو أهدافه ومراميه للعرب وغيرهم في كل مكان وزمان بأن يأتوا ولو بسورة واحدة (من سطر واحد) من مثله ولكنهم عجزوا وفشلوا، ومتضمنا (القرآن الكريم) للحقائق العلمية المبهرة التي أخبر بها منذ أكثر من (١٤٠٠) عام والتي لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، ثم يأتي العلم الحديث ليشهد بصحتها ومصداقيتها لتكون برهانا على أن القرآن الكريم إنما هو وحي من عند الله تعالى وأن محمدا ﷺ هو خاتم أنبيائه ورسله.

– عِصْمة الله تعالى له ﷺ إلى أنْ بَلّغ دعوته وانتشرت رسالته وذلك على الرغم من كثرة محاولات أعداء الإسلام لقتله والنيل منه، فلقد أُوحِي إلى النبي محمد ﷺ وهو في سن الأربعين من عمره وتُوفّ ﷺ في سن الـ (٦٣) من عمره، أي أن مدة رسالته ﷺ كانت (٢٣) عاما فقط، وهي مدة تعادل مدة حُكم كثير من الرؤساء والأمراء، ولكنه استطاع من خلالها اقتلاع جذور الشرك والأوثان وعبادة غير الله تعالى وأن يغرس الإيمان والتوحيد في القلوب و ويرسخ عبادة الله جل وعلا وحده عبادة نقية صافية لا إشراك فيها شيئا، إضافة إلى اقتلاع جميع العادات الفاسدة من جزيرة العرب، ليكون ذلك شاهدا على تأييد الله تعالى له ﷺ ولدعوته ورسالته.

– حال النبى محمد ﷺ المحمود، وموجز من ذلك: أنه ﷺ كان دائم الفكر، طويل السكوت لا يتكلم فى غير حاجة، ليّن الطبع، لا يغضب لنفسه قطّ (حيث كان غضبه ﷺ لله تعالى عندما تُنتهك محارمه)، غالب ضحكه التبسّم، يمازح أصحابه ويداعبهم ولا يقول إلا الحقّ.

– وإليك موجز لبعض الصفات الخِلقية للنبى محمد ﷺ، ومن هذه الصفات: أنه ﷺ كان أزهر اللون، أبيض الوجه مُشرّب بحمرة، في الوجه تدوير كالقمر ليلة البدر، أكحل العينين وليس بأكحل (أي: إذا رأيته ونظرت إليه قلت أنه أكحل العينين من جمالهما الطبيعي وليس هذا بسبب إضافة الكحل) مع اتساعهما ووجود طول فى شقّ العين، في شعر أجفانه ﷺ طول يزيد عينيه حلاوة وجمالًا، الحاجبان رقيقان في الطول من غير اتصال بينهما، واسع الجبين، رفيع الأنف، أجمل الناس شفاه، أفلج الثنايا– وهو التباعد الحسَن بين أسنان المقدمة– فإذا تكلم ﷺ رُئي كالنور يخرج من بين ثناياه، كان ﷺ إذا سُرّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر، أسود الشعر مع توسطه بين التجعد والسبوطة، عنقه ﷺ كان في صفاء الفضة، صاحب لحية سوداء إلا عدد قليل من الشعرات البيضاء (بعد كِبر سنّه ﷺ)، متماسك البدن، ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير ولكنه إلى الطول أقرب، سواء الصدر والبطن (أي أن:بطنه ﷺ كصدره في الارتفاع)، واسع الصدر (فلا يغضب لنفسه قط بل كان ﷺ غضبه لله سبحانه وتعالى)، أنور المتجرّد: إذا كُشِف شئ من جسده ﷺ (مثل الكتف أثناء الحج أو العمرة) رُؤى كالنور

من جمال بياضه،...إلى غير ذلك من الصفات الخِلقية الحسنة للنبي محمد ﷺ.

ونتسائل:

– أيمكن لهذا الذي عُرِف بالأمانة واشتهر بالصدق بين الناس أن يتجرأ على الكذب، وأن يكون أول من يتجرأ عليه الذي يدعو الناس إليه، وهو الله سبحانه وتعالى ؟!

– لماذا خرج محمد ﷺ على حكم البيئة، وللبيئة سلطانها وتأثيرها؟

لقد عاش النبي محمد ﷺ أربعين سنة كاملة وسط قوم مغرقين في الجهالة منهمكين في الضلالة، فلم تنتقل إليه عدواهم ولم تصبه بلواهم.

ولقد مر عليه ﷺ شرخ الشباب وهو الوقت الذي تجيش فيه الصدور بالآمال والأماني فلم تبدُ منه كلمة تلميح بالرسالة أو إشارة لنبوة مع ما شاهده من وفاة أمة مع صغر عمرها وهو في السادسة من عمره ثم وفاة جده عبد المطلب ثم عمه أبو طالب، ومع علمه بوفاة أبيه أثناء ما كان ﷺ جنينا في بطن أمه.

فكل هذه الأحداث التي مرت به ﷺ لا تجعل له طول الأمل في تلك الحياة الدنيا التي يحياها، ومع ذلك فلم تبد منه ﷺ كلمة تلميح بالرسالة أو إشارة لنبوة، وفي الوقت الذي تهدأ فيه النفوس الثائرة وتسكن فيه الآمال الفائرة صَدَعَ بما أمره الله تعالى به وجهر بدعوة غيرت مجرى التاريخ، فأعلن ﷺ أنه رسول الله وأن رسالته لا تقتصر على العرب وحدهم ولا على أهل عصر دون سواهم بل إن رسالته عامة تشمل كل الذين في عهده وكل الذين يجيئون من بعده.

– ونتسائل: أكان يمكن لمحمد ﷺ أن يتلقى التوحيد من مجتمع وثني يباهي بالأحساب ويفاضل بين الأنساب، مجتمع تسوده العصبية الجاهلية، مجتمع يمارس الشرور ويبالغ في الفجور؟

بالطبع: لا.

ولقد كان النبي محمد ﷺ على علم منذ نزول الوحي عليه ومنذ لحظة رسالته من أنه عليه أن يجتهد طويلًا ويصطبر كثيرًا إلى أن ينصره الله سبحانه وتعالى، وبالتأكيد فإن هذا الأمر (رسالته ﷺ) سيطول وقته إلى أن تنتشر دعوته ورسالته.

– والسؤال الذي يفرض نفسه، ما الذي اضطره ﷺ إلى هذا كله من إعلان نبوته ورسالته؟

– وإذا لم يكن محمد ﷺ رسولًا من عند الله سبحانه وتعالى فماذا كان يبغي من وراء هذه الدعوى التي جلبت له ألوانًا من العذاب والاضطهاد؛ من شتم بذيء شنيع إلى إيذاء شديد فظيع؟!

بالتأكيد: ليس إلا لأنه ﷺ رسول الله حقًّا وصدقًا، يستجيب لأمر ربه تبارك وتعالى في الوقت الذي أراده الله سبحانه وتعالى، وفقًا لمشيئته وحكمته جل شأنه.

– ولقد كان بشهادة خصومه عاقلًا حصيفًا حكيمًا، فما الغاية التي كان يسعى ويرجو الوصول إليها؟

– أكان يبغي الملك؟ أم المال؟

لقد عُرض عليه ﷺ المُلك والمال من ربه، ثم من كفار قريش، فآثر أن يكون عفيفًا نزيهًا وزاهدًا قانعًا.

ولقد حاول المشركون مساومة النبي ﷺ بإغداق كل ما هو يمكن أن يكون مطلوبًا له ليكفوه عن دعوته، ولم يكن يرى هؤلاء المساكين أن كل ما تطلع عليه الشمس لا يساوي جناح بعوضة أمام دعوته صلى الله عليه وسلم، فخابوا وفشلوا فيما أرادوا.

اهتمام بالغ منه ﷺ بالفقراء ورعاية للضعفاء، فمن أجل هؤلاء تناسى ﷺ نفسه وأهله، ولم يؤْثِرهم بشيء من حياته، ولم يدخر لهم شيئًا بعد وفاته، ووكلهم جميعًا إلى فضل الله ذو الفضل العظيم.

إنه نبي جاء ليرفع أتباعه عن أن يكونوا عبيد الدنيا عبيد المال، جاء ليجعلهم عبيدًا لله وحده، يرضون من الدنيا بالقليل، ويكفيهم ما يتزودون به للآخرة، فرسول الله محمد ﷺ لم يكن طامعًا في ملك أو مال أو جاه.

– فالأحاديث التي رُويت عنه صلى الله عليه وسلم تشهد بعزوفه عن الدنيا وتواضعه طوال حياته ﷺ، فماذا كان يبغي؟!!

وهو الذي شهد الجميع بحكمته ورجاحة عقله ﷺ، وما الغاية التي كان يرمي إليها؟!!

لا شيء سوى أن يرضي مولاه الذي سيطر على حوائجه وتملك كل جوارحه، لا شيء سوى أن يفوز بحبه وينعم بقربه.

– أليس هذا كله يدل على أنه مخلص في دعواه، وأنه كما يقول رسول من عند الله؟

– ونتسائل: كم كان نصر الله سبحانه وتعالى لمحمد ﷺ طوال حياته وأيضًا بعد مماته، ولم كل هذا؟

لا شك إلا لأنه ﷺ رسول الله من عند الله عز وجل، ولأنه صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وكذلك جمع الله تعالى بين اسم رسوله محمد ﷺ وبين الثناء عليه صلى الله عليه وسلم فلا يكاد يذكر اسم رسول الله ﷺ أو يذكر ضمير يعود على اسمه ﷺ إلا ويقرن بينهما وبين الصلاة عليه ﷺ بأن ندعو الله عز وجل أن يصلي على رسوله ﷺ فهو سبحانه وتعالى الذي يعلم مكانة ومنزلة رسوله ﷺ، فصلاة الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ هي ثناء عليه صلى الله عليه وسلم .

وكذلك لا يكاد يذكر اسم رسول الله ﷺ إلا ونتذكر لقبه الذي لُقب به قبل بعثته فهو صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين.

والسؤال الذي يفرض نفسه:

– أيمكن أن ينصر الله سبحانه وتعالى محمدًا ﷺ ويؤيده كل هذا التأييد وهو كاذب في دعواه؟!

كلا، فالحق أن محمدًا ﷺ له من المكانة العالية والمنزلة الرفيعة لدى ربه سبحانه وتعالى والتي قد استحق بها تأييد ونصر الله سبحانه وتعالى له، فهو ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

– أرأيت كيف نصر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ ودعوته؟

– أرأيت كيف قرن الله سبحانه وتعالى بين اسمه جل شأنه واسم رسوله محمد ﷺ (في كل أذان للصلاة وفي كل إقامة لها، بقول المؤذن: أشهد ألا إله إلا الله ، أشهد ان محمد رسول الله) ورفع له ذِكْره؟

فلا يكاد ينتهي الأذان للصلاة في مكان ما إلا ويأتي وقته في مكان (مدينة أخرى أو بلد آخر) فيؤذن مرة أخرى وهكذا لنفس تلك الفريضة الواحدة التي قد أُذِّن لأدائها من قبل إلى أن يأتي وقت صلاة أخرى (خمس صلوات في اليوم والليلة) وهكذا.

ففي كل مكان بعد أن انتشر هذا الدين العظيم في كافة أنحاء الأرض التي نحيا عليها نسمع هذا القول الحق والشهادة الصدق:

أشـــــــــــهد أن لا إلـــــــــــه إلا الله   أشـــــــــــهد أن محمـــــــــــدًا رســـــــــــول الله

فسبحان الله العظيم.

– أرأيت كيف خَلَّد الله سبحانه وتعالى اسم رسوله محمد ﷺ مقترنًا بعظيم صفاته (الصدق والأمانة) ككرامة له ﷺ في صفحات التاريخ؟

فلقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون محمد ﷺ هو آخر المرسلين، وبما أنه آخر المرسلين فسوف تكون رسالته صلى الله عليه وسلم للناس كافة في كل مكان وزمان، وأن يحفظها سبحانه وتعالى من التحريف وأن يحفظ كتابها القرآن الكريم من التبديل والتغيير، سواء بالإضافة والزيادة أو النقصان أو إلى غير ذلك مما قد تعرضت إليه الرسالات والكتب السابقة عن طريق تناول أيدي البشر لها وفقًا للأهواء والشهوات.

– وأعود ثانية إلى هذا التساؤل الذي عرضته من قبل لتكون الإجابة عليه شهادة من غير المسلمين:

لماذا لا نطبق (الامتحان الحاسم) الذي أثاره الشيخ الداعية المسلم (أحمد ديدات)؟

فإلى أتباع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام أقول: لماذا لا نُطبق الامتحان الحاسم الذي أراده المسيح عيسى عليه السلام منكم أن تطبقوه على أي شخص يدعي النبوة. (إذا كان نبيًّا بصدْق أم لا)؟؟

فلقد نص الكتاب المقدس للنصرانية على أن المسيح ابن مريم عليه السلام قال: [من ثمارهم تعرفونهم، أيُثمر الشوك عنبًا أم العليق تينًا؟! كل شجرة جيدة تحمل ثمرًا جيدًا وكل شجرة رديئة تحمل ثمرًا رديئًا، فما من شجرة جيدة تحمل ثمرًا رديئًا وما من شجرة رديئة تحمل ثمرًا جيدًا] [متى: ٧: ٢٠].

لماذا تهابون من تطبيق هذا الامتحان على تعاليم نبي الله محمد ﷺ؟

فهذا الامتحان الحاسم، هو: اختبار الحمض الذي أراد المسيح أن تطبقه النصرانية على كل مُدّعٍ للنبوة، للتعرّف على النبي الحقّ الذي قد بشَّر به.

حيث يخبر إنجيل متى (٧ : ١٥ – ٢٠) أن المسيح قال:

«احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة، من ثمارهم تعرفونهم، هل يجتنون من الشوك عنبًا أو من الحَسَكِ تينًا، هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارًا جيدة، وأما الشجرة الرديّة فتصْنع أثمارًا رديّة، لا تقدر شجرة جيدة أن تضع أثمارًا رديّة، ولا شجرة رديّة أن تصنع أثمارًا جيدة، كل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تقطع وتلقى في النار، فإذا من ثمارهم تعرفونهم» (إنجيل متى ٧: ١٥ – ٢٠).

ونجد أيضًا في إنجيل متى (٧ : ٢٥) أن المسيح قال فيمن بشّر بمجيئه من بعده: «من نتاجه ستعرفونه، فهل سيجني الرجال العنب من الشوك، أو هل سيجنون التين من الشوك؟ فكل شجرة طيبة تنتج ثمارًا طيبة، وكل شجرة خبيثة ... فبواسطة نتاجه ستعرفونه» (إنجيل متى (٧ : ٢٥).

فإذا ما طبقنا هذا الامتحان الحاسم المذكور آنفًا على النبي محمد ﷺ نجد أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد جاء بالمعتقد السليم الصافي الذي ليس فيه أدنى إفراط أو تفريط وليس فيه غلو النصرانية وتأليهها للمسيح أو تكذيب اليهودية به (المسيح) ونسْبته إلى الولادة من الزنا.

ونجد أيضًا: أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد جاء بالشرع القويم، والعبادات الهادية، والتعاليم السامية، والدعوة إلى كل خير، وإلى الفضائل ومكارم الأخلاق، والأمر بكل برّ ومعروف بالمعروف (بالحكمة والموعظة الحسنة)، والنهي عن كل رذيل ومنكر أيضًا بالمعروف (بالحكمة والموعظة الحسنة).

ونجد أيضًا: في الكتاب الذي أُنزل على النبي محمد ﷺ (القرآن الكريم) رسالة كاملة متمّمَة لما جاء به رسول الله موسى وكذلك رسوله المسيح عيسى عليهما السلام.

ونجد أيضًا: أنه بعد مجيء النبي محمد ﷺ وقبول الناس دعوته وانتشارها قد قامت الدولة الإسلامية الكبرى ذات الرقعة الواسعة في شتى أقطار الأرض، القائمة على توحيد الله عز وجل، والقائمة على العدل وأسس الخير والفضيلة، وقد اتسعت هذه الرقعة الإسلامية الواسعة شمالًا وجنوبًا، شرقًا وغربًا، لا سيما بعد أن انهزمت تحت رايتها (راية الإسلام والتوحيد الخالص لله تعالى) كلا من امبراطورية الفرس (عُبَّاد النار، التي هي من مخلوقات الله عز وجل) وامبراطورية الروم (عبّاد المسيح، الذي خلقه الله عز وجل وشرفه بالنبوة والرسالة كسائر الأنبياء والمرسلين)، ولم تعد لأي من الإمبراطوريتين أية قائمة بعد ذلك.

ولذا: فإن التشبيه الوارد ذكره بإنجيل متى «كل شجرة جيدة تصنع أثمارًا جيدة» وكذلك «فإذا من ثمارهم تعرفونهم»، لا ينطبق إلا على النبي محمد ﷺ، الذي أقام الله عز وجل به دولة الحق (الإسلام)، والذي بشر المسيح بمجيئه من بعده.

ونوه إلى: أنه إذا لم يكن النبي محمد ﷺ رسولاً حقًّا من عند اله عز وجل لكانت نهايته ونهاية دعوته وفشلها في إثمارها ثمارًا طيبة، ولكان خزي الله له، شأنه شأن من أخزاهم الله عز وجل من مدّعي النبوة والرسالة أمثال مسيلمة الكذاب وغيره، ولكن الحال على غير ذلك، حيث كان نصر الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ، وتأييده تبارك وتعالى لدعوته ورسالته، ومن ثم نجاحها وإثمارها ثمارًا حسنة طيبة، وأيضًا فلقد أقام الله عز وجل به صلى الله عليه وسلم دولة الحق (الإسلام) القائمة على توحيده جل وعلا، وأقرّ عينه ﷺ بنجاح دعوته وإقامة هذه الدولة العظيمة، ألا وهي دولة الإسلام.

فإننا نجد في القرآن الكريم رسالة كاملة مُتممة لما جاء به موسى وعيسى عليهما السلام.

وأستأنس بقول برناردشو: لو أن شخصًا مثل محمد ﷺ تولى الحُكم المطلق للعالم لاستطاع أن يُعالج مشاكل العالم ويُوفر له السلام والسعادة؛ لأن العالم في أمس الحاجة لهما...، وغيره.

ولذلك: فإن النبي محمد ﷺ هو من بشّر المسيح بمجيئه من بعده.

– وأيضا للبرهان العقلي على صدق دعوة النبي محمد ﷺ ومصداقية رسالته أثير بعضا من التساؤلات لغير المسلمين، وليكن نموذج ذلك اليهود والنصارى، كما النحو التالي:

يُقال لليهود: أنتم لم تشاهدوا نبيكم موسى عليه السلام، ولم تشاهدوا آياته ومعجزاته وبراهين صدقه ونبوته.

ويُقال للنصارى أيضا: أنتم لم تشاهدوا المسيح عيسى عليه السلام ، ولم تشاهدوا آياته ومعجزاته وبراهين صِدقه ونبوته.

فنقول للأمة اليهودية الآن:

بأي شيء عرفتم نبوة موسى عليه السلام وصدقه وأنتم لم تشاهدوا معجزاته وبراهين نبوته؟

ب– ونقول للأمة النصرانية الآن:

بأي شيء عرفتم المسيح عليه السلام وصدقه وآمنتم به وأنتم لم تشاهدوا معجزاته وآياته؟

فيكون الرد لكل من اليهود والنصارى أحد هذين الجوابين:

الجواب الأول:

أن يقولوا: آباؤنا أخبرونا بذلك.

فنقول لهم: ومن أين علمتم صدقهم فيما أخبروكم به؟

فيلجئوا إلى الجواب الثاني.

الجواب الثاني:

أن يقولوا التواتر وشهادات الناقلين بمعجزاته وآياته والبراهين التي جاء بها حقق ذلك عندنا.

فنقول لهم: إذًا يلزمكم الإيمان بأن محمدًا ﷺ هو رسول الله حقًا وصدقًا؛ لأن من المعلوم أن الناقلين لمعجزات محمد ﷺ وآياته وبراهين نبوته أضعاف أضعافكم بكثير، ولأن الله عز وجل جمع لرسوله محمد ﷺ بين نوعي المعجزات المعنوية والحسية ونقول لهم:

ما أعطى الله نبيًا شيئًا إلا وأعطى نبيه محمدًا ﷺ ما هو أكثر منها، فكان من معجزات موسى عليه السلام انفلاق البحر (وذلك عندما أمر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام أن يضرب البحر بالعصى التي في يده) فأعطى الله سبحانه وتعالى النبي محمد ﷺ معجزة انشقاق القمر (وذلك عندما أشار النبي محمد ﷺ إلى القمر بوحي من الله تعالى فانشق نصفين) وهي أبلغ وأعجب؛ لأنها آية سماوية، فلم يكن يستطيع أحد الوصول إلى القمر في ذلك الوقت وكما ذكرنا:

فلقد اكتشف العلم حديثًا ما يسمى بشقوق القمر (Rimaccr Lunar Rilles) وهي شقوق طويلة وهائلة، وقد تم التقاط صور للقمر موضح بها إحدى هذه الشقوق الطويلة فى منتصف القمر (تقريبا).

وكان من معجزات المسيح عيسى عليه السلام إحياء الموتى فأعطى الله سبحانه وتعالى نبيه محمدًا ﷺ معجزة حنين الجذع إليه كآية له ﷺ، فكان الجذع يبكي ويئن كما يئن الصبي، وهي أبلغ وأعجب؛ لأن حياة الخشبة أبلغ من إحياء الميت الذي كان فيه حياة قبل موته، أما الخشبة فالأصل أنها لا روح فيها.

وغير هذا الكثير والكثير من المعجزات والآيات والبراهين والإعجازات العلمية التي جاء بها خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ كدلالة على صدق نبوته ومصداقية رسالته.

ومن ثم نستنتج الآتي:

١- لا يمكن البتة أن يؤمن يهودي بنبوة موسى عليه السلام إن لم يؤمن بنبوة محمد ﷺ.

٢- ولا يمكن البتة أن يؤمن نصراني بالمسيح عيسى عليه السلام إلا بعد إقراره بنبوة محمد ﷺ.

فمحمد صلى الله عليه وسلم هو رسول الله حقًا وصدقًا..

****

(س٣٩) غير المسلم: لماذا يجب اختيار الإسلام دينا؟

(ج٣٩) المسلم: إضافة إلى ما أوضحته من إجابة على التساؤلين السابقين من توضيحٍ لما يتضمنه القرآن الكريم بما يشهد بصدقه وقُدْسِيَته ومن ثم تبيان صدق دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث إنه ﷺ هو من أُنزل عليه القرآن الكريم وجاء بالإسلام دينا، ومع ما قد بيّنته من بعض النماذج والشواهد والبراهين التي تشهد بمصداقية رسالته ﷺ، أوضح:

● إن الإسلام هو دين الفطرة التي فطر الله تعالى خلْقه عليه، فهو دين التوحيد الذي جاء يدعوا إلى الإيمان بالإله الخالق سبحانه وتعالى ووحدانية ألوهيته، وهو الدين الذي جاء مُقدّما للأجوبة المنطقية النموذجية لكل ما يتفكر العقل البشري فيه ويتسائل عنه ويحتاج إلى إجابة له.

● أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يدعوا إلى الإيمان بجميع أنبياء الله تعالى ورسله والرفْع من قدرهم وشأنهم وتنزيههم عن الوقوع في وحل كبائر الجرائم والفواحش والرذائل التي تنسبها الأديان الأخرى إليهم، وعدم التفرقة بين أحد من أنبياء الله تعالى ورسله، حيث يُلزِم الإيمان بهم جميعا والرفْع من قَدْرهم والتصديق برسالاتهم وأنّ آخر هذه الرسالات هي رسالة خاتم أنبياء الله تعالى ورسله محمد ﷺ الذي جاء بالإسلام دينا.

● ولقد جاء الإسلام داعيا إلى تنزيه الإله الخالق الواحد عن ما لا يليق به من صفات معيبة ومذمومة، وتنزيهه (سبحانه وتعالى) عن ما لا يليق به من أفعال البشر (التي يحتاجون إليها) وغيرهم من المخلوقات الأخرى من مأكل ومشرب (وما يتبع ذلك من ذهاب للخلاء لقضاء الحاجة) ونوم وراحة وزواج وتناسل...، فهو سبحانه وتعالى الخالق للبشر وغيرهم من المخلوقات الأخرى وهو سبحانه وتعالى الواجد لتلك الصفات فيهم من احتياج للمأكل والمشرب وقضاء الحاجة والنوم والراحة واحتياج للتزاوج والتناسل واحتياج للولد...إلى غير ذلك، ولكنه سبحانه وتعالى غنيّ عن مثل ذلك كله فهو الإله الخالق الواحد.

●ولقد جاء الإسلام داعيا إلى تنزيه الإله الخالق عن صفة العنصرية، وأنه سبحانه وتعالى ليس إلها لأفراد وجماعات دون آخرين أو لأمّة دون غيرها من الأمم أو لشعب دون غيره من الشعوب، بل إنه تبارك وتعالى هو إله العالمين، يقبلهم جميعا (إذا أقبلوا عليه وآمنوا به وامتثلوا له) ويتوب عليهم ويغفر لهم ويفتح لهم أبواب رحمته بل ويدخلهم جنّته ويرضى عنهم، فهو جلّ وعلا الإله الحقّ العَدْل الذي لا يظلم أحدا من عباده شيئا، فالكلّ عند الله تعالى سواء وليس لأحد على الآخر فَضْل إلا بإيمانه بإلهه وخالقه وتقواه له وعمله الصالح الذي يبتغي به التقرّب إليه ورضاه عليه.

●- ولقد جاء الإسلام داعيا إلى تعظيم صفات الإله الخالق سبحانه وتعالى وعدم التقليل منه من خلال وصفه أو تصويره في شكل أحجار وتماثيل، إذ أنه كيف يُعقل بعد أن خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان من عدم أن يقوم ذلك الإنسان بتصنيع تماثيل مختلفة يصور فيها إلهه وخالقه بأشكال مختلفة (على الرغم من عدم رؤية الإنسان لخالقه)، ثم يقوم إنسان آخر بتصوير إلهه وخالقه في أشكال وصور أخرى..إلى غير ذلك؟!

فالإله الخالق أجل وأعظم من أي صورة يمكن أن يصوره فيها مخلوق من مخلوقاته.

● أن الكتاب السماوي الذي جاء به الإسلام (وهو القرآن الكريم) هو الكتاب الوحيد الذي تعهّد الله تبارك وتعالى بحِفْظه من الضياع أو التحريف وذلك لأنه ليس بعد النبي محمد ﷺ أي نبي أو رسول آخر ومن ثم فإنه ليس بعد القرآن الكريم أي

كتاب سماوي آخر، فهو (القرآن الكريم) الكتاب الذي خُتِمت به جميع الكتب السماوية السابقة والذي قد ظل في إطاره الربّاني محتفظا بإشراقاته النورانية مشتملا على كل ما يحتاجه الإنسان لتستقيم به حياته في الدنيا والآخرة، فلقد جاء القرآن الكريم متضمنا:

أ- للمعتقد السليم النقي الصافي الذي لا شائبة فيه ولا عكرات.

ب- ومتضمنا للتشريع القويم الذي به تستقيم حياة البشرية كافة.

ت- ومتضمنا للعبادات الهادية التي بها تزكو النفس البشرية وتتطهّر من الرذائل والخبائث، وتسمو وترتقي إلى أعلى مراتب الإحسان.

ث- ومتضمنا للأخلاق الحميدة والمعاملات الكريمة.

ج- ومتضمنا للتعاليم السامية التي من خلالها يكون الرقِيّ والتقدم والتحضّر.

ح- ومتضمنا للإشارات العديدة والمتنوعة إلى الكثير من العلوم الكونية في شتى المجات العلمية لتكون هذه الإشارات ومضات مبهرات للمضِيّ قدما في طريق العلم.

خ- ومتضمنا للتوجيهات الرفيعة التي تكون سببا في حلّ مختلف أنواع المشاكل التي يواجهها الإنسان قديما وحديثا.

ولذلك، فإنه يلزم الإيمان بهذا الكتاب السماوي الخاتم (القرآن الكريم) الذي جاء به الإسلام، ومن ثم اختيار الإسلام دينا.

● وَسَطِية الإسلام: ويتبيّن ذلك مما جاء به الإسلام من اعتدال وتوسّط في المعتقد حيث العقيدة النقية الصافية التي تدعوا إلى الإيمان بالإله الخالق سبحانه وتعالى ووحدانية ألوهيته وتعظيمه وتمجيده وتنزيهه سبحانه وتعالى عن أي صفة ذمّ أو نقْص أو عيْب، والتي تدعوا إلى الإيمان بجميع أنبياء الله تعالى ورسله والرفْع من قدرهم وشأنهم وتنزيهم عن الوقوع في وحل كبائر الجرائم والفواحش والرذائل التي تنسبها الأديان الأخرى إليهم (لأنهم هم من قد اختارهم الله تعالى لتبليغ رسالاته).

- ونموذج ذلك: لقد تطرّق الإسلام للقضية الأكثر خطورة في العقيدة النصرانية، ففي الوقت الذي نجد فيه أن النصرانية قد نسبت إلى المسيح بن مريم الألوهية أو جزءا منها (على اختلاف فرقها) ونجد فيه أن اليهودية قد جحدت رسالة المسيح بن مريم كُليّةً وَكَذّبتْه وحاول اليهود صَلْبه وقَتْله والنَيْل من شرف أمه السيدة مريم العذراء بِنَسْبها إلى الزنا والفجور (كمحاولة لتلويث سيرة المسيح بن مريم مثل كثير من المحاولات لتلويث سيرة غيره من الأنبياء قبله) فإننا نجد أن الإسلام قد جاء بالقول الوسط الصحيح والمعتقد الصافي السليم في المسيح بن مريم عليه السلام مِن أنه نبيٌ كريمٌ اصطفاه الله عز وجل بالرسالة كما اصطفى غيره من الرسل ولكنه في الوقت ذاته عبدٌ لله سبحانه وتعالى ورسول منه كغيره من سائر الأنبياء والمرسلين، وأن ولادته كانت آية معجزة من الله جلّ وعلا، وأن ما ظهر على يديه من معجزات إنما هي بقدرة الله عز وجل كغيرها من المعجزات والخوارق التي أجراها تبارك وتعالى على يدي نبيه محمد ﷺ والأنبياء من قبله، تأييدًا من الله تعالى لهم كدلالة بيّنة وشهادة واضحة على صدق دعوتهم ورسالتهم.

وكذلك الأمر بالنسبة للسيدة مريم حيث تزعم النصرانية بأنها والدة الله، وعلى النقيض تمامًا تنسبها اليهودية إلى الزنا والفجور ومن ثم كانت ولادتها للمسيح، في ذلك الوقت جاء النبي محمد ﷺ بالقول الوسط الصحيح والاعتقاد الصافي السيلم الذي أوحاه إليه ربه تبارك وتعالى، دون إفراط أو تفريط، وهو:

أن السيدة مريم ليست بوالدة الله، ولكنها في الوقت ذاته الطاهرة العفيفة التقيّة النقيّة التي قد أتت بولدها (المسيح عليه السلام) بإرادة من الله تعالى وحكمة منه، والتي (السيدة مريم) قد أيّدها ربها تبارك وتعالى بمعجزة كلام وليدها في المهد تبرءة لها وتمهيدًا لرسالته.

وهذا هو القول الحق الذي لا مرية فيه بدون إفراط وغلو النصرانية ودون تفريط اليهودية.

- وتتبيّن وسطية الإسلام أيضا مما جاء به من اعْتِدال وتوَسّط في التشريع والعبادات فلا يُكَلِّف نَفْسا إلا وُسْعها وطاقتها ولا يشقّ عليها بما لا تستطيع، واعتدال وتوسّط في كل شيء كالمأكل والمشرب والإنفاق وعدم الإسراف...، واعتدال وتوسط في إعطاء الجسد والروح حقهما ومتطلباتهما، ويتبيّن ذلك من تصديق النبي محمد ﷺ لقول الصحابي سلمان –الذي تَعَلَّم على يد النبي محمد ﷺ– لأبي الدرداء " إن لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حقّ حقه" فقال النبي محمد ﷺ: " صَدَقَ سَلْمَان" [رواه البخاري، من حديث طويل]

فالإسلام هو الدين الذي يحقق الاعتدال والتوازن بين الدنيا والآخرة فيعطي لكل منهما حقَّه.

ومن ثم فإنه يجب اختيار الإسلام دينا، وذلك لتضافر البراهين والشواهد التي تشهد بأنه هو الدين الحقّ من الله تبارك وتعالى.

ونوضح: أنه على الإنسان (بصفة عامة) أن يبحث عن الحقّ ويتبعه أينما وجده ومتى تحققت شواهد وبراهين مصداقيته، فلا يصِحُّ لكَوْن أن فكْرا أو معتقدا ما قد ظلّ سائدا في مجتمع ما لفترة طويلة أن يئول الأمر لأن يصير مُسَلّما به من قِبل أفراد هذا المجتمع وأن يظلوا راغِمين أنفسهم علي اعتقاده وعدم الحياد عنه لعدم الرغبة في مخالفة ما نشأ عليه أسلافهم (آبائهم وأجدادهم) لا سيما إذا لم يكن هناك أدنى دليل أو برهان على صحته وإذا ما اتّضح لهم بطلان ذلك الفكر والمعتقد وتبيّن لهم أن الحقّ في فِكْر ومعتقد آخر غيره.

فقبول معتقد أو تَصَوُّر ما لمجَرّد الاستناد إلى الأوهام والظنون والتخمينات دون أدنى دليل على صِحَّتها لا سيما إذا كانت مُنافية ومُعارضة للمَعْقول ومُبَاهِتَة لضرورياته يُعَدُّ إهانة للعقل البشريّ الذي أكْرَم الله تعالى الإنسان به.

ولذلك، فإنني أدعوا الجميع للتفكّر في الإسلام بطريقة منطقية وحيادية، ومن ثم فسوف يتبيّن لهم شواهد وبراهين مصداقيته، وأنه هو الدين الحقّ من الله تبارك وتعالى.

****

(س٤٠) غير المسلم: لقد رأيت في غير الإسلام من أديان كالنصرانية واليهودية وغيرهما الكثير من الطوائف والفرق داخل الديانة الواحدة، فهل يشترط الإسلام أن يكون المسلم منتميا إلى طائفة أو فرقة ما؟

(ج٤٠) المسلم: إن الأصل في الإسلام أنه لا تحزّب ولا تَفَرّق فيه، بل إن الإسلام قد نهى عن التحَزّب والتَفرّق إلى أي من الطوائف والفِرَق، وذلك لأن الإسلام قد جاء داعيا إلى العقيدة النقية الصافية الجليّة التي لا اختلاف فيها، وكنت قد أوجزتها لك في إجاباتي على أول تساؤلاتك، وهذا هو سبب اعتناق الكثير والكثير للإسلام ودخولهم في دين الله أفواجا، حيث يلقى الإسلام قبولا عريضا وانتشارا واسعا، والإحصائيات الحديثة شاهد ذلك.

- هذا بالإضافة إلى أن المسلم يجب عليه محبة وتقدير جميع آل بيت النبي محمد ﷺ وجميع صحابته الكرام ومعرفة عظيم قدْرهم وفضلهم ابتداءً من أول خليفة للنبي محمد ﷺ على المسلمين وهو: أبي بكر الصديق الذي كان أول من آمن برسول

الله صلى الله عليه وسلم وصدّق برسالته ونشر دعوته ومن تَلِيَه من الخلفاء الراشدين المهديين: عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب إلى آخر صحابته ﷺ الكرام، وإجلالهم والرفع من قدرهم وشأنهم لأنهم هم الذين اختارهم الله تبارك وتعالى لصحبة نبيه الكريم محمد ﷺ فقاموا بالتضحية بأرواحهم وبكل غال وثمين مؤازرة لدعوته ﷺ وفداء لهذا الدين العظيم ونشرِهِ في شتى بقاع الأرض، وذلك من حسن الاعتقاد في الله سبحانه وتعالى والإيمان بجميل صفاته وحسنها وكمالها حيث الإيمان بحسن اختياره جل وعلا لمن هم أهْلٌ لصحبة نبيه ﷺ ومَن هم أهْلٌ للتصديق برسالته ونشْر دعوته، ومن ثم الإيمان بِسِعَة علم الله سبحانه وتعالى وشموليته وكمال حكمته.

****

(س٤١) غير المسلم: هل من الممكن أن تذكر نماذجا ممن قد أعلن اعتناقه دين الإسلام وأسبابهم لدخولهم فيه؟

(ج٤١) المسلم: لقد امتنّ الله (تبارك وتعالى) على الكثير والكثير بتوفيقهم وهدايتهم إلى الإسلام دينا، والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا ورسولًا، والإيمان بمصداقية القرآن الكريم المنزّل عليه، وبمشيئة الله تعالى سوف نوضح بعض النماذج من هؤلاء الكثيرين الذين هداهم الله تعالى للإسلام، مُبيِّنين كيف أحسن هؤلاء استخدام وتوظيف ما قد وهبهم الله تعالى من نعمة العقل.

ومن هؤلاء الذين قد أسلموا لله تبارك وتعالى:

١- عالم الرياضيات والمنصّر السابق، الدكتور: جاري ميلر.

يقول: لقد جذبني لهذا الدين وضوح العقيدة، ذلك الوضوح الذي لا أجده في عقيدة سواه.

قصة إسلامه: لقد أراد جاري ميلر في أحد الأيام أن يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التي تُعزّز موقفه عند دعوته المسلمين للدخول في النصرانية...، وكان يتوقع أن يجد القرآن كتابًا قديمًا مكتوبًا منذ ١٤ قرنًا، يتكلّم عن الصحراء وما إلى ذلك، لكنه ذُهل مما وجده فيه، بل اكتشف أن هذا الكتاب يحتوي على أشياء لا توجد في أي كتاب آخر في هذا العالم.

فكان يتوقع أن يجد فيه بعض الأحداث العصيبة التي مرت على النبي محمد ﷺ، مثل وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها، أو وفاة بناته وأولاده، لكنه لم يجد شيئًا من ذلك، بل الذي جعله في حيرة من أمره:

أنه وجد سورة كاملة في القرآن الكريم تُسمّى بسورة مريم، وفيها تشريف للسيدة مريم عليها السلام لا يوجد مثيله في كتاب النصرانية ولا في أناجيلها.

ولم يجد سورة باسم عائشة زوجة النبي محمد ﷺ، أو فاطمة ابنته رضي الله عنهما، وكذلك وجد أن المسيح عيسى عليه السلام ذُكر بالاسم ٢٥ مرّة في القرآن، في حين أن النبي محمد ﷺ لم يُذكر إلا في ٤ مرات فقط.

مما يُدَلِّل على أن هذا القرآن إنما هو وحيٌ من عند الله تبارك وتعالى، وليس اختلاقًا منه (النبي محمد ﷺ)، ومن ثمّ مصداقية دعوة ورسالة من أتى به، وهو النبي محمد ﷺ، وصدق الإسلام الذي جاء يدعوا إليه.

٢- فانسان مونتيه

يقول: إن القرآن الكريم أوضح لي أيضًا فهم التاريخ المسيحي، فالمسيحيون الأوائل لم يكونوا بعيدين عن المفهوم الإسلامي، ولم يكن المسيح إلهًا إلا في مُجمع (نيقية) الذي انعقد سنة ٣٢٥ للميلاد، وفيه تقرّر بزيادة صوت واحد فقط من المقترعين أن المسيح إله، ولو نقص هذا الصوت لبقي المسيح في النصرانية بشرًا تمامًا كما يقول الدين الإسلامي الحنيف.

٣- محمد أسد (**ليوبولد فايس**)

يقول: أصابتني الحيرة حين شاهدت صلاة تتضمّن حركات آلية، فسألت الإمام:

هل تعتقد حقًّا أن الله ينتظر منك أن تُظهر إيمانك بتكرار الركوع والسجود ؟

ألا يكون من الأفضل أن تنظر إلى داخلك، وتصلّي إلى ربّك بقلبك وأنت ساكن ؟

فأجاب: بأي وسيلة تعتقد أننا يمكن أن نعبد الله ؟ ألم يخلق الروح والجسد معًا ؟

وبما أنه خلقنا جسدًا وروحًا، ألا يجب أن نصلي بالجسد والروح ؟

ثم مضى يشرح المعنى من حركات الصلاة، وكان ذلك أول باب لدخوله في الإسلام.

وغير ما ذكرت الكثير والكثير من الذين أسلموا لله تعالى ربّ العالمين، مُحسنين استخدام وتوظيف ما قد وهبهم الله تبارك وتعالى من نعمة العقل.

فالحمد لله تعالى على نعمة الإسلام والهداية والتوفيق، ونسأل الله تعالى أن يشرح صدور عباده أجمعين للإسلام، واتباع خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

****

(س٤٢) غير المسلم: هل من الممكن أن تذكر لي نماذجا من العبادات والتشاريع التي جاء بها الإسلام وآثارها؟

(ج٤٢) المسلم: لقد جاء الإسلام بالعبادات الهادية التي بها تزكُو النفس البشرية وتتطهّر من كل ما يشوبها من صفات سلبية رذيلة (كالطبقية والكِبْر والعنصرية..)، وتهتدي بها (العبادات الهادية) إلى الصفات السامية الراقية (كالتواضع والشعور بالآخرين والإحساس بهم والتعاون معهم..) ، ونموذج ذلك من هذه العبادات:

عبادة الصلاة: والتي نرى فيها المساواة بين جميع المسلمين، حيث يكون الرئيس بجانب المرءوس والغني بجانب الفقير والقوي بجانب الضعيف (الكتف بجانب الكتف وبمحاذاة له، والقدم بجانب القدم وبمحاذاة لها) في صفوف متراصة منتظمة مُبْهِجة، حيث يكون إمامهم (الذي يتبعونه) أحفظهم لكتاب الله تعالى (القرآن الكريم) وأكثرهم علما وفقها (تقديرا للعلم)، مؤدّين للصلاة بكيفية واحدة (من قيام وركوع وسجود لله تعالى).

ولقد تم اكتشاف فائدة علمية كبيرة في عبادة السجود بالصلاة لدى شريعة المسلمين، حيث إن عبادة السجود تكون بوضع الإنسان جبهته ومقدمة رأسه على الأرض لله سبحانه وتعالى تعظيما وإجلالا له، ومن ثم فإن عبادة الله تعالى بهذه الكيفية (السجود) تعمل على نقل الشحنات الكهربية الزائدة عند الإنسان إلى الأرض والتخلص منها، ومن ثم حفظ الإنسان عن الأضرار الناتجة عنها.

ومن ثم يتبين حكمة الإله الخالق جل وعلا في جميل وعظيم تشريعه.

عبادة الزكاة: والتي نرى فيها صورة من صور التكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي، حيث يقوم الأغنياء (الذين رزقهم الله تعالى الأموال الكثيرة) بإخراج نسبة من أموالهم (٢.٥%) بشكل سنوي للفقراء والضعفاء والمحتاجين..، ومن ثم تسود روح الألفة والمودة في المجتمع الإسلامي شاملا كل من يعيش فيه من المسلمين وغير المسلمين.

ونوضح: أن الزكاة تكون على رأس المال الجامد المعطل (الذي يُدّخر ولا يُستثمر) الذي مرّ عليه عام (هجري) كامل، ومن ثم العمل على تحريكه واستثماره كي يتم دفْع الزكاة من الفائض والربح بدلا من أن تُدفع من رأس المال، ومن ثم العمل على سرعة دوران رأس المال وتشجيع أصحاب الأموال بشكل غير مباشر على استثمار أموالهم في المشروعات المختلفة التي تعمل على توفير فرص العمل وتقليل نسبة البطالة ومن ثم سرعة دوران رأس المال وانتعاش الحياة الاقتصادية.

عبادة الصوم: وتكون بالإمساك والامتناع عن الطعام والشراب والجِماع من وقت الفجر إلى وقت غروب الشمس لمدة شهر واحد مُعَيَّن (وهو شهر رمضان) في العام كله طالما أن الإنسان ليس به مرض أو عذر شرعِيّ يُحيل بينه وبين أداء هذه العبادة، حيث يشترك المسلمون في شتى بقاع الأرض في تأدية هذه العبادة في وقت واحد (شهر رمضان، من وقت الفجر إلى وقت غروب الشمس) وبكيفية واحدة.

ويُستحب أن يبدأ الإنسان إفطاره بأكل تمرات وبشرب الماء، حيث لإن هذا من هَدْي النبي محمد ﷺ وسُنَّتِه.

وفي هذه العبادة الهادية يستشعر الإنسان بحال أخيه الإنسان الذي لا يملك طعام يومه فيحنو عليه ويساعده ويعطف عليه، ويُدرك عظيم فضل الله تعالى عليه فيؤدي شكره، إضافة إلى الفوائدة العلمية التي تم اكتشافها في هذه العبادة السامية حيث إنه من خلالها (عبادة الصيام) تَتِمُّ راحة الجهاز الهضمي والمساعدة على التخلص من سموم الجسم عن طريق الكبد وخفض تخزين الدهون والتخلّص منها وتقوية الجهاز المناعي والتغلّب على مشاكل الإدمان..إلى غير ذلك من الفوائد الكثيرة لا سيما عند الإفطار على التمر والماء بعد طول صيام وانقطاع عن الأكل والشُرْب، حيث يستفيد جسم الإنسان بما في التَّمْر من عناصر غذائية مهمة فيقوم بامتصاصها بسهولة ويُسْر، وكذلك الماء حيث يعمل أيضا على غَسْل الكِلْيَتَين اللتيْن بجسم الإنسان.

عبادة الحجّ: وتُفرض على الإنسان المستطيع (من حيث الاستطاعة البدنية والمالية..) مرة واحدة في عمره (وإذا أراد الإنسان أن يحجّ أكثر من مرة تطوعا فيستحبّ له ذلك)، وفي شهر معيّن (شهر ذي الحجة) ووقت معيّن من الشهر وفي مكان محدّد (مكّة)، حيث يجتمع المسلمون كشعوب مختلفة من شتى بقاع الأرض على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم وأعمارهم ومستوى طبقاتهم مؤدين مناسك الحجّ وشعائره بكيفية واحدة على نحو ما أراده الله تعالى منهم ، فتزداد قوى الترابط بين الشعوب المختلفة في شتى بقاع الأرض، ومن ثم يكون التوحّد على مستوى الأمم والشعوب.

ومما قد تمَّ اكتشافه حديثا وملاحظته، هو: أن عبادة المسلمين المتمثلة في طوافهم (دورانهم) حول البيت الحرام (الكعبة المشَرَّفة) سبعة (٧) أشواط في مسارات شبه دائرية وفي اتجاه معاكس لعقارب الساعة هي العبادة الوحيد التي تتوافق وتنسجم مع النظام الكوني الذي خلقه الله تعالى، ابتداء من دوران الإلكترونات حول النواة التي تحتويها الذرة وتتكون منها المادة في عدد (٧) مستويات من الطاقة (K, L, M, N, O, P, Q) في مسارات شبه دائرية وفي اتجاه معاكس لعقارب الساعة، وكذلك دوران الأرض أيضا حول محورها في اتجاه معاكس لاتجاه عقارب الساعة، ودوران الأرض فى نفس الوقت حول

الشمس فى مسار فلكى (شبه دائرى) وفي اتجاه معاكس لاتجاه عقارب الساعة وهو نفس مسار واتجاه طواف المسلمين حول الكعبة...إلى غير ذلك.

ومن ثم يتجلى لنا تطابق التشريعات الدينية الإسلامية مع نظام المادة، مما يُدلِّل على أن:

الإله الخالق لهذه المادة المتكونة من الذرات هو الذي أنزل الدين الحق على رسوله محمد ﷺ الذي يتجلَّى فيه ناموس الكون، ألا وهو الإسلام.

ومن ثم يتوجب علينا تصديق النبي محمد ﷺ في كل ما أخبر به والإيمان به واتباعه ﷺ في جميع ما دعا إليه.

– ولقد جاء الإسلام داعيا إلى الأخلاق الحَسنَة الكريمة الرفيعة والمعاملات الطيبة الحكيمة كالصدق والأمانة والرحمة والعدل والجود والكرَم والعفو والتصافح والتسامح..إلى غير ذلك، ونموذج ذلك:

يقول النبي محمد ﷺ:"إنَّ خِيارَكُم أحاسِنكُم أخْلاقا" [صحيح البخاري]

ويقول النبي محمد ﷺ: "إنّ من أحبّكم إلَيَّ وأقْرَبكُم منّي مَجْلِسا يَوْمَ القِيامَة أحاسِنكُم أَخْلاقا..." [صحيح الترمذي]

– ولقد جاء الإسلام بالتشاريع القويمة التي بها يستقيم سلوك الفرد والمجتمع، ومن ثم تنهض البشرية في شتى نواحي الحياة، ونموذج ذلك:

أ– أن الإسلام قد أحلَّ للإنسان كل ما هو طيِّب ونافع من مأكل ومَشْرَب وملبس ومسكن وزواج..إلى غير ذلك، ونهى عن كل مايتسبب في إيذاء الإنسان وضرره من مأكل (كلحوم الخنازير ولحوم الميْتَة.. والتي قد اكتشف العلم الحديث خطورتها نظرا لكثرة الأمراض التي تسببها بجسم الإنسان) ومن مَشْرب (كالخمور والكحوليات والمسكرات التي تكون سببا في ذهاب عقل الإنسان ومن ثم تصرفاته البهيمية الغير عقلانية..وما قد يتبع ذلك من انتهاكات واعتداءات، إضافة إلى الكثير من الأمراض الخطيرة التي تسببها بجسم الإنسان)...إلى غير ذلك.

ب– ولقد حرّم الإسلام الخبائث والفواحش والمنكرات (كالقتل والزنى والسرقة والظلم..إلى غير ذلك) وكل ما يؤدي إفساد الفرد والمجتمع.

وغير ما أشرت إليه الكثير من النماذج التي يتبيَّن منها حِكمة وقوامة التشاريع التي قد جاء بها الإسلام.

****

(س٤٣) غير المسلم: ما هي نتيجة اختيار الإسلام في الآخرة؟

(ج٤٣) المسلم: يقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى(٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى(٧٦)﴾ [سورة طه: ٧٥-٧٦]

فالله تبارك وتعالى يخبرنا في هذه الآية القرآنية الكريمة بجميل ثوابه وعظيم مكافأته لمن آمن به سبحانه وتعالى وبوحدانية ألوهيته وعمل عملا صالحا، مُخْلِصا له سبحانه وتعالى في نِيّته مُستسلما له خاضعا ممتثلا لأوامره جلّ وعلا، وهذه المكافأة هي: الدرجات العالية في جنّات الخلود بما فيها من نعيم دائم مقيم لا يفنى ولا يزول.

– ومن وصْف الجنّة في الإسلام:

١– نعيمها دائم، فلا يَقِلّ ولا ينقطع أبدا.

٢– مُضيئة مُزَيَّنة لأهلها (أهل الجنّة)، ليس بها حَرّ أو برد، من يدخلها يسْعد ولا يشقى أبدا.

٣- تُرْبتها شديدة البياض، وترابها المسك الخالص ذو الرائحة الطيبة القوية، وحصباؤها (صِغار أحجارها) اللؤلؤ والياقوت.

٤- قصورها من الذهب والفضة.

٥- أنهارها في أجمل صورة وأبهى منظر وذلك مع كثرتها وتَنَوُّعها، فبالجنة أنهار من الماء الصافي وأنهار من اللبن الذي لم يتغير طعمه وأنهار من العسل المصَفَّى.. إلى غير ذلك.

٦- مليئة بالبساتين الخضراء والأشجار النضِرة المثمرة.

يقول النبي محمد ﷺ: "إنّ في الجَنّة لشجرة يسيرُ الرَّاكِب في ظِلّها مائة سَنَة.." [رواه البخاري].

ويقول النبي محمد ﷺ: "ما في الجَنّة شجَرة إلّا وسَاقها مِنْ ذَهَب" [رواه الترمذي].

٧- ثمارها طيّبة وكثيرة ومتنوعة، ولا تنقطع في أي من الأوقات أبدا.

٨- بها كل ما لذّ وطاب من مختلف أنواع الطعام (كمختلف أنواع اللحوم..) والشراب.

٩- فيها كل ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين، وبها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خَطَر على قلب بشر.

- وإن من وصف أهل الجنة في الإسلام:

١- وجوههم حسنة جميلة، نَضِرة مُضيئة كالقمر ليلة البدر.

١- طولهم ستون ذراعا.

٣- أعمارهم في سنّ الـ٣٣ من العمر، لا يشيبون ولا يهرمون أبدا، حيث يخلّدون في سنّ الشباب أبدا، لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم، فيُنعّمون ولا يموتون فيها أبدا.

٤- أصِحّاء، فلا يسقمون ولا يمرضون أبدا.

٥- يُنَعّمون برضا الله تبارك وتعالى عليهم وعدم سخطه عليهم أبدا، فلا يصيبهم همّ ولا غمّ ولا ضِيق ولا حزن ولا بؤس قط، فيسعدون ولا يشقون أبدا.

٦- يتمتّعون ويتلذّذون برؤية الله تبارك وتعالى (دون إحاطة به جل وعلا، فالله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء).

٧- لا تباغض ولا تحاسد بينهم، قلوبهم كقلب الرجل الواحد لا اختلاف بينهم.

٨- يأكلون ويشربون كل ما لذّ وطاب.

٩- لا يَتْفُلون ولا يَتَمَخَّطون، ولا يبولون ولا يتغوّطون حيث يخرج زيادة مأكلهم ومشربهم في صورة رَشْح من جلودهم رائحته أطْيَب من طِيب المسك.

١٠- يُعْطَى الواحد من أهل الجنة قوة مائة رجل.

١١- يتزوجون الحور العين (نساء أهل الجنة)، فلو أنَّ امرأة من نساءِ الجنة اطّلعتْ إلى الأرض لأضاءت ما بيْنَهُمَا نورا ولملأت ما بينهما ريحا طيبا من شدة حسنها وجمالها، مع العلم بأن المرأة المسلمة الصالحة يعيد الله تبارك وتعالى خلقها وإنشائها من جديد فتكون أجمل من الحور العين (نساء أهل الجنة)، إضافة إلى أنها تكون مع زوجها في الجنة.

١٢- حُسْنهم وجمالهم مُتَجدّد مستمر، حيث إنهم يزدادون حسنا وجمالا دائما أبدا.

١٣- يُلهمون تسبيح الله سبحانه وتعالى وتحميده كإلهام النَفَس دون أدنى مشقّة أو تعب.

– يقول النبي محمد ﷺ: "إنّ الله عزّ وجلّ يقُول لأهل الجَنّة: يا أهل الجَنّة. فيقولون: لبَّيْك ربنا وسَعْدَيْك والخَيْر في يديك. فيقول: هل رَضِيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نَرْضى يا ربنا وقد أعطَيْتَنا ما لم تُعْطِ أحَدًا مِن خَلْقك؟ فيقول: ألا أُعْطِيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب! وأي شيء أفْضَل مِنْ ذلك؟ فيقول: أحلّ عليكم رضْواني فلا أسْخَط عَلَيْكُم بَعْدَه أبَدًا " [رواه مسلم].

– ويقول النبي محمد ﷺ: "إذا دخل أهْل الجَنَّةِ الجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ؟، قَالَ ﷺ : فَيَكْشِفُ الْحِجابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ وهي الزيادة" ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: "لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" [رواه مسلم]

مع توضيح بسيط، وهو: أن النظر إلى الله سبحانه وتعالى يكون في غير إحاطة به، فالله سبحانه وتعالى أجلّ وأعظم من أن يحيط به نَظَر مخلوق، فالله سبحانه وتعالى لا يحتويه مكان ولا يفنيه زمان، فهو سبحانه خالق المكان والزمان.

****

(س) المسلم : والآن بعد أن أجبتك عن ما قد استفسرت عنه وأوضحته لك أودّ أن أسألك: ما هو قولك في الإسلام؟

(ج) الهندوسي: حقيقة لقد رأيت في الإسلام توافقا وانسجاما مع الفطرة التي فطر الله سبحانه وتعالى عليها خَلْقه، ولقد وجدت في الإسلام أجوبة منطقية نموذجية لكل ما كنت أفكر فيه وأحتاج إلى إجابة عقلانية له.

إضافة إلى أنه من خلال ما أخبر به الإسلام عن الجنة التي أعدّها الله تبارك وتعالى لعباده الموحّدين فقد اشتاقت نفسي إليها بما فيها من نعيم عظيم دائم مقيم بما في ذلك من مُتعة النظر إلى الله سبحانه وتعالى، حيث إنه إذا كانت الجنة المخلوقة بهذا الوصف الجميل الرائع الجميل فلا شك أن الإله الخالق لها هو أجَلّ وأجمل وأعظم.

****

(س) المسلم : إذن، فهل تقبل الإسلام دينا؟

(ج) الهندوسي: بالتأكيد، وبكل شوق وترحيب، فأنا من الآن لا أريد أن أخالف الفطرة التي فطرني الله سبحانه وتعالى، وكذلك فإن الله تبارك وتعالى قد أكرمني بنعمة العقل للتفكر والتعقل ومن ثم فأنا لا أريد أن أعارض ما يتوافق مع صريح عقلي.

****

(س٤٤) الهندوسي: وما هي كيْفية الدخول في الإسلام؟

(ج٤٤) المسلم : إننا في الحقيقة يمكننا أن نقول: كيْفية الرجوع إلى الإسلام بدلا من قَوْل: كيْفية الدخول فيه، وذلك لأن الإسلام هو دين الفطرة التي خُلِق الإنسان عليها والتي تتفق معها فطرته.

وعلى كل حال، فإن الدخول في الإسلام يكون من خلال الإيمان القلبي بالإله الخالق ووحدانية ألوهيته (وهو الله سبحانه وتعالى) والإيمان بِصِدق دعوة ورسالة خاتم أنبياء الله تعالى ورسله محمد ﷺ، ثم النُطْق بهما كشهادتين على هذا النحو:

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

ومن ثم يصبح المرْء مسلما دون الحاجة إلى أيّ من الطقوس والرسميات، ويصير أخا جديدا (أو أختا جديدة) في الإسلام لجميع المسلمين في شتى أنحاء العالم.

الهندوسي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فلقد أصبحت مسلما من الآن.

المسلم : مبارك أخي الكريم، ومرحبا بك كأخ جديد في الإسلام.

الهندوسي: الحمد لله تعالى الذي هداني لنعمة الإسلام وأرشدني إليها.

****

وفى الختام، نحمد الله (تبارك وتعالى) على نعمة الإسلام التى قد امتن علينا بها، وأن جعلنا موحدين مسلمين، ندين بخير دين، جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

ونوضح ثانية: أنه على الإنسان (بصفة عامة) أن يبحث عن الحقّ ويتبعه أينما وجده ومتى تحققت شواهد وبراهين مصداقيته، فلا يصِحُّ لكَوْن أن فكْرا أو معتقدا ما قد ظلّ سائدا في مجتمع ما لفترة طويلة أن يئول الأمر لأن يصير مُسَلّما به من قِبل أفراد هذا المجتمع وأن يظلوا راغِمين أنفسهم علي اعتقاده وعدم الحياد عنه لعدم الرغبة في مخالفة ما نشأ عليه أسلافهم (آبائهم وأجدادهم) لا سيما إذا لم يكن هناك أدنى دليل أو برهان على صحته وإذا ما اتّضح لهم بطلان ذلك الفكر والمعتقد وتبيّن لهم أن الحقّ في فِكْر ومعتقد آخر غيره.

فقبول معتقد أو تَصَوُّر ما لمُجَرّد الاستناد إلى الأوهام والظنون والتخمينات دون أدنى دليل على صِحَّتها لا سيما إذا كانت مُنافية ومُعارضة للمَعْقول ومُبَاهِتَة لضرورياته يُعَدُّ إهانة للعقل البشريّ الذي أكْرَم الله تعالى الإنسان به.

ولذلك، فإننا ندعوا الجميع للتفكّر في الإسلام بطريقة منطقية وحيادية، ومن ثم فسوف يتبيّن لهم شواهد وبراهين مصداقيته، وأنه هو الدين الحقّ من الله تبارك وتعالى، ومن ثم فإنه يلزم اختيار الإسلام دينا.

فالحمد لله تعالى على نعمة الإسلام حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبيك ورسولك محمد ﷺ، وعلى آل بيته الأطهار وأصحابه الأخيار، وعلى من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

والحمد لله تعالى رب العالمين.

الفهرس

(س١٤) غير المسلم: ما هو الرَدّ على اعتقاد النصرانية في عقيدة الخلاص وتوارث الخطيئة؟	٢٩
(س١٥) غير المسلم: لقد أوضحت لي ردّا شاملا واسعا على اعتقاد النصرانية في عقيدة الخلاص وتوارث الخطيئة، فهل من الممكن أن توجز لي ردًّا على ذلك المعتقد؟	٣٢
(س١٦) غير المسلم: لقد أوضحت لي بإيجاز الكثير والعديد من الردود على اعتقادات النصرانية، ولكن هل من أن تعطيني ملخصا شاملا لما قد أوجزته لي في ردّك على ما يزعمه النصارى من معتقدات؟	٣٤
(س١٧) غير المسلم: بما أنك قد أوضحت لي الكثير والعديد من الردود على اعتقادات النصرانية إضافة إلى ما قد أعطيتني إياه من ملخص شامل لما قد أوجزته لي في ردّك على ما يزعمه النصارى من معتقدات، إذن فما هو سبب وجود مثل تلك الاعتقادات بالنصرانية؟! ومن الذي قام بذلك والترويج لها؟	٣٦
(س١٨) غير المسلم: لماذا لا يتفق الإسلام مع اليهودية من حيث الإيمان بما تعتقده في الإله الخالق؟	٣٧
(س١٩) غير المسلم: هل حقا ما تقول؟! هل من الممكن أن تنسب رسالة أو ديانة إلى إلهها أيّا من الصفات المعيبة وإلى أنبيائها ومرسليها أيا من الجرائم والفواحش والرذائل؟!	٣٨
(س٢٠) غير المسلم: لماذا يحتوي الكتاب المقدس لكل من النصرانية واليهودية على مثل ما أخبرتني به من جرائم وفواحش ورذائل منسوبة إلى أنبيائها ومرسليها؟	٤١
(س٢١) غير المسلم: هل تعني بذلك أن الكتاب المقدس لكل من النصرانية واليهودية يتضمن بشارات بنبي الإسلام محمد؟ وإذا كان الأمر كذلك فهل من الممكن أن تذكر لي نموذجا منها؟	٤٣
(س٢٢) غير المسلم: لماذا لا يتفق الإسلام مع من يقوم بتصوير الإله في شكل صور وتماثيل كالهندوس والبوذ....، بمعنى أنه: لماذا يحرم الإسلام تصوير الإله في شكل صور وتماثيل؟	٥٠
(س٢٣) غير المسلم: من الهندوس والبوذ من يقول بأن الهدف من عبادة التماثيل عدم شرود الذهن واستحضار التركيز لعبادة الإله، فما قولك في ذلك؟	٥١
(س٢٤) غير المسلم: لماذا يحرم الإسلام عقيدة حلول الإله في أي من البشر أو الصور والتماثيل والبقر وغيرها من الحيوانات والموجودات (ومن ثم النهي عن تقديس أي منها وتحريم عبادتها)؟	٥٢
(س٢٥) غير المسلم: هل تعلم أن مِن الهندوس مَن يخْتزل الآلهة الكثيرة إلى ٣ آلهة رئيسية أو يقولون بأن تلك الآلهة عبارة عن إله واحد ذي ٣ صور أو أقانيم؟ وكذلك يوجد مِن البوذيين مَن يقول بأن الإله عبارة عن ٣ صور أو أقانيم، فما هي وجهة نظر الإسلام في ذلك؟	٥٤